

أشهر الأسرات الأدبية

بقلم
نجيب توفيق
مدرس اتحاد الكتاب

في مصر

الناشر: دار العرب للبيستان

٢٨ و ٢٩ شارع العجالة، القاهرة

ت : ٥٩١٥٣١٥ - ٩٠٨٠٢٥

فاكس : ٧٧١١٤٠



اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الامراء للنشر والتوزيع

القاهرة

أشهر الأسرات الأدبية فى مصر



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
El-Markaziya El-Alexandriya

بقلم
نجيب توفيق
عضو اتحاد الكتاب

الناشر: دار العرب للبستاني

٢٨ و ٢٩ شارع الفجالة - القاهرة

ت : ٥٩١٥٣١٥ - ٩٠٨٠٢٥

فاكس : ٧٧١١٤٠

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية

رقم الصنف: ٣٢٨٩١٢٧/٥

رقم التسجيل: ١٦٧٩/٥

الطبعة الاولى

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر

أول يناير ١٩٩٥

رقم ايداع ٩٥ / ٢.٩٥

I.S.B.N. 977-5383-11-0

طبع بدار الكمال للطباعة

٢٣ ش سنان - الزيتون - القاهرة ت : ٤٥٤٧٨٩٥



سيادة رئيس الجمهورية اللواء / محمد نجيب
يهنئ الاستاذ / نجيب توفيق بفوزه بجائزة مجمع اللغة
العربية في ٢٠ / ٥ / ١٩٥٤



الى الوطنى الأديب الاستاذ / نجيب توفيق
مع خالص تحياتى

اهداء الاستاذ الكبير عبد الرحمن الراقى نقيب المحاميين

١٩٥٥

مقدمة

فى مصر أسر عريقة امتزج حب الأدب بدماء ابنائها ولذلك نبغ فى كل منها العديد من الأدباء المشاهير الذين تركوا آثارهم الأدبية الخالدة تحدث عنهم وهؤلاء الأدباء أثروا الفكر المعاصر بانتاجهم الأدبى من شعر ونثر وانتاجهم أيضا فى فن القصة بنوعيه القصيرة والطويلة ومنهم أعلام فى الشعر المسرحى والصحافة والخطابة السياسية . ومنهم المؤرخون الذين تركوا الموسوعات التاريخية الضخمة التى أصبحت كعبة للباحثين ومنهلا للواردين .

ولابد أن نعرض فى هذه المقدمة إلى فعل الوراثة والبيئة فى هذه الأسرات المشهورة ، يولد الانسان حاملا معه صفات أبويه - مكتسبا عنهما كثيرا من الصفات الجسمية والعقلية - وحتى بعض الأمراض المستعصية إلى الجنين من الوالدين .

فالانسان كالحیوان إبن الوراثة ... ثم تبدأ المؤثرات المحیطة تؤثر فىه منذ طفولته . حتى يشب یافعا . وهكذا تعمل كل من الوراثة والبيئة عملها معا فى تكوين الانسان وانشائه . ويتأثر نشاطه وسلوكه فى المستقبل بهما .

والتربية والبيئة تنمیان فى الملكات الموروثة وتساعدانه على اكتساب خلائق جديدة ، - فقوى الانسان الذهنیة اذن موهوبة ومكتسبة . فالوراثة تتحكم فى الخلق والخلق وتفرض إرادتها على أجيال الناس فیخضعون لناموسها - والوراثة الجسمانیة هى التى تضرب أبناء الأسرة الواحدة على قالب واحد فیتشابهون سمات وقسمات ، فى القبح والجمال - ووراثة القوى العقلیة تسیر على غرار واحد - ووراثة الصفات الجسمانیة تنتقل من جیل إلى جیل - ومن السلف إلى الخلف فى الأسرة الواحدة حتى تطبع كل أسرة واحدة بطابع خاص من تلك القوى والصفات . وربما تنكبت الوراثة فى تسلسلها الخط الموصول - فأقلت من تأثيرها جیل أو أكثر - بل ربما توارت عدة أجيال قبل أن تنقل سمات العبقریة من فرد إلى فرد فى الاسرة الواحدة - وذلك بعامل الوراثة .

أما عامل البيئة فعمل القين ، الذى يجلو فرند السيف ، أو عمل الجوهري الذى يصقل الدر ويثقبه - أو عمل الصائغ الذى يصنع من خسيس المعادن انماطاً بديعة من الدمى والحلى المصقولة اللامعة المزخرفة .

وأثر البيئة فى صقل المواهب وإبرازها وإكساب الفرد صفات جديدة وأساليب من الأخلاق والتفكير معينة أمر مسلم به . حتى لقد تسرب هذا القانون إلى الأمثال السائرة - كقول الغربيين : - (قل لى من تعاشر أقل لك من أنت) . وحتى ذهب فيلسوف فرنسى إلى القول (أن قيمة الانسان من قيمة البيئة التى يعيش فيها) - وذهب فيلسوف آخر إلى إرجاع كل عمل أدبى إلى عناصر ثلاث هى العرق والبيئة والزمن .

ومن أهم الأسر الأدبية عراقية فى العصر الحديث أربعة أسرات هى الأسرة التيمورية والبستانية والأسرة الاباطية والأسرة الرافعية .

هذه الأسرات أسهم أبنائها بقسط راجح فى النهضة الأدبية الحديثة فى مصر والشرق العربى خلال القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا . ويكل أسرة من هذه الأسرات رصيد من الشخصيات الأدبية الممتازة لا يقل عن ثلاثة - ويزيد عن ذلك فى البعض الآخر - وأكبر هذه الأسر رصيда الأسرة البستانية . ففىها أكبر عدد من الأدباء الذين امتازوا بوفرة الإنتاج الأدبى المتعدد النواحي . وقد انفردت الأسرة التيمورية والبستانية باهتمام أبنائها بالأدب - بينما اشتهرت الأسرتان الأخرتان بالنشاط السياسى بجانب النشاط الأدبى . واستوزر من كل منها وزيراً أو أكثر - وكذلك الأسرة البستانية ، فقد تسنم أحد كبار أدبائها منصب الوزارة فى بلاط آل عثمان (١) فى أوائل القرن العشرين و هذه الأسر امتازت بالأخلاق العالية والخصال السامية والمناقب الرفيعة - وحرصت على طبع أفرادها بهذا الطابع الممتاز - من سماحة الاخلاق - وتبنى - المعايير الأخلاقية والإنسانية العالية ، فلم يعرف عن أى من أبنائها الإنزلاق إلى حماة

(١) هو سليمان البستانى ، أول وزير عربى مسيحي فى الخلافة العثمانية .

الردائل أو التورط فى مشاكل إجتماعية أو أخلاقية ، ومن كان منهم من نوى الشراء استغل ثراه فى خدمة المجموع - وان كان من نوى الملكات الزراعية عامل الفلاحين معاملة انسانية واعتبرهم مواطنين مصريين لهم حق الرعاية العنايه - .

وكان أكثرهم فى غاية الكرم يحنون على الضعيف ويكرمون الضيف ويحسنون إلى المحتاج ويعلمون الجاهل ويكسون العريان ، فهى أسر ممتازة بكل معنى الكلمة وتعتبر نماذج إنسانية رفيعة للإقتداء بها والنسج على منوالها . لاسيما وان مجتمعنا المصرى فى هذه الأيام أحوج ما يكون إلى الاطلاع على صفحات مشرقة بالأصالة والتسامى بمثل سلوكية عالية . حيث أنه قد تطاحت طبقات المجتمع فيما بينها تطاحتنا مزريا ، وعمت الأثرة بين الأفراد وندر الإيثار ، وفشت روح الأنايه والنفعيه وقلت عناصر التضحية والتعاون ، بدرجة عز على النفر العديد أن ينعموا بالمئوى والغذاء ونشأت طبقة من الناس يعبدون المال من دون الله وصدق عليهم قول الشاعر : -
قد أوغل الناس فى حب المال سفحا xxx وعابد المال يدعى عابد صنما
وقد نتج عن هذا التدهور الأخلاقى مشاكل خطيرة أبرزها مشكلة الإسكان والبطالة والجريمة ؟؟

لذلك جاء هذا الكتاب توعية وإرشادا لأبناء المجتمع الحالى حتى يدركوا ما كانت ومازالت تتمتع به بعض الأسر العريقة من معايير سلوكية عالية بناءة .
وعسى أن يستفيد بنهجهم ويسلك طريقهم أبناء مصر والعرب جمعاء .



الأسرة البستانية

القرن ١٦ -

مقدمة :

يبتدئ تاريخ الأسرة البستانية في الربع الأول من القرن السادس عشر في بلدة جبلة - لبنان - حيث عاش فيها مقيم أبو محفوظ وأولاده وإخوته .

وجبله هي فرضة على بحر الروم من لواء اللاذقية ، تبعد عن اللاذقية إلى الجنوب الشرقي نحو إثني عشر ميلا ، وفي الربع الأول من القرن ال ١٦ تعرضت الأسرة إلى مظالم من الطبقة الحاكمة ، ولم يكن لها حول ولا طول ، كما لم تألف الخنوع وتنفيذ الحياة ، ففضلت الرحيل عن جبلة على الإقامة بها تحت نير المذلة والهوان ، وألقوا عصا التيار في ضهر صفراء ، ثم انتقلوا منها إلى بقرقاشا (كلمة سريانية معناها البرد القارس) وأقاموا بها يعيشون على الزراعة ، وكانت أراضيهم الزراعية تقع في بقعة تسمى البستان وأصبح هذا الاسم علما على الأسرة ، فسمي كل فرد ينتمي إليها بالبستاني .

أقامت الأسرة في بقرقاشا حتى عام ١٥٦٠ ، ونزحت بعدها إلى بلدة دير القمر واستقر بها مقيم مع أولاده محفوظ وعبد العزيز وناضي واتخذوها مقاما طيبا . أما محفوظ فقد عاوده الحنين (بعد مدة من إقامة بدير القمر) إلى بلدة ضهر صفراء فترك اهله ورجع إليها وحده ، واستقر بها هو وأبناؤه من بعده ، ولا يزال نسله هناك يعرف ببيت محفوظ .

وكان وصول مقيم وأولاده إلى دير القمر في عهد ولاية الأمير قرقماس معن ابن الأمير فخر الدين الأول الذي ساعد السلطان العثماني سليم الأول على قهر المماليك ، وقد اشتهر الأمراء المعنيون بحبهم للنصارى ، وتشجيعهم لهم على السكن في جبل الشوف ، وبعد أربعين سنة أوى في أواخر القرن ١٦ وأوائل القرن ١٧ هبط بعض أحفاد مقيم إلى مزرعة الدلهمية فالديية .

إسم العائلة والمكان الذي نسبت إليه :

البستاني نسبة إلى البستان ، وهو البقعة التي تقع فيها الأراضى التي يملكها مقيم وأولاده وإخوته دون غيرهم من الأقرباء فى بلدة بقرقاشا التي تقع فى الجهة الجنوبية الشرقية من بشرى ، وتعلو عن سطح البحر ١٦٠٠ " ألف وستمئة " متر ، وهى بلدة قديمة ، ذات مساحة كبيرة من الأراضى الزراعية الخصبة ، مياها غزيرة ، هواؤها جيد ، وفيها نشأت العائلة البستانية .

شهرة العائلة البستانية :

تدين هذه العائلة بالشهرة إلى أبنائها الذين شادوا مجد العائلة وأسسوا شهرتها وما زالوا يحرصونها ويعملون على رفعة شأنها ، وقد نبغ منهم فى كل العهود على التوالى رجال أفذاذ . وصل البستانيون إلى دير القمر ١٥٦٠ فى عهد الأمراء المعنيين وهم حفنة صغيرة ، لا مال لها ولا عقار ، فبدأوا بالسعى وراء الرزق وأنصرفوا إلى النشاطات التجارية ، وانقضى عهد الحكام المعنيين وهم لا يزالون فى دور النشوء ، حتى إذا أطل عهد الحكم الشهابى ، إذ بأحوالهم وظروفهم أخذت فى التحسن والتقدم باطراد ، ونما عددهم واتسعت دوائر نشاطهم . وإذا ذلك ظهر أول أعلامهم ونعنى به المرحوم المطران عبد الله البستاني الذى وصفه أحد المؤرخين بقوله :

" علم الأسرة البستانية ومشيد فضلها ، وموطن فخرها ، ومؤسس بالشهرة أركانها " .

وكان ظهوره فى عهد الأمير الشهابى الكبير ، سامه البطيريك يوحنا الطو مطراناً على أبرشية صور وصيدا ، نزولا على رغبة الأمير المذكور فأنشأ سيادته كرسيا له فى بيت الدين بجانب سراى الحاكم العام للبلاد .

تأثير الأسرة البستانية في الأدب :

إن الظواهر الانسانية المتميزة بالارهاصات الابداعية ، وانطلاقة شعلة الأدب والفن ، في شخصيات تركت بصمات مؤثرة في تاريخ الأدب العربي شىء يستحق التسجيل والاعتراف بصندق هذه الظاهرة وتأصل جذورها ، وتفرعها وراثتها الأدبي وتنوع مواهبها وابداعاتها

فإذا ما كانت هذه الظاهرة تتأصل وتتشابك وتتفرع وتثمر وتبهر وتنشر أريجها الأدبي العاطر بتاريخ وأصالة في شجرة عائلة واحدة فهذه هنا ظاهرة خارقة توحى وتؤكد وتثبت أن شجرة هذه العائلة سقاها الله بنفحة سماوية من الالهام والابداع ... والموهبة والخلق حتى تعلن ... وتسجل في تاريخ الأدب ... الأصيل الموروث .

ولا غرو في أن يعترف أساطير الأدب والمفكرون بثراء هذه الأسرة الأدبي والابداعي والعلمى .

والأسرة البستانية الكريمة كان ولا يزال لها من الأفضال الكبيرة على العلم والأدب في مصر ، في الأقطار العربية كافة ، مما هو معروف ومشهور ، لما قدمه أفرادها من خدمات جليلة في شتى الفنون الأدبية والعلمية والاجتماعية .

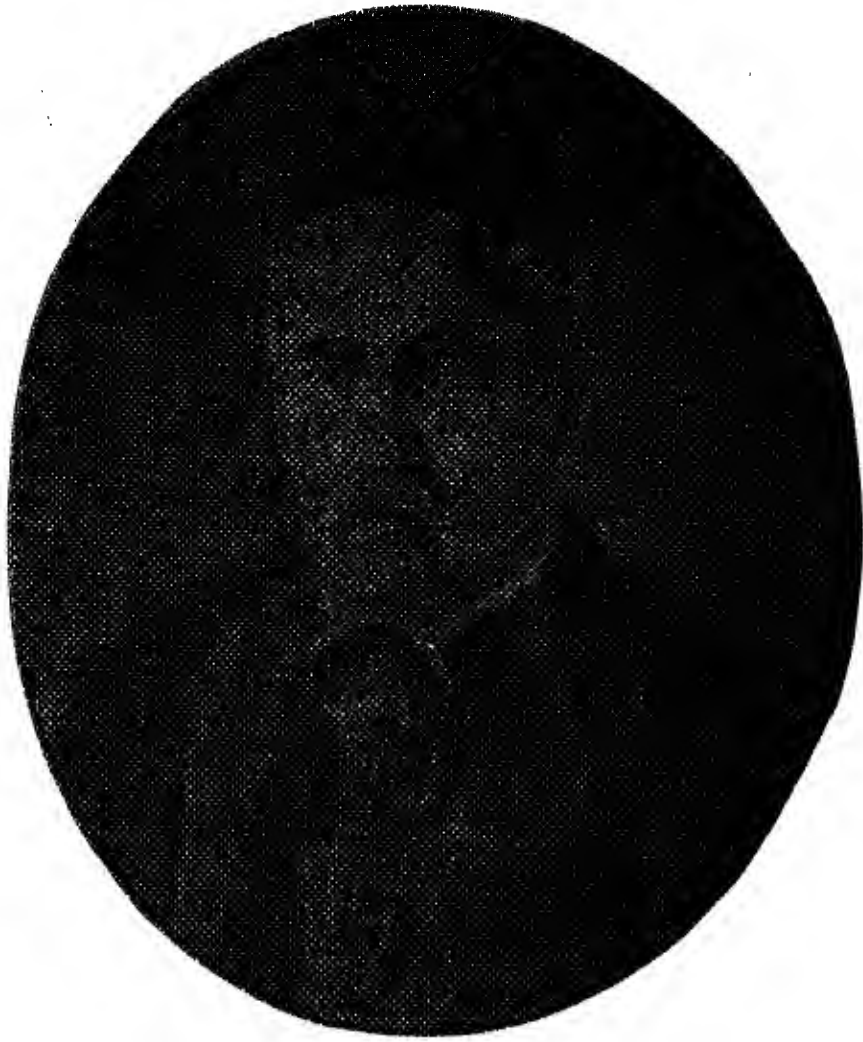
ولاشك أن كل فرد من أفراد هذه الأسرة يعتبر أمة وحده بفضل ما جاهد وبذل في خدمة وطنه وخدمة الانسانية في شتى العصور ، كما أن لكل فرد كذلك أثر خالد اشارة به ودل على سعة علمه ويعد نظره ... وخبرته وقوة تبصره بالأمور .

بل أن لكثير من الأدباء والعلماء ورجال الفنون في مصر وفي شتى الأقطار العربية ، في كل فرد من أفراد هذه الأسرة ، اسوة حسنة ، يتبعون ويترسومون خطاهم السديدة ، وأراءهم الحكيمة ، التي اتصفوا بها ، وقدرها لهم كل من عاصروهم ، إذ عرفوا

فيهم ، الإعتزاز بالنفس ، وأنه لم تكن ترهبهم سطوة سلطان ولا يبهرهم بهرج منصب ، بل أنهم جميعا كانوا رمزا للشهامة والمروءة ومثلا للكرامة وعزة النفس !!
 . وأدباء الأسرة البستانية وعلمائها خلال قرنين من الزمان ، مشوا كتيبة واحدة يشقون دياجير الجهل ، ويجتثون بمعاولهم ، بقايا عهد الفوضى ، ونفايات عهد الاقطاع حتى أبادوها ، وعادوا يبثون ويجددون ويغرسون في عقول النشء ما كانوا يختزنون في صدورهم العامرة من بذور الأدب والثقافة







- المعلم / بطرس البستاني

المعلم بطرس البستاني

١٨٨٣ - ١٨١٩

مات أبوه وهو فى طفولته ، وفى العاشرة من عمره دخل مدرسة عين ورقة ، حيث تلقن مبادئ اللغة السريانية واللاتينية والاطالية مع اللغة العربية .

ولما بلغ أشده تعين مدرسا فى مدرسته ، واتسع له الوقت لتعلم اللغة الانجليزية . وفى سنة ١٨٤٠ توجه إلى بيروت حيث عمل مترجما ، وهناك تعرف على المستر على سمث والدكتور كريتيوس فان ديك من اعضاء الإرسالية الامريكية ، الذين ضموا للعمل معهم ، وانفسح المجال أمامه لإبراز مواهبه ، وكانت فاتحة أعمال معهم ، إدارة مدرسة عييه الابتدائية ، ومكث فى هذا العمل مدة عامين .

ثم عين مترجما فى القنصلية الامريكية فى بيروت ، ثم لما طلب منه المستر سمث الاشتراك معه فى ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية ، اكب على دراسة اللغات العبرانية والأرامية واليونانية واشتغل لمدة عشر سنوات متوالية مع سمث حتى تم له ترجمة الكتاب المقدس . ثم عاد مرة أخرى للتدريس فى المدارس الامريكية ، وضع أثناء عمله عدة كتب صغيرة مدرسية ، لتساعد الطلبة على المطالعة العربية .

ثم بدأ فى العمل فى مشروعه الكبير الأول وهو معجم " محيط المحيط " ، وفى أثناء ذلك أدرك بثاقب فكرة أن كبر هذا المعجم قد يحول دون وصوله إلى أيدي الطلبة فوضع له موجزاً سماه " قطر المحيط " وبعد بضع سنوات أتم عمل القاموس .

" دائرة المعارف "

ثم قام بتنفيذ مشروعه الثانى الكبير وهو " دائرة المعارف " وهو المشروع الذى اشتهر به فى جميع أنحاء البلاد العربية ، واستغرق منه جميع أعوام حياته ، ومات وهو يعمل فيه ، مات وهو ينجز الجزء السابع منه ، ولم يتمه حتى سنة ١٨٨٣ ، حين أدركته الوفاة والقلم بين أصابعه ، تحف به الكتب والمؤلفات !!

نشاطه العلمى والاجتماعى :

- لم يقف نشاطه على الاشتغال بدائرة المعارف ، بل اتجه إلى الأعمال الإجتماعية والوطنية الهامة ، فلما وقعت أحداث سنة ١٨٦٠ والمشهورة باسم " مذابح المسيحيين " فى دمشق ولبنان ، وتركت أحقاداً طائفية فهب لإخماد تلك الحركة وتلطيف الأجواء وقام بالأعمال الآتية :
- (١) انشأ مجلة أسبوعية ، اسمها " نفير سوريا " وجعل من أسمى أهدافها محاربة التطرف والتعصب الطائفى ، والدعوة إلى الإئتلاف والوحدة بين جميع العناصر الوطنية وذلك عن طريق نشر العلم ودحض الشكوك والخرافات .
 - (٢) أنشأ المدرسة الوطنية ، لجميع الطلبة من شتى الطوائف والملل ، تقوم رسالتها على نشر العلم وغرس حب الوطن والتسامح الدينى .
 - وظل منذ عام المذبحة سنة ١٨٦٠ حتى آخر أيام حياته ، يعمل على نشر الاستنارة ومحاربة الجهل ونبذ التعصب وعوامل الفرقة والاختصام .
 - وقد استمرت المدرسة الوطنية ، فى أداء رسالتها العظيمة فى حياته وبعد موته لفترة طويلة ، وقامت على أنقاضها الجامعة الأمريكية ببيروت .
 - (٣) دعا إلى تعليم المرأة وتهذيبها ، لكى تكون قاعدة متينة أبناء الأسرة السليمة .

٤) فى سنة ١٨٧٠ أنشأ مجلة " الجنان " تصدر كل أسبوعين ، وهى مجلة سياسية - علمية جعل شعارها " حب الوطن من الإيمان " ، وغايتها محاربة التعصب والدعوة إلى الإخاء والتفاهم لخير الأمة .

٥) أسس مع الشيخ ناصيف اليازجى وعدد من المثقفين الامريكان " الجمعية الأدبية العلمية " وهى أول جمعية تؤسس فى الشرق العربى غرضها نشر المعارف والعلوم وبلغ عدد أعضائها ٥٠ عضوا فى مدى عامين .

أهم مؤلفاته :

- ١) قاموس محيط المحيط
- ٢) قطر المحيط (مختصر محيط المحيط) .
- ٣) دائرة المعارف (أنجز منها حتى الجزء السابع) شرع فيها سنة ١٨٧٥ .
- ٤) مفتاح الصباح فى الصرف والنحو .
- ٥) كشف الحجاب .
- ٦) أدباء العرب : من عدة أجزاء .
- ٧) ترجم كثيرا من الكتب الأدبية والدينية والتهديبية .

سعيد البستاني

١٨٥٩ - ١٩٠١

" وهو الخطيب أخو الفصاحة والنهى "

أديب كبير ، وكاتب مصلح ، وإدارى بارع ، وخطيب مفوه ، امتاز بنزاهته وتجرده ومكارم أخلاقه .

هو ابن راشد حنا البستاني ، ولد فى الدبية ، تخرج من مدارس الأمريكان ومن المدرسة الوطنية ببيروت ، توفى فى ريعان الشباب ولم يبلغ الثانية والأربعون من العمر ! بعد تخرجه اشتغل بالتعليم فى مدارس لبنان ردهاً من الزمن ، ثم هاجر إلى الأقطار المصرية التى كانت فى ذلك الوقت بحاجة إلى النوابغ من أمثاله ، والتحق بالعمل فى وزارة الخارجية ، وتدرج فى مناصبها ، بما يتفق مع نبوغه وأهليته .

وفى أيامه قامت الثورة العرابية ، فانضم إلى رجالها ، وكانت له مواقف مشرفة فيها دلت على علو كفه فى صناعة البيان وعالم الخطابة ، وعده البعض أحد خطباء الثورة ، كما جاء فى كتاب (مصر للمصريين فى محاكمة العرابيين) تأليف المرحوم " نقولا نقاش " صاحب جريدة المحروسة آنذاك ، كما نشر له عدة مقالات فى مجلة الأستاذ لصاحبها الأديب الكبير وخطيب الثورة العرابية الشهير عبد الله النديم .

وكان صديقاً لإمام الوطنية الكبير السيد " جمال الدين الأفغانى " وتابعه الإمام الكبير " محمد عبده " مفتى الديار المصرية .

وقد خبرا مقدرته الأدبية وطول باعه فى الكتابة ، فرغبا إليه أن يشد أزرهما فى إصلاح الأخلاق والعادات ، وأوعزا إليه بوضع رواية تحرض على اصلاح العادات ونشر الفضائل ، فوضع رواية (ذات الخدر) .

وفى هذه الرواية ، صور أخلاق المصريين وانتقد بعض عاداتهم فى تعدد الزوجات ، وكان

لهذه الرواية الصدى البعيد فى الأوساط الاجتماعية ، وكادت تقوم القيامة عليه ، لو لم يقف بجانبه أدباء البلاد ورجال الاصلاح الذين قدروها حق قدرها ، وعرفوا ما كان يرمى اليه من المقاصد النبيلة .

وتعد هذه الرواية من أقدم الروايات العربية التى ألفها كاتب عربى ، قبل ما تؤلف من حسين هيكل رواية " زيتب " ، وقد أعاد طبعها مرارا المرحوم الشيخ يوسف البستانى صاحب مكتبة العرب بالقاهرة .

ثم ألف رواية (سمير الأمير أوليا وثاقب) ، صور فيها عادات اللبنانيين وأهداها إلى الأمير عباس حلمى ولى عهد الخديوية المصرية . وكان من مؤسسى " جمعية المساعى المارونية " بمصر . ولما عاد إلى وطنه تولى تحرير جريدة لبنان الرسمية .







الاستاذ / سليمان البستاني

سليمان البستاني

١٨٥٦ - ١٩٢٥

هوميروس العرب

هو العلم الخافق من أعلام العرب المشهورين ، كتب عنه عدد كبير من الأدباء الشرقيين يبلغ المئات فضلا عن كتاب الغرب الذين دونوا سيرته في موسوعاتهم ، الأمر النادر حدوثه لكاتب شرقي .

ولد في الثاني والعشرين من شهر مايو سنة ١٨٥٦ ، في إحدى مزارع قرية الدبية ، وألحق في سن السابعة بالمدرسة الوطنية لنسيبه المعلم بطرس البستاني ، مكث فيها مدة ثمانية سنوات ، ويذكر عنه أنه كان طالبا مثاليا في تفوقه الدراسي وفي امتيازه الأخلاقي كما كان يتمتع بذاكرة مذهلة ، حتى أنه حفظ كثيرا من أشعار الشاعر الإنجليزي " ملتن " من كتابه " الفردوس المفقود " ، كما استطاع استظهار قسماً كبيراً من قصيدة " سيدة البحار " للكاتب والشاعر الإنجليزي المشهور " والتر سكوت " ، وقد استدعاه يوماً ناظر المدرسة ليقف في حفلة مدرسية كبيرة ، لينشد مائتي بيت من ألفية بن مالك دون أن يتلعثم في بيت واحد منها !!

وفي السن التي يركن فيها المرء إلى اللهو ، كان سليمان البستاني منصرفاً إلى ترقية نفسه وتهذيبها وزيادة معارفه وصقل مواهبه بالدرس والتحصيل ، ويؤكد معاصروه أنه تمكن من الإلمام بعدة لغات شرقية وغربية ، منها العربية والسريانية والعبرية والفارسية ، والإنجليزية والفرنسية والألمانية واليونانية والإيطالية والتركية الخ .

ودرس مواد العلوم والرياضة والحقوق والإجتماع والتجارة ، كما شغف بصفة خاصة بأداب اللغة العربية وتقصى أخبار العرب .

في بدء حياته العملية ، اشتغل بالتدريس في المدرسة الوطنية ، والتحرير في مجلة (الجنة والخبان) - ومجلة (زهرة الآداب) ، ثم انتدبته القنصلية الأمريكية للعمل مترجماً بها .

ولما ذاع صيته في مجال التعليم والصحافة دعاه وجهاء العراق بالبصرة بزعامة قاسم باشا زهير ، للحضور بالبصرة لانشاء مدرسة وجريدة ، فلبى الدعوة ، وأنشأ المدرسة وقام إلى إدارتها مدة عام واحد ثم تركها للاشتغال بالتجارة ، رغبة في الاتصال بالبدو ودراسة أحوالهم ، واتخذ له مقاما بالعراق منذ ذلك الوقت ، وتعين عضوا في المحكمة التجارية ببغداد ، ومديرا لشركة عمان البحرية العثمانية في عهد ثابت باشا والى البصرة ، الذي لم يجد من هو كفاء لإدارة الشركة - التي ساءت أحوالها - إلا سليمان البستاني ، الذي تعين مديرا لها بالاتفاق مع مجلس الولاية ، الذي أطلق يده في جميع التصرفات الداخلية للشركة ١١

وقد أتاحت له فرصة إقامته زمنا بالعراق ، زيارة جميع البلاد العربية المتاخمة ، فزار اليمن ونجد وحضرموت وغيرها ، باحثا ومنقبا عن جميع الأماكن التي ورد ذكرها في الشعر العربي القديم .

عاد سليمان البستاني من الجزيرة العربية إلى بيروت عام ١٨٨٥ ليتفرغ لاجراء مؤلفه العظيم وهو ترجمة (الإلياذة) لهوميروس شاعر اليونان الخالد ، إلى اللغة العربية شعرا ، وقد استنزف هذا العمل الأدبي الكبير منه الكثير من الجهد والعناء ١١ (١) لتنوع موضوعاتها ورغبته في أن تبلغ إلى المستوى اللائق بها من الإتقان والكمال .

ثم رحل إلى تركيا (الأستانة) في طلب أجازة لطبعها هناك فلم يوفق في ذلك الأمر ... ثم سافر إلى القاهرة ١٨٨٧ حيث ظفر ببقاء نخبة من كبار الكتاب والأدباء الذين أيده بتأييدهم وتشجيعهم لطبع هذا المؤلف الكبير . مكث بها عام ونصف ، وبعدها قام بسياحة إلى العراق فالهند . ثم القى عصاه في بلاد فارس ، وقضى بها بضع سنين ، لدراسة عادات الفرس وأدابهم ، فتزود بمادة علمية وفيرة ، تضمنتها مقدمته للإلياذة .

(١) ٤٠ عاما قضاها سليمان البستاني في ترجمة إلياذة هوميروس من الإغريقية إلى

العربية شعراً ١١

وعاد إلى بغداد وتزوج إبنة أحد أثرياء التجار المدعو انطون البغدادي الكلداني ،
وأقام بعد زواجه مدة عامين بمدينة الزوراء ، تابع فيها التأليف الأدبي وأخرج كتابه
المشهور " تاريخ العرب "

معرض شيكاغو الدولي ١٨٩٣ :

استدعى إلى الأستانة ، وأسند إليه ، تولى الإشراف على القسم التركي بمعرض شيكاغو
الدولي بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقام بهذا العمل على أكمل وجه ، ثم بقى في أمريكا بعد
ذلك وأخرج صحيفة أمريكية تركية ، لم تعش طويلا ، لأنها انتقدت في صفحاتها سياسة
السلطنة العثمانية ، ولذلك صدر لها الأمر بالتوقف ، واشترتها السفارة التركية بنيويورك ، لئلا
يستخدمها الأحرار في نقد سياسة الدولة . وكان في الامكان استمرار هذه الصحيفة لو تملق
الباب العالي . وبعد رجوعه إلى تركيا سأل جواد باشا الصدر الأعظم بعض نسخ منها
فأرسلها إليه .

وعاصر في تركيا في ذلك الوقت مذبحه الأرمن ، وكانت الإلياذة ملازمة له في جميع أسفاره
وبصفة خاصة في بلاد اليونان حيث درس أجواءها ووقف على آراء أدباء اليونان وعشاق
هوميروس فيها .

صدور الإلياذة عام ١٩٠٤ :

انتقل إلى مصر واشترك مع ابني عمه نجيب ونسيب بطرس البستاني في إخراج الأجزاء
١٠ ، ١١ من (دائرة المعارف) وتم طبعها ونشرها ، ثم ترأس جمعية الكتاب بمصر ، ثم
انتخب عضوا في لجنة " إنشاء الجامعة المصرية "

وفى سنة ١٩٠٤ أصدر الإلياذة بالقاهرة (١) ، وأقام أدياء مصر وسوريا أول احتفال فى الشرق تكريماً لأديب عربى كبير وهو سليمان البستانى وذلك بفندق "شبرد" فى ١٤ يونيو سنة ١٩٠٤ .

ولما نمت إلى علم الخديوى عباس حلمى الثانى خبر تعريب الإلياذة ، أحب أن تهدي إليه ، وأرسل شاعره أحمد شوقى بك إلى سليمان البستانى فى منزله لهذا الغرض ، ولكن البستانى قابل رغبة الخديوى بلطيف الاعتذار ، وشكره لهذا التقدير السامى ، فى الوقت الذى كان الكثيرون من الأدياء يقدحون زناد فكرهم فى سبيل التقرب الى الملوك والحكام طمعا فى الرضا والنوال !!

صدر كتابه " عبرة وذكرى "

بعد نشر الإلياذة ، قضى سليمان البستانى أربعة أعوام متنقلا بين مصر وسوريا ولبنان عاملا فى مجال إنهاض البلاد الشرقية ، ومقابلا بين المدنية العربية والمدنية الغربية ، وفى خلواته يعد لأخراج مؤلفه المشهور (عبرة وذكرى) ، وما كاد يعلن الدستور العثمانى سنة ١٩٠٨ ، حتى بادر إلى نشر هذا المؤلف الذى يدعو فيه البلاد العثمانية إلى نبذ التعصب وإلى الحرية وإلى آراء جديدة لإصلاح ما أفسده العهد العثمانى. وقد صدر كتابه بهذه العبارة " إلى أبناء وطنى العثمانى "

وعلى أثر نشر هذا الكتاب ، استدعاه حزب الإتحاد والترقى ، وأسند إليه منصب نائب عن ولاية بيروت مع رضا بك الصلح فى مجلس المبعوثان العثمانى .

(١) عن مطابع دار الهلال فى مصر .

والجدير بالذكر ، أن أديبة لبنانية ، مقيمة بالاسكندرية ، تدعى السيدة وردة اليازجي نظمت في تكريمه ووداعه هذين البيتين :

أخلق ببيروت دار العلم من قدم xxx أن تصطفيك على الأيام معوانا
الله لما ارتأى إعلان حكمته xxx ما أختار من شعبه الا سليمانا

ولما زار أحد أعيان بيروت الأستانة ، وقام بزيارة وزير الحربية في ذلك الوقت شوكت باشا دار بينهما حديث عن شتى الأحداث والأحوال في تركيا ، ولما ورد في ذلك الحديث ذكر سليمان بك البستاني فكان تعليق شوكت باشا للزائر قوله :

" نكلفك أن تعلم أهل بيروت أن نائبهم البستاني هو كناية عن خزان كهرباء ، يرسل أشعته إلى جميع دوائر الأستانة ، حتى إلى وزارة الحربية نفسها ."

آثاره في مجلس المبعوثان :

- (١) توثيقه العلاقات بين المجلس وبقية مجلس النواب في العالم .
- (٢) إنشاء لجنة تحكيم دولية عثمانية ، لإزالة سوء التفاهم وعلاج المشاكل التي تحدث بين تركيا والدول الأخرى ، وحلها بأسلوب أمثل على أساس العدالة والمساواة .
- كما وألحق بها لجنة أخرى لحسم المشاكل بين الولايات التركية ، ولها فروع في كل منها ، لتوثيق عرى الإخاء بين جميع العثمانيين على إختلاف عناصرهم ومشاربهم .
- (٣) تعضيدته للغة العربية ، تأييد استعمالها بالمحاكم والمدارس الحكومية ، وبقية دواوين الدولة في البلاد العربية ، واستصدار الأوامر الرسمية بمنع توظيف من ليس له الملم باللغة العربية قراءة وكتابة ، كذلك منع غير أبناء العربية من ممارسة تدريسها بالمدارس الاعدادية والرشيدية والسلطانية ، وإعادة من عزلوا من وظائفهم بسبب جهلهم اللغة التركية ، كذلك إلغاء الأمر الصادر بمنع تعيين الأطباء والصيادلة ، الحائزين على شهادات أجنبية من الاستخدام في

البلديات ومستشفياتها .

٤) وجه عناية خاصة إلى السوريين النازحين خارج بلادهم ، فشكل لجنة رسمية للنظر فى أمورهم ورعاية شؤونهم ، وكلف رجال وزارة الخارجية التركية ، لاستحداث قنصليات لها فى البلاد التى يكثرون عدديا فيها .

٥) اهتم بالتوفيق بين رجال الاكليروس من شتى الطوائف المسيحية فى فلسطين ، عندما ساد النزاع بينهم من جهة ، وبين العلمانيين من جهة أخرى بشأن الاشراف على الأوقاف ، وقام بتأليف المجلس الملى المختلط .

٦) ساعد فى منع الضرائب الغير مشروعة ، المفروضة على العراق واليمن .

٧) دافع عن الجزائر السورية سواء منها فى الوطن أو فى المهجر ، فى التهم المنسوبة اليها ، وهى التعريض بسمعة الدولة العثمانية ، وحاول إزالة سوء التفاهم بين الترك والعرب !!

سليمان البستانى وزير الزراعة والتجارة :

عهد إلى البستانى السفر إلى لبنان فى مهمة رسمية استغرقت عدة شهور ولما عاد إلى الأستانة سنة ١٩١١ عينته الدولة سفيراً لها فوق العادة ، فى روما ، ثم باريس ، ثم برلين ، بروكسل ، بطرسبرج . فكان محط الاعجاب والتكريم أينما رحل وحيثما حل ، ولم يطل أجل النيابة على سليمان البستانى ، فحين عاد إلى الأستانة ، حتى انتخبه السلطان عضواً فى مجلس الأعيان ، وفى عام ١٩١٣ ، فى عهد الصدر الأعظم البرنس " سعيد حليم " ، تولى وزارة الزراعة والتجارة والغابات والمعادن . فقام بواجبه خير قيام ، وقام باصلاحات فى شتى النواحي فى الوزارة وأعدت عليه فى هذه الفترة الأوسمة والألقاب ، فكان يأبأها تواضعاً وحلماً ، ولم يقبل الا ما استدعته ظروف المركز الوزارى الذى شغله ؟

وأثناء قيامه بواجبه الوزارى أعلنت الحرب العالمية الكبرى الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وقد

بذل أقصى جهده فى الحيلولة دون اشتراك الدولة العثمانية فى هذه الحرب الضروس ولكن مساعيه أخفقت ، لأن من لهم مصلحة فى اشعال الحرب ، من أنصار طلعت وانور والماركات الالمانية، قضوا على مساعيه ، فاستقال من الوزارة واعتزل السياسة .

تأثرت صحته من شدة ما حملها من أعباء جسام ، وما حدث للدولة التى خدمها باخلاص وتنكبها الطريق السوى ، وانزلاقها فى الحرب مع الألمان ، فذهب إلى سويسرا للاستشفاء، وأجريت له عملية جراحية فى مستشفى " مون زوان " ثم بعد مدة رحل إلى مصر ومازال يعانى من الداء ، فبقى فيها زهاء عام ونصف تحت العلاج بإشراف ورعايته شقيقه الدكتور عبد الله البستانى ، حتى تم له الشفاء ، وارتدى ثوب العافية .

وعلى أثر قيام النهضة التركية الحديثة بزعامة مصطفى كمال ، اتاتورك ، دعى إلى أنقرة لمقابلة واسناد منصب هام اليه ولكنه اعتذر لضعف صحته .

مواقف هامة فى حياته :

(١) كان البستانى من ضمن أعضاء مجلس المبعوثان ، الذين قرروا خلع السلطان عبد الحميد وأخذ نجمه فى الصعود والتألق فى سماء الأستانة ، فانتخب سنة ١٩١٠ رئيساً ثانياً لمجلس المبعوثان ، فرئيساً للوفود السلطانية ، إلى عواصم أوروبا ، يخطب فى كل صقع بلغة أبنائه فبلغت الناس اليه ، وبلغه اعجابهم من كل جانب لثقافته الممتازة .

(٢) من أهم البعثات السياسية الدبلوماسية التى كان رئيساً لها ، البعثة التى أرسلتها الدولة لإذاعة نبأ اعتلاء السلطان محمد رشاد العرش العثمانى .

ولما زار بلاد الانجليز ، أتاحت له الفرصة أن يكون خطيباً بحضوره جلالة الملك ادوار السابع ، فدهش الملك من فصاحته وعلو قدره فى اللغة الانجليزية ، فسأله عن أصله ونشأته ، وعن مصدر تعلمه اللغة فأجاب أنه تعلمها فى المدرسة الوطنية ببيروت ، فأثنى عليه ثناء جماً

وهناك على نيوفه وإخلاقه ، ودعاه إلى الوليمة الملكية ، وفى أثناء الوليمة وقف اللورد سكويث
رئيس الوزراء فى ذلك الوقت خطيباً فقال :

" إنى أشير على كل من يزعم أن لا رجال عند تركيا ، أن يتحدث إلى البستاني فيتضح له
فساد زعمه .

(٣) دعت جامعة أكسفورد لحضور حفلتها السنوية ، فخطب فيها خطبة بليغة بالإنجليزية
فناقت تقدير جميع من سمعوا من رجال الجامعة وكبار الكتاب الإنجليز ، وتناقلت جرائد لندن
أخبار هذه الحفلة وخطبة سليمان البستاني ، ونشرت صورته فى جميع صحف أوروبا ونشرت
مذكرات عن حياته وأثاره فى دائرة المعارف البريطانية .

وفاته عام ١٩٢٥ :

عقب زيارته إلى القاهرة وعلاجه بها ، سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإستكمال علاجه
ونزل ضيفاً على السيدة مارى ابنة شقيقه سعيد بك البستاني ، فأقيمت له فى نيويورك حفلة
تكريم شائقة أقامها له جماعة من أدباء العرب فى المهجر ، ودعى إليها نخبة من رجال أوروبا
 وأمريكا العارفين بفضله ونيوفه ، منذ أن كان فى الوزارة وفى عهد رئاسته الوفود والمعارض .
ولم يمض وقت يسير على وجوده فى أمريكا حتى عاوده مرض عينيه ، فأتى على نورهما !!
فاضطر إلى ملازمة المنزل ، وأصبحت داره محجة الكتاب و الأدباء ينهلون من علمه الغزير .
وأقعدته المرض وكثر عواده وما لبثت عوادي الضعف والضمود تعترى هذا الجسد
الذى طال كفاحه ، حتى خبا ضياؤه وانتقلت روحه الخالدة إلى بارئها فى اول يونيو سنة ١٩٢٥
وله من العمر ٦٩ سنة وثمانية أيام .

وما سرى نبأ نعيه فى نيويورك حتى أقبلت جموع العرب فى المهجر تحيط بجثمانه فى غاية
الحزن والأسى ومرض جثمانه المهيب فى قاعة الكنيسة المارونية بنيويورك ثم نقل بعد أربعة أيام

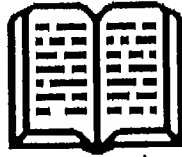
- إلى كنيسة شارل دي ريمى اللاتينية حيث صلى عليه بحضور قناصل الدول العظمى وكبار رجال الجالية اللبنانية والسورية ، ثم تعددت الحفلات التكريمية لراثائه والتغنى بذكراه .
- الأولى : الرابطة القلمية فى نيويورك فى ١٦ يونيو سنة ١٩٢٥ .
- الثانية : الجالية السورية واللبنانية فى الأرجنتين .
- الثالثة : حفلة بيروت الكبرى التى اشتركت فيها وفود من جميع الأمم العربية .
- الرابعة : الجالية اللبنانية فى المكسيك .
- الخامسة : حفلة نيويورك الثانية فى يوليو سنة ١٩٢٥ .

إنتاجه الأدبى :

- (١) ترجمة " إلياذة هوميروس " إلى اللغة العربية شعراً (١)
- لقد أتحف لغة الضاد بأعظم أثر أدبى تاريخى ، عجز العرب عن نقله إلى العربية مدة تزيد على الألف عام وقد انتقد المترجم ، معظم الذين عربوا الإلياذة من الغربيين ، أمثال " جيزارونى " و " منتى " الذين نقلوها إلى الإيطالية ، ومنبيل إلى الفرنسية ، وفاوست إلى الألمانية وبوب و جايمن وكوير إلى الإنجليزية .
- وقد بين فى نقده مواطن الخطأ فى هذه الترجمات ، وامتح من هؤلاء النقلة المترجم الإيطالى منتى والإنجليزى بوب الذى وصفه بأنه أبلغ المترجمين شعراً !!
- (٢) كتاب عبرة وذكرى
- (٣) مؤلف عن سياحاته فى العالم حتى إعلان الدستور العثمانى سنة ١٩٠٨ .
- (٤) كتاب أطوار الشعر العربى أو طبقات الشعراء .

(١) نقلها عن الإغريقية القديمة بعد دراسة دامت ٤٠ عاماً !!

- ٥) تاريخ العرب فى ٢٠٠٠ صفحة .
- ٦) أملى مذكراته باللغة الإنجليزية على إبنة أخيه السيدة مارى بالولايات المتحدة وتقع المذكرات بعد طبعها فى أكثر من ألف صفحة .
- ٧) له العديد من المقالات الأدبية والسياسية فى الجرائد والمجلات الفرنسية والإنجليزية .
- ٨) كتب عنه العلامة الأديب بطرس البستاني فى معرض دراسة مترجم الإلياذة فى كتابه الثالث (أدباء العرب) .
- ٩) كان أول أديب عربى أدرك قواعد مادة النقد الأدبى عند الأوروبيين ونقل خبراتهم إلى العربية كما كان من أقطاب السياسة فى الأستانة فاخرت به الدولة العثمانية أمم الغرب .



الشيخ عبد الله البستاني

١٨٥٤ - ١٩٣٠

(حجة اللغة)

هو حجة اللغة العربية ، والزائد عن حياضها بمناظراته اللغوية المشهورة ، ومعلم الأجيال .
ولد في كانون الأول عام ١٨٥٤ في الدبية من قضاء الشوف ، وهي قرية جميلة خصيبة ،
اشتهرت بمن نبغ فيها من الأعلام من آل البستاني وما أن ترعرع ووصل إلى السن التي تؤهله
للتعليم ، حتى ألقاه والده بمدرسة القرية ، فبقي فيها عدة سنوات حتى أكمل دراسته الأولية ،
ثم أرسله إلى المدرسة الوطنية ببيروت التي كان يتولى إدارتها نسييه المعلم بطرس البستاني .
وقد قيض الله لعبد الله البستاني الصغير أن يرضع لبان اللغة العربية في تلك المدرسة لعلمين
شهيرين من جهابذة اللغة العربية في ذلك العصر وهما الشيخ " نصيف اليازجي " والشيخ
" يوسف الأسير " اللذان اكتشفا مواهبه الأدبية وقدراته العقلية ، فأصقلاها على خير وجه .
ولما تخرج في تلك المدرسة عام ١٨٧٣ كان نجما ساطعا في سماء الأدب والبيان !! ونفسه
تواقة إلى خدمة العلم ومزاولة التعليم وسرعان ما اجتذبه الأمير ملحم أرسلان قائم مقام الشوف ،
أستاذاً لمدرسة عبية الدرزية المعروفة بالداودية ، وبقي في هذه المدرسة بضع سنوات ، ثم
قضى عامين مع أحد الأمريكيين المهاجرين لتعليمه اللغة العربية ثم تولى التدريس بعد ذلك في
مدرسة الدامور الحكومية وقضى بها مدة ، ثم تآقت نفسه للعمل في الصحافة ، فاتفق مع أحد
أدباء عصره وهو اسكندر بك عمون وسافرا معا إلى قبرص حيث أصدرت جريدة (جهينة
الأخبار) وما أن أصدرت العدد الأول منها حتى صدر أمر الحكومة العثمانية بمنعها من دخول
أرضها ، فكان ذلك صدمة لهما ، فأنفلا راجعين إلى بيروت حيث انتدبه المرحوم المطران يوسف
الدبس لتدريس اللغة العربية في مدرسة الحكمة وكان ذلك حوالي عام ١٨٨٠ .
وفي عام ١٩٠٠ حدث له ما دعاه إلى مغادرة مدرسة الحكمة : والتحق بالتدريس بالمدرسة

البطيريكية الروم الكاثوليك في بيروت ، وبقى فيها مدرساً للغة العربية إلى أن أقفلت أبوابها بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ - ١٩١٨ .

وفي هاتين المدرستين (الحكمة والبطيريكية) لعت شمس الأستاذ ، وتجلت مواهبه وبعد صيته ، لما خبره الناس فيه من طول الباع في التدريس والتضلع في اللغة ، والمهارة في النظم والنثر ، فقصده طلاب العلم من كل درب وصنوب ، وذاع صيته وبعد ذكره في كل مصر .

ومن ألقى نظرة في ذلك العصر ، على محرري الصحف النابيين ، ومشاهير الشعراء وكتاب العربية . لوجد أن فريقاً كبيراً منهم كانوا من تلاميذ عبد الله البستاني في إحدى المدرستين ، ومن تلاميذه اللذين يحضرنا ذكرهم الآتية أسماؤهم :

(١) المطران اغناطيوس مبارك رئيس أساقفة بيروت .

(٢) الأمير شكيب أرسلان إمام العلم الخافق بين أعلام البيان في الشرق العربي .

(٣) وديع أفندي عقل صاحب جريدة الوطن اللبنانية .

(٤) بشاره أفندي الخوري صاحب جريدة البرق (اللبنانية) .

(٥) إسعاف بك النشاشيبي أحد نوابغ فلسطين .

(٦) الأستاذ الكبير داود بركات رئيس تحرير جريدة الأهرام بمصر .

(٧) الشاعر المشهور شبلي بك الملاط .

الخ

مؤلفاته :

(١) ترجم عن الفرنسية حكايات لافونتتين الشهيرة بالشعر العربي .

(٢) معجم عربي في مجلدين كبيرين ، نشرتها المطبعة الأمريكية ببيروت على نفقتها ، وقد امتاز هذا المعجم بالدقة والوضوح ، وقد اعتمد في جمعه على لسان العرب لابن منظور ، وتاج

العروس للزبيدي ، وسمى المعجم باسم (البستان) .

٣) اقتطف من البستان موجزا أسماه (فاكهة البستان) جمع فيه ما كثر استعماله من الألفاظ وترك الباقي .

٤) تصحيح ديوان ابو فراس الحمداني وكتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن أسير المشهور .

إنتاجه الروائي :

اشتهر الشيخ عبد الله البستاني بإنتاجه المسرحي الذي أتحف به المدارس ، التي كانت تستعين به في حفلاتها المدرسية في أواخر كل عام دراسي ، فالف كثيرا من المسرحيات الأدبية التي تبارى الطلاب في تمثيلها وكان بعضها نظما والأخر نثراً وما نذكره من هذه التمثيليات ما يأتي :

١) المسرحيات النثرية :

- أ - جساس قاتل كليب (حرب البسوس) .
ب - امرؤ القيس في حرب بني أسد .
ج - السمو أو وفاء العرب .
د - عمر الحميري أخو حسان .
٢) المسرحيات الشعرية :

- أ - حرب الوردتين .
ب - يوسف الصديق بن يعقوب .
ج - بروتوس قاتل يوليوس قيصر .
د - مقتل هيرودس لولديه .

المهرجان الأدبي الكبير بمناسبة اليوبيل الخمسيني لنشاطه التعليمي :

وفي ١٥ كانون الثاني من عام ١٩٢٨ احتفل باليوبيل الذهبي للعالم اللغوي والشاعر اللوذعي بنادي مدرسة الحكمة ببيروت ، حيث احتشد جمهور كبير من علية القوم ونبهاء العصر من كافة الأقطار العربية لتكريم حجة اللغة العربية ومالك ناحيتها .
وقد توج الحفل بحضور فخامة رئيس الجمهورية الذي علق على صدر الشيخ عبد الله البستاني وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الثانية .

كما اعتلى رئيس مجلس الوزراء آنذاك الشيخ بشارة الخوري ، ورئيس حفلة التكريم وألقى كلمة رائعة في افتتاح الإجتماع .

كما قام الدكتور أمين الجميل سكرتير لجنة المهرجان بتلاوة تقرير اللجنة فمرسوم الوسام اللبناني ، ثم مرسوم من سمو الداماد (١) أحمد نامى بك يهدى به وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثانية .

ثم تلا أيضا أسماء أصحاب الرسائل والبرقيات الواردة من مختلف الجهات تقديرا للمحتفل به ومن بينها برقية أمير الشعراء أحمد شوقي بك وشيخ العروبة أحمد زكي باشا ، وبرقية داود بك بركات رئيس تحرير جريدة الاهرام ، وبرقية رئيس الرابطة الشرقية في مصر .

أما الذين تناوبوا منبر الخطابة في الحفل فهم :

(١) معالي وزير المعارف ورئيس الوزراء بشارة الخوري .

(٢) كلمة مندوب المجمع العلمي العربي .

(٣) قصيدة شاعر القطرين خليل بك مطران .

(١) الداماد : الرئيس باللغة التركية .

- ٤) كلمة الدكتور حبيب ثابت عن جمعية الأطباء والصيادلة ببلنجان .
- ٥) قصيدة الأمير شكيب أرسلان .
- ٦) قصيدة الشاعر وديع عقل من نقابة الصحفيين .
- الخ . من كلمات الأدباء ومندوبى الهيئات المختلفة .
- ثم وقف الشيخ البستانى المحتفل به وتلا قصيدته العصماء فى ختام حفل اليوبيل متضمنة
مشاعره وثناؤه لجميع الذين اشتركوا فى المهرجان .



أمين بك البستاني المحامي

١٨٥٤ - ١٩٣٧

هو ابن زيدان إفرام البستاني ، تخرج في المدرسة الوطنية ببيروت ، واشتغل بعد إتمام دراسته الثانوية بالصحافة ، وحرر في جرائد الجنة والجينة والجنان لصاحبها الطيب الأثر المعلم بطرس البستاني .

وفي عهد رستم باشا متصرف لبنان ، حدث نزاع بين الباشا والمطران بطرس البستاني ، ودافع أمين البستاني عن نسيبه المطران ، فغضب عليه الباشا ، وتعبه دون جدوى .

وفي سنة ١٨٨٠ سافر إلى مصر والتحق بمدرسة الحقوق بها وحين نال الليسانس احترف المحاماة بمصر ، وكان من ألمع المحامين ، وأوسعهم ذراية بالقوانين والشرائع ، وعد من كبار الأدباء الذين خدموا العلم والأدب خدمات جلى . كما أشتهر بحسن معشره ولطف محضره وكرم أخلاقه وجرأته في الدفاع عن الحقوق وغيرته على ذويه .

إنتاجه الفكرى :

- (١) قام بشرح قانون العقوبات فى مؤلف صدر ١٨٩٤ .
 - (٢) خلال فترة قيامه بالمحاماة ، كان يرأسل الجرائد المصرية مثل المقطم والمحروسة سنة ١٨٨١ وجريدة الأهرام فى ١٩١٤ ، ١٩١٥ ، ثم كاتب المقطم والبصير والأخبار ، وجمع ما نشره من المقالات التى تعنى بالمباحث القانونية والاجتماعية وطبعها فى سفر واحد سنة ١٩١٩ أسماه " مختارات أمين البستاني "
- ثم غادر مصر فى أواخر حياته ، وعاد إلى وطنه ، ولزم بيته حتى توفاه الله .
حصل على رتبة المتمايز ومنح لقب البكوية .



الاستاذ / فؤاد وديع البستاني يقدم " المهبراتة "
الى اللواء محمد نجيب



الاستاذ فؤاد وديع البستاني يقدم "المهراته" الي السيدة نهرو



فخامة الاستاذ / كميل شمعون يعلق الوسام على صدر
العلامة وديع البستاني .

وديع البستاني

ناقل الروائع الهندوسية

١٨٨٨ - ١٩٦٢

يعتبر وديع البستاني من أدياء الأسرة البستانية الذين هاجروا من لبنان إلى مصر والتحقوا
بخدمة الحكومة المصرية ، واعتبروا مصر الوطن الثانى لهم .

ولد فى عام ١٨٨٨ وأتم دراساته فى المراحل التعليمية المختلفة فى لبنان ، ووقد إلى مصر
فى أواخر عام ١٩٠٩ والتحق بالعمل فى وزارة الاشغال المصرية فى سلك الترجمة .

بدأ نشاطه الأدبى بترجمة مؤلفاته الأديب الأنجليزى اللورد ايفبرى وتشمل هذه المؤلفات
نواحى مختلفة فى فلسفة الحياة اليومية ، وأسماء هذه المؤلفات فيما يلى :

(١) معنى الحياة . (٢) السعادة والسلام .

(٣) مسرات الحياة . (٤) محاسن الطبيعة .

وقد اشتهر بسياحاته الأدبية ، والبحث فى المكتبات الشهيرة بالبلاد التى زارها ومن أهم
سياحاته ما يلى :

(١) رحلة إلى لندن فى عام ١٩١١ :

وفى هذه الرحلة قام بزيارة مكتبة المتحف البريطانى ، وقام بدراسة رباعيات الخيام (١) ،
ويعتبر وديع البستاني أول عربى قام بنقل هذا الأثر الفارسى العالى الشهير . وقد ذكر فى
ديباجته التى قدم بها ترجمته لرباعيات الخيام ، إنه قام بهذا العمل لكى يفتح باباً فريداً من
أبواب البحوث الأدبية الهادفة لكى يدخله غيره من الأدياء والكتاب . وقد تحقق بالفعل ما أرادته
فى محاولات كثير من الأدياء منهم محمد السباعى - أحمد رامى - أحمد ضافى النجفى -
جميل صدقى الزهاوى وآخرين .

(١) رباعيات الخيام - وديع البستاني - دار العرب للبستاني - القاهرة - ١٩٩٤ .

(٢) رحلة إلى الهند فى عام ١٩١٢ :

فى هذه الرحلة : حل ضيفاً على شاعر الهند العظيم رابندرانات طاغور وأطلع على الكثير من أشعاره ، ودرسها دراسة دقيقة ، واستعان بالشاعر الكبير فى فهم مدلولاتها وقد ساعدته هذه الرحلة فى إصدار ترجمة لمجموعة من هذه الأشعار عام ١٩١٧ باسم " البستاني " وقد نالت هذه الترجمة رواجاً كبيراً بين الطبقة المثقفة فى مصر والبلدان العربية .

(٣) سياحة فى جنوب أفريقيا خلال الحرب العالمية الأولى :

فى أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) سافر إلى جوهانسبرج فى جنوب أفريقيا وفى أثناء هذه الرحلة أخرج لأول مرة منظومة شعرية عنوانها (رباعيات الحرب)

ومن مؤلفاته الشهيرة :

(١) ترجمة الملحمة الهندية الكبرى المسماة (المهبراته) وهى ملحمة هندية ، تشبه فى ظروفها التاريخية (إلياذة هوميروس) التى قام بتعريبها الأديب الكبير سليمان البستاني وقد وقع التعريب فى قصيدة طويلة تضم أكثر من ٣٤٨٠ بيت من الشعر الغربى العمودى .

(٢) كان له نشاط سياسى كبير ، فى تيار مقاومة الحركة الصهيونية ، وقد تمثل ذلك فى كتابه الذى نشره عام ١٩٣٦ بعنوان (الانتداب الفلسطينى باطل ومحال) .

(٣) فى عام ١٩٤٧ أصدر كتابه الثانى (خمسون عام فى فلسطين) وقد طبع فى بيروت وهكذا كانت حياة هذا الأديب ، خصبة وثرية ، فقد ترجم للأدب الهندى والأدب الإنجليزى والأدب الفارسى فى أعظم مواقعه ، ثم جاهد مع المجاهدين الأول فى الدفاع عن قضية فلسطين .

ملحوظة : قام الصليب الأحمر الدولى بتهريبه من حيفا (فلسطين) بعد قيام اسرائيل ١٩٤٨ ، عاش بعدها فى قرية الدبية موطن العائلة البستانية .



الاستاذ / يوسف البستاني

الشيخ يوسف البستاني

خبير المخطوطات العربية وشيخ الوراقين

١٨٩٢ - ١٩٥٢

ولد في الدبية عام ١٨٩٢ ، توفى والده المرحوم توما البستاني وهو في الخامسة من عمره ، فكفله خاله يوسف حبيب البستاني وأمه السيدة الفاضلة وردة ، وأدخله مدرسة القرية ، التي كان يديرها نسيبه المربي القدير المعلم نسيب البستاني ، وفي سن العاشرة أرسل إلى مدرسة "قرنة شهبان" ومكث فيها خمس سنوات ، تعلم فيها اللغة الفرنسية وأتقن اللغة العربية ودرس السريانية ، وكان الهدف من تعليمه في هذه المدرسة ، إعداده للإنتظام في سلك رجال الكهنوت ، وارتدى كذلك الثوب الأسود لمدة عامين ، وأطلق لحيته .

ولما أزمع الرجوع إلى بلده ، هاله أن يعود بهذه اللحية فحلقها ، ثم فر بعد ذلك من المدرسة (١) ، ورحل إلى بيروت وبقي فيها مدة عام ثم سافر إلى مصر وأقام بمنزل شقيقته السيدة لطيفة بالقاهرة ، التي أُلحقت بمدرسة الأمريكان بها (وهي التي كانت تقع بحي الأزبكية أمام فندق شبرد لإتمام تعليمه ، برغم أن نطاق معاهد التعليم كان على رحبه أضيق من أن يتسع لتلك النفس التي تكره القيود والحواجز ، مما دعاه أن يترك المدرسة ، وراح ينشد الحرية والتحصيل بطريقته الخاصة ، الأمر الذي زاد من نقمة شقيقته الكبرى عليه وهي التي كانت تزعاه مادياً وتربوياً !!

فماذا يعمل وهو غريب في القاهرة لا دار له ولا عمار ؟ وذهب إلى نسيبه المرحوم سليمان البستاني يعرض عليه حالته ، ويطلب منه توصية لأي من أصدقائه ، على يجد بوساطته عملاً يضمن له رزقاً ، فاستقبله سليمان بالترحاب ، وحرر له خطاب توصية للتوجه به إلى المرحوم

(١) لمعارضته رجال الدين في إطلاق لحاهم !

شاهين بك مكاريوس بجريدة المقطم ، وقبلت التوصية وتعين مستخدماً بإدارة الجريدة بمرتبة قدره ثمانية جنيهات شهرياً .

مكث في جريدة المقطم رداً من الزمن ، وضاق ذرعاً بقيود الوظيفة ، والأجر المحدود الذي لم يحقق طموحاته فترك الوظيفة وتفرغ للأعمال الحرة ، وبصفة خاصة تجارة الكتب . وفي العقد الثاني من القرن العشرين وقد بلغ من العمر الخامسة والعشرين رحل إلى أوروبا وزار باريس ولندن وبرلين وبروكسل . ومن ثم انتقل إلى الجزائر ومراكش ، فتعرف إلى جماعة المستشرقين ومديري الجامعات في أوروبا ، واستفاد من هذه الرحلة ومن عمله السابق بجريدة المقطم ، المعلومات الغزيرة والإختبارات الكثيرة ، التي جنى فوائدها في مجال فن المكتبات ، حتى أنه ما أن عاد من رحلته التي قضى بها خمسة شهور ، فأنشأ بالقاهرة مكتبة العرب وأخذ يتعهد بها بعنايته حتى عدت من أشهر المكتبات العربية في مصر والعالم العربي بمطبوعاتها ومخطوطاتها (١) .

جهوده في نشر الثقافة والأدب :

(١) قام بطبع ونشر ما يقرب من مائتي كتاب من عيون الأدب ، فاختكر مؤلفات جبران خليل جبران وأمين الريحاني ، ونشر لكثيرين من مشاهير الكتاب المصريين والقدماء أمثال : إبراهيم اليانجي - أحمد فارس الشدياق وغيرهم .

(١) عقب زلزال القاهرة سنة ١٩٩٢ ، أتت مافيا الزلزال بالقاهرة على مبنى المكتبة ولكن صلابته المشرفين عليها وتحديدهم للإرهاب وقف حائلاً دون تحقيق رغباتهم ، والدليل الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم كثرمة من استمرار الكفاح والنضال .

وبحث عن مؤلفات أدباء العائلة البستانية ، بغية تيسير سبل اقتنائها للطالين بعد أن أصبحت نادرة الوجود مثل (دائرة المعارف) وترجمة الإلياذة لهوميروس وسواها .

(٢) بحث عن الكتب النادرة ، وعكف على جمع المخطوطات القديمة لأعظم الكتاب العرب القدماء ، والمصاحف الأثرية ، وكان الوحيد بين أصحاب المكاتب المصرية الذى أهتم بهذا الأمر ، وجعله من أوليات نهجه فى دعم الثقافة الأدبية للمواطنين المصريين والعرب جميعا .

(٣) كانت مكتبته الكائنة بالقاهرة بالفجالة ، قبلة الأدباء والباحثين والمهتمين بالدراسات العربية من أبناء اللغة الاصلاء أو مريديها الدخلاء ، يربونها لإقتناء ما يتمنون من كتب وموسوعات ومراجع نادرة ، تحقق لهم ما ينشدون من تقدم فى دراساتهم .

شخصيته الاجتماعية :

كان محضره لطيفا ، وحديثه كالورد السائغ للشاربين ، ينهلون منه المعرفة والارشاد ، خاصة حينما يستحضر من ذاكرته القوية تاريخ السلف الصالح من رجال اللغة والأدب والصحافة كاليازجى وزيدان وصروف ونمر وتقلا وطانيوس عبده ونقولا رزق الله وإلياس فياض وفيلكس فارس وفرح انطون ، إلى أن يصل بزائره فى جولاته الفكرية الممتدة إلى الكتاب المشهورين المعاصرين ، فيتحدث عن أحمد أمين وأحمد تيمور باشا وعباس محمود العقاد وطه حسين ويثرب فارس وعبد القادر المازنى . ثم يعرج فى حديثه إلى مشاهير المستشرقين الأجانب ، فيتحدث عنهم حديث العارف المتمكن ، عن نلينو وليتمان وبرجستراس وجويدى وكراوس وچب وغيرهم .

كان يوسف البستانى بالنسبة لمعاصريه ، المرجع الزاخر الحى ، من مراجع الأدب العربى الحديث . فكان ملماً تمام الإلمام بالأعمال الأدبية لجورجى زيدان والأب لويس شيخو وطرازى والمجلات الأدبية الراجعة فى زمانه ، كالجنان والمقتطف والهلال والضياء والبيان والمشرق

وسواها ، ووعى فى صدره الغنى أخبار السابقين والمعاصرين من المؤلفين كما وعت مكتبته كل ما يحتاج اليه طالب العلم والثقافة .

آثاره الأدبية :

(١) كتاب أمثال الشرق والغرب .

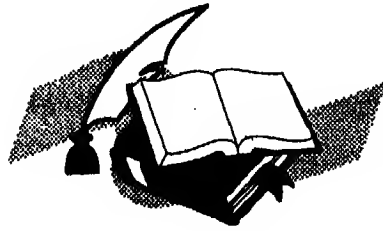
(٢) تاريخ حرب البلقان .

(٣) نوادر الحرب العظمى .

الانعامات السامية التى نالها :

(١) أنعم عليه باي تونس (الحاكم فى العهد الماضى) نيشان نشر المعارف .

(٢) أنعمت عليه حكومة العراق فى عهد المغفور له الملك فيصل بنيشان (الاجتهاد والتقدير)



بطرس البستاني الثانى

١٨٩٨ - ١٩٧٨

ولد بدير القمر ١٨٩٨ ، التحق بمدرسة الأخوة المريميين فى بلدته ، وقضى بها ثلاث سنوات ، وأثناء دراسته اندلعت الحرب العالمية الأولى وأعقبها الإنتداب الفرنسى ، فأخذ يتابع دراساته حينما على مدرس خاص ، أو يدرس بنفسه ، وقد توزعت دراساته مع الأدب العربى والأدب الفرنسى . فارتوى من معينهما ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ولما وجد فى نفسه النزوع إلى الكتابة ومطارحة الكتاب والشعراء أخذ يكتب فى الصحف اليومية .

إنتاجه الأدبى :

(١) أنشأ ١٩٢٣ مجلة البيان الأسبوعية ، مجلة أدبية ، سياسية كانت من أوليات الصحف فى عهد الإنتداب الفرنسى ، أصدرها مصورة فى ثمانى صفحات حتى ١٩٢٩ ثم أخرجها فى إثنى عشر صفحة إلى أن احتجبت ١٩٣٠ .

(٢) قام بتأليف كتابه أدياء العرب وصدر منه الأجزاء التالية :

أ - الجزء الأول عن العهد الجاهلى وظهور الاسلام ١٩٣١ .

ب - الجزء الثانى عن الأدب فى العصر العباسى ١٩٣٤ .

ج - الجزء الثالث عن الأدب الأندلسى ١٩٣٧ .

ويعد كتاب أدياء العرب من كتب النقد الأدبى علاوة على محصولة التاريخى فقد أسهب الكاتب فيه فى نقد آثار الأدياء ، وبيان وتحليل المميزات الأدبية فى شتى العصور التى امتاز بها الكتاب والشعراء .

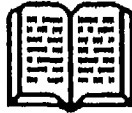
(٣) فى عام ١٩٤٨ أصدر كتابه المختارات الأدبية جمع فيه طائفة شائقة من آثار الشعراء

والكتاب اللامعين فى الأدب العربى .

٤) فى سنة ١٩٤٤ أصدر كتاب " معارك العرب " وهو يعمل لونا جديدا من البحث فى تاريخ العرب والميادين الحربية الشهيرة التى شاهدت بطولاتهم ، حتى اتسعت الممالك العربية وترعرعت وامتدت أطرافها . وتناول هذا الكتاب جميع المعارك التى دارت بين العرب والدول الأعجمية منذ صدر الاسلام حتى زوال الخلافة .

٥) وفى عام ١٩٤٤ ظهر أيضا كتاب الشعراء الفرسان

ويتحدث عن شعر البطولة فى العصر الجاهلى وأدب الفروسية وحياة شعرائها ، واجتمع له فيه السرد القصصى إلى الدراسة التحليلية للبيئة والاشخاص ، مقرنة بالشواهد الشعرية . وتناول درس طبقات الشعراء الفرسان من السادات الأشراف الى العبيد الصعاليك . ثم اختتم كتابه فى المقارنة بين أدب الفروسية العربية ، وأدب الفروسية عند الغربيين .



ادوار خليل البستاني

١٩٨٢ - ١٩٠٦

ولد في دير القمر ١٩٠٦ ، وحصل على البكالوريا من مدرسة عين طوره الثانوية ، وعين بعد تخرجه في وظيفة كتابية بالعدلية (وزارة العدل) ثم تابع الدرس والتحصيل أثناء عمله ، فنال ليسانس الحقوق من كلية الحقوق ببيروت ولكنه لم يمارس المحاماة ؟ بل ظل موظفا في العدلية ، يؤمله نكاؤه الحاد وكفافته العملية للتقدم السريع .
ونظرا لتضلعه في اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، عين مترجما ثم رئيسا لقسم الترجمة ثم مديرا عاما لدائرة الترجمة والمنشورات الرسمية .
وتابع سيره صعودا في سلم الترقيات ، حتى وصل إلى منصب رئيس ديوان مجلس الوزراء عام ١٩٥٤ . ثم مديرا للشئون الإدارية في وزارة العدل ، وهذا آخر منصب وصل إليه إلى أن تقاعد على المعاش عام ١٩٦٦ ، وكان في طليعة موظفي الدولة الأكفاء النزهاء .

إنتاجه الأدبي :

- (١) ألف كتاب مناهج الترجمة ، وهو كتاب قيم يعالج فن الترجمة من حيث أصوله وقواعده بأسلوب علمي واضح .
 - (٢) ترجم رواية آلام فترتر للشاعر الألماني الكبير جوته .
 - (٣) ترجم كتاب رحلة إلى الشرق للمستشرق الفرنسي فولني Volney
 - (٤) ترجم (الكتاب الذهبي لجيوش الشرق) .
 - (٥) ترجم كتاب خواطر باسكال .
- وقد اشترك في ديباجة كثير من الأبحاث الأدبية القيمة في عديد من المجلات والجرائد في

لبنان وله ديوان شعر غير مطبوع ، يحتوى على مجموعة من القصائد ، نشرت بالصحف .
وكان شعره يذوب رقة وعاطفة . وقد بدأ يتقنى بالقوافي منذ حداثته ، وقد تفتقت براعم شببيته
عن أزاهير فواحة العبير ، تنعقد على وريقاتها أنداء الطبع السموح ، والعاطفة السخية .





- الاستاذ / فؤاد افرام البستاني

فؤاد إفرايم البستاني

الأكاديمي الموسوعي معلم الأجيال

١٩٠٦ - ١٩٩٤

ولد في دير القمر في ١٥ / ٨ / ١٩٠٦ ، وتلقى التعليم الابتدائي في مدرسة الأخوة المريميين ، ثم تابع تعليمه إلى أن التحق بجامعة القديس يوسف ، وأثناء دراسته الجامعية في بيروت استأجر غرفة صغيرة قرب الجامعة ، وسرعان ما تحولت إلى غرفة أستاذ حين بدأ الطالب الجامعي فؤاد البستاني ١٩٢٦ يعطى دروسا في الأدب والخطابة لصف البكالوريا ودرس الأدب العربي لصف الفلسفة في الجامعة .

شغف بالأدب العربي منذ نعومة أظفاره فأنصرف إليه ، وما أن بدأ تدريسه حتى وجد أن طلابه يفتقرون إلى مرجع في متناولهم ، يختصر لهم الأدب العربي وأعلامه ، فأخذ منذ ١٩٢٧ يصدر سلسلة (الروائع في الأدب العربي) ، صغيرة في حجم كتاب جيب ، غنية في حجم مكتبة صغيرة .. وقد انتشرت الروائع في لبنان والبلدان العربية انتشارا واسعا ، وباتت مرجعا لا غنى عنه ليس لطلاب الأدب العربي فحسب ، بل لكل من يكتب فيه ، أو يبحث عن مراجع ، وقد بلغت الروائع ٦٧ جزءا في نحو ستة آلاف صفحة مكثفة .

وأم يطل الأمر حتى طلبه الآباء اليسوعيون للتدريس في معهد الآداب الشرقية ، الذي كان قد بدأ أن يخرج نوى الشهادات العالية ، فمارس فيه تدريس اللغة العربية وتاريخ الحضارة العربية منذ عام ١٩٢٣ .

ثم قام بتدريس مادة التاريخ وحضارات دول الشرق الأدنى في معهد العلوم السياسية من عام (١٩٤٥ - ١٩٥٥) ، إضافة إلى قيامه بتدريس الأدب العربي والفلسفة الإسلامية وتاريخ العرب في الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة من (١٩٤٧ - ١٩٥٢) ، وفي معهد الأخوة المريميين في جونية من (١٩٣١ - ١٩٤٣) والأدب العربي وفي الكلية البطريركية في بيروت

من (١٩٣٣ - ١٩٥٢) ، والأدب العربي في دار المعلمين والمعلمات من (١٩٣٣ - ١٩٥٢) ،
والفلسفة الإسلامية في معهد الحكمة ببيروت من (١٩٤٢ - ١٩٤٤) .

أثاره الصحفية :

اشتغل في تحرير (مجلة المشرق) في الأيام الأخيرة من حياة مؤسسها الأب لويس شيخو
(١٨٥٩ - ١٩٢٧) ، والتحرير في (مجلة البشير) .

المناصب القيادية التي شغلها :

- ١) أسندت إليه الدولة (لبنان) منصب مدير معهد المعلمين والمعلمات وبقي في هذا المنصب مدة ١١ سنة .
- ٢) أسندت إليه الدولة مهمة وضع العديد من المناهج الدراسية في المرحلة الثانوية ، وصولاً إلى المساهمة في وضع منهج البكالوريا اللبنانية .
- ٣) عين أميناً عاماً للجنة الوطنية اللبنانية في الأونسكو ١٩٤٨ حتى ١٩٥٥ .
- ٤) عين أميناً عاماً للجنة العالمية لترجمة الروائع الكلاسيكية ١٩٤٩ .
- ٥) لما تأسست الجامعة اللبنانية ، أسندت إليه الدولة منصب المدير لها من عام ١٩٥٣ إلى عام ١٩٧٠ .

مؤلفاته :

(١) قام بتحديث (قاموس المنجد) الذى وضعه الأب لويس المعلوف ، فأضاف إليه الكثير من علمه الزاخر وزاد على إعلامه فى قاموسه الجديد باسم (منجد الطلاب) ، الذى صدرت منه حتى الآن اثنان وأربعون طبعة.

(٢) ترجم للعلامة المشهور الأب لامانس كتابه المشهور (الفقه الاسلامى) ١٩٣٣ ، وهكذا دخل العلامة فؤاد البستاني تاريخ الأدب العربى الحديث والحضارة العربية وتاريخ الاسلام ، معلما ومؤرخا وباحثا لا سيما ما أصدره من سلسلة (الروائع فى الأدب العربى) التى سبق ذكرها.

(٣) ورث عن المعلم بطرس البستاني دائرة المعارف التى لم ينجزها قبل رحيله ، فأضاف إليها عدة أجزاء هامة لاستكمالها ، وبلغت دائرة المعارف معه نحو ٥٦٠٠ صفحة حجما موسوعيا ١١ حتى المجلد الرابع عشر ووقفا عند حرف الألف (١)

(٤) مؤلف على عهد الأمير ١٩٢٦ .

(٥) مؤلف النقد الأدبى ١٩٣٠ .

(١) أصدر فؤاد افرام البستاني ١٤ مجلدا من دائرة المعارف حتى وفاته وقد تأخر الطبع بسبب الحرب الأهلية فى لبنان ١٩٧٦ - ١٩٨٩ . وكان الأمل معقودا أن تصدر فى ٢٤ مجلدا وهى جاهزة كاملة فى حجم دائرة المعارف البريطانية . وقد تأسست مؤسسة فؤاد افرام البستاني بعد وفاته من الشيخ عبد الله العلايلى ، نائلة معوض ، ميرنا البستاني ، ميشيل إده ، على عسيران ، مروان حماده ، أسعد رزق ، أسعد دياب ، بيير حلو ، عدنان القصار ، ريمون عوده ولطف الله ملكى . ويقوم حاليا الدكتور حارث فؤاد البستاني بإصدار الأجزاء الباقية من الدائرة .

- ٦ مؤلف لماذا ١٩٣٠ .
- ٧ مؤلف الرسالة الحاتمية فى المقابلة بين المتنبى وأرسطو فى الحكمة ١٩٣٠ .
- ٨ مؤلف لبنان فى عهد الأمراء الشهابيين بالإشتراك مع الأستاذ أسد رستم ١٩٣٣ .
- ٩ مؤلف الحلم عند العرب ١٩٣٤ .
- ١٠ مؤلف بغداد عاصمة الأدب العباسى ١٩٣٤ .
- ١١ مؤلف الثأر وصفته عند العرب الجاهليين ١٩٣٥ .
- ١٢ مؤلف لبنان فى عهد الأمير فخر الدين الثانى ١٩٣٦ بالإشتراك مع أسد رستم .
- ١٣ مؤلف رصافة الشام و رصافة الرشيد ١٩٣٦ .
- ١٤ مؤلف المتنبى والشعر الصحافى ١٩٣٦
- ١٥ مؤلف دمشق . المترجم عن الكاتب الفرنسى جان سولفاچيه ١٩٣٧ .
- ١٦ مؤلف عبادة الحجارة فى العهد الجاهلى ١٩٣٨ .
- ١٧ مؤلف حلب عاصمة الأدب الحمدانى ١٩٣٨ .
- ١٨ مؤلف الأسلوب الشفهى عند العرب ١٩٤١ .
- ١٩ مؤلف المساجد والمناسك فى الجاهلية ١٩٤١ .
- ٢٠ مؤلف المعرى ضحية العقل ١٩٤٥ .
- ٢١ مؤلف لبنان ما قبل التاريخ ١٩٤٦ .
- ٢٢ مؤلف المجانى الحديثة فى أربعة أجزاء ١٩٤٦ .
- ٢٣ مؤلف مميزات الشعب اللبنانى ١٩٤٩ .
- ٢٤ ديوان المعلم نقولا ترك ١٩٤٩ .
- ٢٥ خمسة أيام فى ربوع الشام ١٩٥٠ .
- ٢٦ معانى الأيام ١٩٧٣ .
- ٢٧ الهوية اللبنانية ١٩٧٣ .

- ٢٨) يوميات لبناني عتيق في ١٣ جزء ١٩٧٧ .
٢٩) مار أنطونيوس الكبير ١٩٨١ .
٣٠) وهي لمن غلب (صدر له بعد وفاته عام ١٩٩٤) .

نشاطه في أثناء الحرب الشرسة في لبنان :

حين اندلعت الحرب ، دخل المعترك مدافعاً عن لبنان - على طريقتيه ومن وجهة نظره - وانضم إلى رفاق له في الجبهة اللبنانية ، داعياً إلى إنقاذ لبنان الحضاري وهم : شارل مالك - جواد بولس - ادوار حنين وقد تميز بخطه الراديكالي ضد الحرب وانتهاج المسالمة والتفاهم ، حتى لا يقال إن الحرب في لبنان أهلية أو طائفية . وكان هدفه الأساسي توعية الشعب بتاريخ لبنان الحضاري والثقافي المجيد ، معتبراً أن شعب لبنان سيحب وطنه أكثر ويعمل على إنقاذه .

نشاطه في الإذاعة والتلفزيون :

١) قدم حلقات إذاعية خلال الحرب عن تاريخ حضارة لبنان وقد بلغت هذه الحلقات المئات ، من خلال تلفزيون " المؤسسة اللبنانية للإرسال " بعنوان (لبنان الدائم في تطوره الحضاري) بلغت مجموعها ١٤٦ حلقة في ١٤٦ ساعة إرسال ، وهي من أندر ما تحفظه الأجيال عن تاريخ لبنان .

مميزاته الشخصية :

امتازت حياته بنظام دقيق في حياته اليومية ، وصفاء في الذهن ، وقوة فائقة في الذاكرة ، وقد تفوق تفوقا مذهلا في ميادين - التدريس - التأليف - البحث - الإشراف الأكاديمي وهذا ما أدى إلى سعة إنتاجه في الأدب واللغة والتاريخ والسياسة والتربية الخ .

الأوسمة التي نالها :

- ١) من الحكومة اللبنانية وسام الإستحقاق في ١٩٣٣ ، ونيشان الأرز الوطني من رتبة الوشاح الوطني ١٩٩٣ .
 - ٢) وسام الأكاديمية الفرنسية من رتبة ضابط ١٩٤٦ .
 - ٣) وسام القديس غريغوريوس الكبير من رتبة كومندور من الحبر الأعظم ١٩٥٠ .
 - ٤) وسام الفونس العاشر من رتبة كومندور من حكومة أسبانيا وقد منحته عدة جامعات كبرى في العالم الدكتوراه الفخرية .
- انتقل إلى الديار الباقية في يناير ١٩٩٤ عن ٨٨ عام . وقد فقد الأدب العربي أحد كبار أعلامه وألمع نجومه .



الاستاذ / صلاح الدين البستاني

صلاح الدين البستاني

١٩٢٧ -

ولد بالقاهرة فى ٧ / ٤ / ١٩٢٧ ، امتاز منذ نعومة أظفاره بالصبر والمجازفة ، أتم دراسة الإبتدائية والثانوية بمدارس القاهرة ، وقد مال منذ صباه إلى الصحافة ، فالتحق بالجامعة الأمريكية بالقاهرة - بقسم الصحافة بها ، ونال منها شهادة البكالوريوس فى الصحافة عام ١٩٥١ وهو ابن الشيخ يوسف البستاني .

نشاطه الصحفى :

- (١) عمل مراسلا لجريدة الزمان (خلال معركة القنال) فى الإسماعيلية عامى ١٩٥١ ، ١٩٥٢ وكذلك مراسلا للجريدة الفرنسية (Journal d'Egypte) وكان من أبرز أعماله الصحفية المبكرة خلال خدمته فى هاتين الصحيفتين ، اشتراكه فى حوادث معارك قناة السويس ، بين الفدائيين المصريين والقوات البريطانية المحتلة ، إذ كانت عدسة التصوير لا تفارقه فى أثناء تجواله فى منطقة القنال .
وقد أعتبر الصحفى الوحيد المصرى ، الذى تمكن من إختراق الحصار الذى فرضه الجنرال أرسكين قائد القوات البريطانية على دير الراهبات بالإسماعيلية ، وتصوير جثمان الراهبة الأخت انطونى تيمبرز ، التى صرعها رصاص الإنجليز ، وعرض نفسه مراراً للموت ، بشجاعة فائقة فى سبيل سبق الصحفى ، ومن طريف ما يذكر فى هذا الصدد أن الأستاذ ادجار جلاذ باشا صاحب جريدة الزمان والچورنال ديجيبيت ، أبلغه هاتفيا ، أنه لا يود نشر صورته كشهيد من شهداء الصحافة ، بل يود نشرها فى فرصة غير هذه !!
- (٢) عمل فى القسم الخارجى بجريدة الأهرام عامى ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ .

- ٣) بعد وفاة والده المرحوم الشيخ يوسف البستاني تفرغ للنشر وتوزيع الكتاب المصرى فى جميع أنحاء العالم .
- ٤) عضو اتحاد الناشرين العرب .
- ٥) أستاذ زائر فى كلية الآداب - قسم المكتبات - جامعة القاهرة (١٩٧٥ - ١٩٨٦) .

إنتاجه الأدبى :

- ١) تاريخ الصحافة خلال الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) بالإنجليزية
The Press during the French Expedition in Egypt .
- ٢) معركة القنال كما شاهدها فى ١٩٥١ - ١٩٥٢ .
- ٣) ربع مليون مثل من أمثال الشرق والغرب .
- ٤) العروة الوثقى لجمال الدين الأفغانى والإمام محمد عبده .
- ٥) جدار العار فى برلين .
- ٦) بيتهوفن - الموسيقىار العبرى الأصم .
- ٧) فاجنر اللحن الثائر .
- ٨) The journals of Bonaparte in Egypt (1798 - 1801)
in 10 volumes
- ٩) Bonaparte's Egypt in Picture and Word .
- ١٠) الصحافة السرية البريطانية خلال الاحتلال (١٩٥١ - ١٩٥٢)
- ١١) ألف كلمة للإمام على ابن أبى طالب - تحقيق موثق .
- ١٢) مايزال يترسم نهج المرحوم والده الشيخ يوسف البستاني فى نشر الكتب الأدبية الهادفة للكتاب والأدباء .

نشاطه الإجتماعى :

- (١) عضو بنادى روتارى القاهرة منذ عام ١٩٦٩ بتوصية من ا. د محمد فطين .
- (٢) سكرتير نادى روتارى القاهرة من ١٩٧٧ - ١٩٧٩ .
- (٣) رئيس نادى روتارى القاهرة عامى ١٩٨٠ - ١٩٨١ .
- (٤) الإشراف على تحرير نشره روتارى القاهرة فى فترات مختلفة .
- (٥) زميل (بول هاريس) منذ عام ١٩٧٥ .
- (٦) يقوم بإلقاء محاضرات توعية بأهداف جمعيات الروتارى فى مصر - فرنسا - إنجلترا - ألمانيا - الولايات المتحدة - أسبانيا .

قدراته اللغوية :

متمكن من القراءة والكتابة باللغات العربية - الإنجليزية - الفرنسية - الألمانية - الأسبانية .

نشاطه الرياضى :

- (١) كشاف قديم ، متمرس بأهداف الكشافة منذ صباه علما وعملا .
- (٢) من هواة فن الرماية ، حاز على عدة بطولات عالمية فيها ، وآخرها فوزه ببطولة جائزة اوروبا الكبرى للرماية فى المكسيك عام ١٩٩٤ ضمن بطولة العالم فى الرماية على الحمام .

الأسرة التيمورية

مقدمة :

أمر الأسرة التيمورية عجيب فى تاريخ المجتمع المصرى الحديث . أسرة غنية ذات أصل أجنبى ، ينتمى أولها إلى طبقة الحكام نوى الأصول التى يتباهون بها . تلك الطبقة التى وضعت نفسها فى مرتبة فوق الشعب " الفلاح " ، لها لغتها وسلوكها وعاداتها التى أظهر ما فيها التعالى على الشعب .

ومع ذلك نرى أفراد هذه الأسرة المنحدرين من أولئك " الحكام " يشغلون بمهام مختلفة عما كانت تهتم به تلك الطبقة ، يهتمون باللغة العربية التى تنظر إليها طبقتهم شزرا ؟ .. وبآدابها وعلومها ويندمجون فى حياة الشعب ويعبرون عنه فى شعر ونثر تعبيراً يتميز بالروح الشعبية نفسها .

الأسرة التيمورية من الناحية التاريخية :

جاء الجد الأكبر " السيد محمد تيمور كاشف " إلى مصر مع الحملة التركية المرسله إليها بعد خروج الفرنسيين منها ، وترقى فى الجندية حتى صار من كبار القواد ، ثم وكل إليه عدة مهام إدارية ، ثم ترقى إلى منصب الكشوفية ومنها لزمه لقب الكاشف الذى كان يلقب به حتى بعد تركه تلك الأعمال (١) .

(١) كتاب لعب العرب ص ٦٨ .

والكاشف من أسرة كردية كانت تسكن إحدى بلاد ولاية الموصل بكرديستان ولأفراد هذه الأسرة نعمة وتفاخر بأصلهم العربى ، إعتقادا على ما أثبتته مؤرخو العرب فى أصل الكرد وجزم به محققوهم ، كأبن الكلبى وأبن خلكان وغيرهما من إتصال نسبهم بقحطان ، وأنهم من نسل (عمر مزبقاء) أبن عامرماء السماء أو أنهم عدنانيون فى قول آخرين . على أن هذه الأسرة تمت إلى العروبة لسبب آخر من جهة الشرف ، على ما ينقله خلفهم عن السلف وهو علة ورود أسماء أفرادها فى الأوراق والصكوك القديمة مقرونة بلفظ " السيد " حتى أن المترجم لما بنى دارة بدرج سعادة سنة ١٢٣٠ هـ نقش على رخامة بابها (السيد محمد تيمور) .

وأعقب السيد محمد تيمور الكاشف ولده الوحيد " اسماعيل " الذى مال من صغره إلى الأشتغال بالعلوم والآداب فتأدب فى العربية والعلوم الاسلامية على من اختارهم والده من المؤيدين ، وتخرج فى التركية والفارسية على يد عبد الرحمن سامى باشا (١) ولبراعته فى الانشاء التركى اتخذه محمد على كاتبا خاصا ، ثم عين وكيلا لمديرية الشرقية فمديرا لمديريات أخرى ، ثم تولى عدة مناصب كبيرة بديوان الخديوى فى عهد ابراهيم باشا وسعيد باشا واسماعيل باشا الذى منحه لقب باشا .

وكان مشغولاً بالعلم والعلماء ، لا يخلو مجلسه منهم ، مولعا بالمطالعة يرى أسعد أوقاته الساعة التى يقضيها فى المطالعة ، مع المغالاة فى اقتناء الكتب النفيسة شراءً واستنساخا ، والإقبال عليها بالمطالعة ، حتى روى عنه أنه كان يقول : " إنى أستحى أن يقع فى يدي كتاب ولا أطلعه " .

ومات اسماعيل عن أبن واحد هو العلامة " أحمد تيمور باشا " وأبنتين إحداهما الشاعرة عائشة التيمورية التى مالت منذ صغرها إلى التعلم ، ثم صارت شاعرة كبيرة وصار شعرها من التراث العربى الخالد ، وكانت تنظم الشعر عندما ولد أخوها " أحمد تيمور " فأرخت لولادته

(١) كتاب لعب العرب .

على الطريقة القديمة ، وكان والده قد أسماه أحمد توفيق ، قالت :

قالت لوالده الشقيقة حينا	xxx	حيا مصابيح البنات شقيقى
فاهنا بمولود بدا تاريخه	xxx	وجه المنى بشراك بالتوفيق

وتاريخ ميلاده (١٢٨٨ هـ) تدل عليه حروف الشطر الثانى من البيت الثانى مات والده وهو صغير ، وتلقى تعليمه الأول فى داره وإتجه إلى تعليم اللغات العربية والفرنسية والتركية والفارسية (وسياى تاريخه فيما بعد) وأنجب أحمد تيمور الأديبين الكبيرين محمد تيمور ومحمود تيمور وهو ما سياى ذكره .

وبعد فلنرجع إلى ما بدأنا به هذه المقدمة من العجب لأمر هذه الأسرة التى مالت عن مسلك أشباهها من الأسر نوات السراء والوشائج التى تربطها بالأسرة الحاكمة المتعالية على الشعب، والتى تعد نفسها جنسا متميزا عنه ... مالت عن ذلك كله تتلمس النسب العربى معتزة به ، وتشغل نفسها بلغة الشعب وثقافته وسوف نرى منها الأديب محمد تيمور فى قصصه ومقالاته وسائر كتاباته يشتعل حماسة من أجل المجتمع المصرى ويتخذ الأدب والفن وسيلة إلى إصلاحه وتقدمه ، بل سنراه يسخر من الحكام وطبقته ويجردهم مما يدعونه من أسباب التعالى عليه . وحب الأدب فى هذه الأسرة ، ينبع من تلك المكتبة " المكتبة التيمورية العتيدة " ، إنها عالم من الأحياء عاش فيه التيموريون وأحبوه ، وجذبهم نحو العائشين فيه ، والمشتغلين به ، من العلماء والأدباء ومعظمهم من الفقراء وكلهم من طبقة الشعب .

لم تكن مجالس " أحمد تيمور " تشتمل على أحد من أبناء الأسر المشابهة " أبناء النوات " بل كان روادها وأصدقاء صاحبها محمد يمتون إلى أصدقائه " الكتب " بالصلة الفكرية المشتركة . وسوف نرى ولده (محمد تيمور) فى تاريخ حياته وأثاره ينطلق من هذا الأصل ، فيحيا حياة فكرية وإجتماعية لا يلوى على شىء ولا على أحد من طبقته الإجتماعية ، وينزل من قصره للبحث عن الأدباء والفنانين ... البائسين فى ذلك الحين يبحث عنهم ويلقاهم ويعايشهم ويشاطرهم اهتماماتهم الأدبية والفنية ، بل يقودهم إلى آفاق جديدة فى الأدب والفن .

أحمد تيمور باشا

١٨٧١ - ١٩٣٠

(من أعلام النهضة العربية الحديثة)

كان أحمد تيمور كاشف ، أحد هؤلاء الذين عقدت أواصر المحبة بينهم وبين والى مصر محمد على ، فتقلب فى مناصب عدة ، وأظهر من الكفاية والإخلاص ما حبه إلى النفوس ، وجاء ولده إسماعيل من بعده ، فوصل إلى مالم ينله والده ، حيث كان رئيسا للديوان الخديوى العالى فناظرا لخاصة ولى العهد (محمد توفيق) .

كان إسماعيل ذا علم وفضل ، فقد حرص على تثقيف عقله ، وإنارة ذهنه ، فأكثرت المطالعة واقتنى الصحف النافعة . وكان يقول لأصدقائه : " انى لأستحى أن أرى الكتاب فلا أتصفحه " . وفى بيته العريق نشأت كريمته الشاعره الشهيره عائشه التيموريه ، فكانت الزعيمة الأولى للنهضة النسوية فى مصر ، ثم واد له قبل وفاته بسنتين ، فى (٥ نوفمبر سنة ١٨٧١ م) ولده العلامة الثبت المغفور له الحاج أحمد تيمور باشا .

نشأ الطفل فى بيئة مثقفه ، فقد كانت أخته الشاعره تلقنه الحروف الهجائيه والأرقام الحسابيه ، وحين تاهز الثامنه أخذ يحفظ القرآن على يد مدرس خاص ، حتى أتمه فى مدة وجيزة ، ثم ألتحق بمدرسة كليبر الفرنسيه ، وهى يومئذ مدرسة الخاصه من أبناء الأعيان ، فأتقن بها اللغة الفرنسيه ، وكانت آخر عهده بالمدارس ، فخرج منها إلى بيته فى سنه الباكرة ونعيمه المديد .

لم يركن الناشئ إلى اللهو فى ظلال الغنى الوارف ، والثراء الطائل ، كأبناء الأعيان فى عهده ، بل شغف بالدراسه والبحث فى صباه الزاهر فاختر لنفسه أساتذه من كبار العلماء بالأزهر ، يدرسون له ما ينفعه من العلوم التى تتصل باللغة اتصالا وثيقا ، فكان من مشايخه محمد عبده ، وحسن الطويل ، ومحمد محمود الشنقيطى ، كما أتقن الفارسيه والتركيه على يد

المرحوم حسن عبد الوهاب .

ولقد كان منزل الأستاذ الإمام محمد عبده فى عين شمس نودة علميه زاخره ، يؤمها كبار المثقفين فى مصر ، فيطيب السمر فى مجلس وقور تتعدد فيه المشارب ، وتختلف الألوان ، فمن أدب ولغة إلى سياسه واجتماع ، إلى فقه وقانون . وكان علامتنا - رحمه الله - يحرص على مجلس أستاذه ، فتعددت معارفه وتفتحت أمامه أبواب مغلقة ، دفعتة إلى البحث ، وشجعتة على الإطلاع ، لذلك أنشأ فى منزله بدرب سعادته مدرسه كمدرسة أستاذه . وجعلها موردا رائقا لأعلام الفكر ، وأمرء المعرفة ، فكانت تجد فيها السياسيين والأدباء والفقهاء والقانونيين .

ولقد كانت اللجنة التى ألفتها الأستاذ الإمام لإحياء اللغة العربية ، صيحة قوية فى أذان - الغافلين عن التراث العلمى الضائع ، فأتجهت الأنظار إلى العناية بالمخطوطات القديمة وكان لأحمد مجهود كبير فى هذا المضمار ، فقد بذل ثروه طائلة فى إنشاء مكتبته العامره ، ولا يقدر جهده غير من يعلم أن المخطوطات العربية كانت فى هذا الزمن تحفا غالية تزدان بها حجرات الأغنياء والموسرين ، حيث يتفنن كل ثرى فى جمع الصحائف وتجليدها ورسفها لتكون أداة من أدوات الزينه مهما كلفته من المال ، وإن كانت لا تقيده أقل فائدة لإنقطاع صلته بالبحث ، وعزوفه عن القراءة ، فهو - إذ يجمعها فى بيته - يهتم بالحلية والزينه ، لا بالقراءة والاستفادة ، فإذا طلبها باحث من أهل العلم تعذرت عليه . فبذل تيمور لهؤلاء ثمنا غاليا حتى أغراهم بالتنازل عن مجلداتهم إليه ، أضف إلى ذلك جهده الدائب فى جمع ما تبعثر فى المتاحف الأوروبية من مخطوطات ، فقد كان يستنسخ (بالصور الفوتوغرافية) من مكتبات أثينا وروما والأستانه وباريس والفاثيكان ما يعلمه من ذخائرها العربية . وصادف أن - ذهب إلى أداء فريضه الحج سنة ١٣١٢ هـ فشاهد بالمدينه المنورة مكتبة شيخ الاسلام إذ ذاك (عارف حكمت) فهام بما تحويه من نوادر المؤلفات ، وغرائب المخطوطات ، فنسخ صوره من فهرسها الجامع ، وأخذ يبحث عما تضمنه من مجلدات . وكثيرا ما كان يكلف دور الكتب فى القاهرة ودمشق والقدس بإرسال صور فوتوغرافيه لما ليس لديه من مخطوطاتها الثمينه ، حتى تكونت له خزانته

العامة ، فكانت تضم أكثر من عشرين ألف مجلد ما بين مطبوع ومخطوط ، وذلك فوق ما لديه من المصادر الإنجليزية والفرنسية ، وخاصة ما يتصل منها بالأدب العربي ، والمعارف الشرقية ولقد بنى مكتبته دارا خاصه بالزمالك ، وأعد بها حجرة لنومه ، وأخرى لغذائه ليتسنى له أن يقضى بها أكثر أوقاته ، كما وضع لها فهرسا عاما وقع فى عدة مجلدات . والغريب أنه بعد أن آثر عينه بهذه الذخيره الغاليه ، وقفها على طلاب المعرفه فى الشرق ، إذ أهداها إلى دار الكتب المصرىه بالقاهره .

ولقد قرأ ما عثر عليه من مخطوطات . وكثيرا ما علق على هوامش الصحائف بما يعن له من تصحيح وتوضيح ، وإنك لتقرأ كثيرا من المطبوعات الاخيره فتجدها تنص على ما رآه تيمور من توضيح وتصحيح ، وقد يكون له رأى يناقض ما فى الكتاب ، فيفرد الصحائف المتعدده لإيضاح بحثه ، ولسنا نجد له شبيها فى هذه الناحيه سوى أستاذه الشنقيطى ، فقد تركا من التعليقات الهامه ما يذكر لهما بالحمد والثناء .

ولقد كان أحمد تيمور وجود بمخطوطاته على كل سائل من باحث أو ناشر ، وأحيانا يتكلف إرسالها لمن يطلبه فى شتى البقاع العربيه ، متحملا نفقات البريد المسجل ، على رغم ما كان يسميه كثيرا من أخلاق المستعيرين ، فقد كان منهم من يهمل فى واجب المحافظه على الصحائف فيردها ممزقه مشوهه ، بل لقد بلغ من أحدهم أن أخذ منه النسخه الخطيه لكتاب " الضوء اللامع " (قبل طبعه) ثم أبى أن يردها إليه إباء تاما ، فإذا ما احتاج إليها صاحبها ذهب إلى المستعير فراجعها عنده ، كأن لم يكن ربها الأحق بها . ولم يسمح له نبله أن يقف مع هؤلاء موقفا يصيبهم منه ملامه فيالدمائة الأخلاق !!

ولقد كانت وفاة الأستاذ الإمام كارثة كبرى على الشرق والإسلام ، جزع لها تيمور أشد الجزع ، فأوصد ندوته ، وحمل مكتبته إلى ضيعته فى (قويسنا) وظل معتكفا بها وقتا مديدا حتى زاره العلامة الأستاذ محمد كرد على فعرض عليه أن ينتقل ثانيه إلى القاهره ، لأن مكتبته الثمينه معرضه للضياع فى هذه الناحية المهملة ، وقد يشتعل الحريق فى ضيعته كما يحدث

كثيرا فى قرى الريف فتذهب مكتبته سدى بعد أن تجشم فى جمعها ما تجشم ، فراقه هذا
الرأى ، وقدم إلى القاهرة ، لا ليفتح ندوته ، بل ليعكف على أبحاثه فى جو هادئ ، وكانت
أعوام خصبه ، كتب فيها تيمور مؤلفاته العلميه فرفع الراية الأدبيه ونزل إلى الميدان .
ولقد كان الرجل متيقظا إلى ما تخرجه المطبعه من كتب وأبحاث ، فهو يقرأ ما يرى فيه النفع
و الإفادة فإذا شاهد خطأ يادر إلى تصحيحه فى أمهات الصحف السياره كالمؤيد والهلال
والفتح والهدايه والزهراء والمقتبس والمقتطف . وحسبك أن تعلم أن بين آثاره : (١) تصحيح
القاموس (٢) تصحيح لسان العرب (٣) نقد القسم التاريخى من دائرة المعارف الوجدييه ،
وكلها ناطقه بعمقه فى النقد ، وأدبه فى الرد .

على أن مجرى الحوادث فى زمنه قد كان يفتح أمامه أبواب التأليف خدمة للحقيقه ، ودحضا
للباطل . فقد ألف كتاب (معجم اللغة العاميه) ليرد به على الدعوة التى قام بها المغرضون
لنصرة العاميه على العرييه ، كما سطر كتاب (البرقيات) ليشهد بفضل اللغة واتساع
صدرها ، ومن آثاره القيمه غير ما قدمناه (١) ضبط الاعلام (٢) لعب العرب (٣) الآثار
النبويه (٤) التصوير عند العرب (٥) تراجم الأعيان (٦) موضع قبر الإمام
السيوطى (٧) المذاهب الاربعه (٨) نوازل المسائل (٩) مذهب الزيدديه وتصلهم
(١٠) أبو العلاء المعرى ، وغير ذلك ، حيث لم تطبع أكثر مؤلفاته فى حياته مع ما توفر لديه
من وسائل النشر ، عزوفا عن الشهرة وتجنبنا للغرور .

أما كتابه عن (أعيان القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر) فقد تعمد أن يقطعه
قطعا بعد أن أنجز منه صحائف عدده (جمعت فى كتاب مطبوع) لأنه وجد الكثيرين من معارفه
يرغبون أن يكتب عن فلان بما لا يتفق مع الحقائق التاريخيه .

ولقد كان يتعصب للعرب تعصبا زائدا ، فكتب البحوث الضافيه عن حضارتهم الراقيه وأفرد
مؤلفات خاصه تنطق بتقدمهم فى شتى الفنون الحيه . منها كتاب (لعب العرب) و (التصوير
عند العرب) ففيهما ما يبهج الناظر ويسر الباحث .

ومما يعلمه الجميع أنه كان يؤدخ رسائله وعقوده بالتاريخ الهجرى ، وفيها ما يصل إلى الشركات الأجنبية ، ومن لا يتصلون إلى العربية بسبب ، كما كان يحرص على استعمال الألفاظ العربية فى كتابته ومحادثته ، فيسمى (التليفون) هاتفًا ، و (الجنيه) دينارًا و (السكرتير) كاتب السر ، ولما ضاق صدره بالكلمات الأوروبية التى تستخدمها الصحافه فى المخترعات الحديثه وضع لها ألفاظا عربيه من عنده ، ثم نشرها على الناس وقد بلغ من تعصبه للعربية أن كتب اليه الأستاذ كاظم الدجيلي يسأله عن مخطوط للكلى فى (مثالب العرب) يريد أن ينشره على الناس ، فكتب اليه تيمور يقول : (انه مفقود ، وليت كل كتاب مثله قد فقد حتى يستريح الناس منه) .

أما مناصبه الرسميه فى الدولة فلم تتعد العضويه فى مجلس الشيوخ ، وقد قبلها مرغما ، وكان بوده أن يتفرغ فى عزلته للبحث والانتفاع ، ولكن لم يسعه غير الخضوع لارادة الملك فؤاد ، فقد اختاره بنفسه ، كما أنعم عليه بالباشويه تقديرا لجهوده العلميه .

ولئن ضاق علامتنا بمجلس الشيوخ ، فقد رحب أكمل ترحيب بما أسند اليه من المهام العلميه ، فقد عين عضوا فى لجنة إصلاح الأزهر سنة ١٩٢٤ فقام بواجبه مهتديا بأفكار أستاذه الإمام ، كما اختير عضوا فى مجلس إدارة دار الكتب فكان صاحب الرأى الأول فيما يعرض من شؤون ، ولا نبالغ إذا قلنا أن الترتيب الذى تقوم عليه الدار الآن قد كان ثمرة آرائه ، ونتيجة تدييره . ومن أحق منه فى هذا الباب ؟ وقد كانت حياته دعامة قوية فى بناء المكتبه العربية ، ولولا جهوده المشكوره ما ارتقت إلى ما هى عليه من رفعة وسمو .

بقى أن نتحدث عن آثاره والمجامع الطيبة العلميه التى أنشئت فى حياته ، فقد تكون بمصر مجمعان متواليان كان أحمد من رجالهما العاملين ، فقد دعا بملء فيه إلى تجنب الدخيل ، ونادى بالرجوع إلى المجامع العربية واستفتائها فيما يجد من أسماء ، وإذا كنا نشاهد كثيرا من المتحمسين لهذا الرأى ، فإن تيمور صاحبه الأول ، وإن كنا نخالفه فى مذهبه حيث لا نرى مانعا من تعريب بعض الأسماء الاجنبيه اذا كانت مستساغه لدى الذوق العربى .

أما أخلاقه الكريمة فكانت مضرب المثل في السمو والرقه . وماذا تقول في كريم متواضع يبعث بالرواتب الشهرية سرا إلى من أخفى عليهم الدهر ؟ وحين أشتهر أمره في ذلك تألم غاية الألم ، ثم هداه تفكيره الطيب إلى المصارف المالية ، فكان يكتب لها عناوين الموزعين لتتولى إيصال الحوالات إليهم دون إشاره إلى اسمه . ولقد حتم عليه خلقه الرفيع أن يبتعد عن دوافع الشهرة الأدبية ، فظلت مؤلفاته منسوخة في بيته ، ولم يدفع إلى المطابع غير القليل من إنتاجه مع تهاقت الناشرين ، وبعد الصيت . ولقد عمل عشاق أدبه على إخراج آثاره فظهر كتاب (أبو العلاء) و (ضبط الأعلام) و (تراجم الأعيان) و (التصوير عند العرب) في أوضاع مقبولة .

كما أنه كان يساعد المؤلفين بإرشاداته ، ثم يأبى عليهم أن يشيروا إليه من قريب أو بعيد فإذا وقع أحدهم في ذلك صادف منه أعنف لوم وأقساه ، مما تداول خبره لدى الجميع . ولقد كان أسلوبه علميا دقيقا يهدف إلى المعنى المراد من أقرب طريق ، فلا نشاهد في تركيبه عبارة قلقة أو كلمة غريبة مع اتساع أفقه في اللغة أو حيلة بديعية مما شاع في آثاره غيره ، بل تجد نمطا بديعيا من القول تسرى فيه جداول الرقة والانسجام . وبعد ، فلقد كان تيمور نادرة في كل شيء ، نادرة في طبقتة لأنه الوحيد المتفرغ إلى البحث من أرباب الثروة والجاه ، ونادرة في اتجاهه لأنه الباحث الذي طرق أبوابا مغلقة ، فأكمل الناقص وفتح الطريق ، ونادرة في تواضعه لأنه العالم الذي ظلت كتبه فوق مكتبته فنشر أكثرها بعد وفاته .



عائشة التيمورية

١٨٤٠ - ١٩٠٣

شاعرة الحب والألم

نشأت الشاعرة المجيدة عائشة التيمورية فى بيت كل من فيه يعتز بالعلم ويرعى الأدب ، وشهدت فى طفولتها كبار الكتاب وأعلام الشعر يجتمعون فى صالون والدها اسماعيل تيمور باشا فأتجهت إلى الميدان الأدبى متأثرة بذلك الجو الذى كانت تعيش فيه وكانت تعيش فى عز ونعمة ، ولكنها تنصلت من عبء المفاخرة بنوينا وأهلها ولم تفخر إلا بعصمتها وعفاها فقالت :

بيد العفاف أصون عز حجابى xxx ويعصمتى أسمو على أترابى

وقد ولدت شاعرتنا فى مدينة القاهرة فى قصر والدها فى (درب السعادة القائم خلف المحافظة القديمة) وكانت ولادتها فى عام ١٨٤٠ ميلادية - فى العهد الأخير من حكم محمد على . وكانت وفاتها فى عام ١٩٠٣ م - فى حكم الخديوى عباس حلمى الثانى فقضت فى هذه الحياة نحو أربعة وستين عاما شهدت فيها تطور مصر فى عهد سبعة من حكامها وفى عصر يسوده التزمت والاحتشام ، ولكنها حياة تغلى ، تريد أن تحطم القيود لتنتقل وكان والدها " اسماعيل تيمور " وهو كردى قد تقلب فى المناصب الرفيعة حتى رقى إلى الرئيس العام فى الديوان الخديوى أما والدتها فجركسية الأصل وأما الشاعرة فمصرية المولد والنشأة والتربية والمقام فتقاسم أصلها عناصر ثلاثة كردى وتركى وجركسى .

ولقد درجت فى مهاد العز تكتنفها فخامة القصور ، ولكنها أبت أن تحيا حياة فتيات الطبقة الراقية وقد استطاعت أن تفرض نفسها على عصرها المتكتم المتحشم ، متخطية العوائق والعراقيل ، نافذا بصرها بين أطباق الظلام ، وحين كانت المرأة فى ليل دامس الجهل جاءت شاعرتنا برقا يبشر بحاضر المرأة العربية ومستقبلها وكان لها شرف السبق إلى نور المعرفة واختطاف أزهير الأدب فى عصر تعذرت فيه الوسائل وضاعت المجالات . ورغم أن عصرها

بمنأى عن تعليم الفتاة وثقيف عقلها وتربية روحها إلا أنها شبت نزاعة إلى العلم ، طلاقة إلى الأدب ، تهوى البحث ، مدمنة على القراءة فأثارت النزاع بين أبويها ، فأمرها تريد أن تكون كسائر بنات جنسها ، تقبل على حرف النساء كالنسيج والتطريز ، ولكن والدها يرى فيها ومضه من العبقرية فيشجعها على ما تصبو إليه من صناعة الأدب ، يأمر الأم ألا تقف فى سبيل ميلها ورغبتها والأم تطيع وذلك بأن يترك أمر " عائشة " كله لأبيها الذى جمع بين الإدراك والمقدرة ، فسيرها فى الاتجاه الذى تطلب نازعة عن الابرة التى تكره ، والمنسج الذى تقلى ، وعاد بها إلى مجالس الأدب وأحضر لها اثنين من الأساتذة المعلمين (ابراهيم مؤنس) ليدرس لها القرآن الكريم والفقه والخط . و " خليل رجائى " ليدرس لها علوم النحو والصرف واللغة الفارسيه ، ثم اختار لها بعض الأديبات من النساء ، عندما ظهر له بوادر نبوغها فى الأدب ، ولاحت مخايل براعتها فى نظم الشعر هما السيدة فاطمة الأزهرية والسيدة ستيتة الطبلاوية لتتلقى عليهما النحو والعروض حتى أتقنت بحوره ، وأحسننت الشعر ، وصارت تنشد القصائد المطولة والأزجال المنوعه ، وكانت قد تزوجت قبل أن تتم دروسها فى العروض وتمرن على نظم الشعر ، وطوتها الحياة الزوجية فى غمارها وشغلتها عن الشعر والانشاد ، ومازالت كذلك حتى شبت كريمتها الكبرى " توحيدة " فألقت اليها زمام البيت تدبره .

ومرت على الشاعرة فترة فقدت خلالها والدها ثم زوجها بعد ثلاثة أعوام ، فأقبلت على الدرس والمطالعة مستعينة باستاذيتها " الأزهرية والطبلاوية " ، وظلت تنظم القصائد والموشحات والأزجال باللغات الثلاث : العربية وهى لغة وطنها الجديد وبالتركية لغة وطنها الأصيلى ، وقالته بالفارسيه وهى لغته من أدياء العرب والترك لغة " مدرسيه " ومد الموت يده إلى زينة دنيهاها فطوى ابننتها توحيدة فذاقت شاعرتنا الحزن الأكبر وكانت محنة قاسية خلقت منها الشاعرة الثكلى ، وكانت أيتها الكبرى تتجلى فى مرثيتها الرائعة التى تقول فيها :

إن سال من غريب العيون بحور	xxx	فالدهر باغ والزمان غدير
ولهى على " توحيدة " الحسن التى	xxx	قد غاب بدر جمالها المستور

بنناه ... يا كبدى - ولوعة مهجتي xxx قد زال صفو شأنه التكدير
وهكذا شاخمت حياتها قبل أن تبلغ الأربعين ، وابثت تبكى كريمتها سبع سنين حتى ضعف
بصرها ، ورمدت عيناها ، وعاشت فى وحدة ووحشة ، وظلت تسمع الدنيا أنات قلبها الثاكل وما
تعاينيه من تاريخ الأسى والمرض فقالت حين أصابها الرمد وسرى ألمه فى الجفون :
إذا شكت الورى سقم العيون xxx فإنى اشتكى ألم الجفون
فلا جفن يطاوعنى فأبكى xxx ولا صبر أزيل به شجونى
وظل أبناؤها يعزونها لطول حزنها ، وينصحون لها بالإشفاق على نفسها فاستمعت لنصحهم
وشفيت عيناها من الرمد الذى أضربها فقالت :

لما استغثت بفضل الله يسر لى xxx أكحال صبر أفالتنى من القلق
كم قلت فى محنتى يا رب خذ بيدي xxx واكشف سقامى وجد بالنوم للأرق
فبالصغيرين أهدى الشكر معترفاً xxx لخالقى ما صفا البدران بالأفق
وهنا أقبلت على آثارها الشعرية تنشرها ، وكانت قد أحرقت أشعارها الماضية ، ولم يبق
منها إلا النسخة القليلة بالعربية والتركية ، أما شعرها بالفارسية فأحرقته مع مخفضة فقيدتها
التي حرقت قلبها بموتها وقد بقى من آثارها :

- ١ - ديوانها العربى المسمى " حلية الطراز " وقد طبع غير مرة .
- ٢ - ديوانها التركى الفارسى " شكوفة " وقد طبع بمصر والأستانة وإيران .
- ٣ - " نتائج الأحوال فى الأقوال والأفعال " وفيه استقصاء لأحاديث السلف وهى رواسب
القصص التى سمعتها وكانت بارقة أمل للفن القصصى الحديث عندنا كما أنها ذات مغزى
أخلاقى .
- ٤ - " مرآة التأمل فى الأمور " وهى رسالة عالجت فيها الموضوعات الإجتماعية ، وتسرب
الفساد فى المجتمع وأكملتها ، بمقالتها فى جريدة " الآداب " وعنوانها " لا تصلح العائلات إلا
بتربية البنات " ولغة هذه الرسالة وسابقتها هى لغة المقامات والسجع ،

وبهذه الرسالة تعد عائشة التيمورية الرائدة الأولى فى عصر التنوير للمرأة المصرية بلا منازع وهى محطة قيود الجهل والتقاليد الموروثة ، بإثبات وجود وكيان وعظمة فكر المرأة المصرية .

وهكذا ترى تاريخ حياتها يفيض بالنور على الحركة الأدبية والفكرية وأنها كانت نجما ساطعا فى ظلام الحياة النسائية لذلك العهد البعيد . كما يكشف عن نفس زكية تتراعى فيها المشاعر الدقيقة والنزعات النبيلة ، كما يتجلى فيها العنصر الكريم الذى أنبتها نباتاً حسناً ، وتعهدا تعهدا صالحا . ويبدو هذا جليا حين تقول عن نفسها :

بيد العفاف أصون عز حجابى xxx وبعضمتى .. أسمو على أترابى
ولفكرة وقادة ... وقريحة xxx نفاذة ... قد أكملت أدابى

ولننتقل فى هذا الضوء الكاشف إلى الحديث عن شعر التيمورية ، وقد كان خمسة أقسام :
الثلاثة الأولى " شعر المجاملة والشعر العائلى والشعر الغزلى " وقد تلقت فيه التأثر من الناس وأعادته اليهم نشيدا ، أما القسمان الآخران " الشعر الأخلاقى والشعر الدينى أو الإبتهالى " فقد تلقت التأثر فيه من مختلف الجهات فخطبت نفسها وناجت فيها النبى الكريم عليه السلام مبتهلة إلى العزة الألهية .

وإنها لتصور لنا كيف بدأت تنظم الشعر فتروى فيما كتبتة عن نفسها حادثة تركها الزهور فى رعاية البدر لتلبى نداء أمها ولما عادت وجدت البدر لم يرع وديعتها فعاقبته ويكت على ما أصاب زهورها ، وعرضت الأبيات على والدها فشجعها لأنه فهمها فكان المعين لها . ثم تذكر لنا الدافع لنظمها الشعر ، وأنها تحاكى به من نبغن فى الشعر والأدب فى عصر الجاهلية والإسلام : (عليه بنت المهدي وإبلى الأخيلية والخنساء وغيرهن من الشاعرات) :

لقد نظمت الشعر شيمة معشر xxx قبلى نوات الخدر والأحساب
كبنية (المهدي) و (لىلى) قنوتى xxx وبفطنتى أعطيت فصل خطابى
وخصصت بالدر الثمين وحامت xxx (الخنساء) فى (صخر) وجوب صعاب

وهنا نقف عند شعرها " الأخلاقى والدينى " فهو الذى نريده معالم الطريق للمرأة المثالية
التي يتطلبها المجتمع الجديد الذى فك أقالها وأرادها بناءة تصنع الأجيال الصاعدة .
أما شعرها الأخلاقى فهو يطوف فى دائرة صغيرة تفيض فيها الكلمات المسكنة من الصبر
والتجلد والإنذار بأن الأيام متقلبة فهي اذ تحذرنا لأن الأيام لا تدوم تقول :

لا تقر بدنيا أقبلت وصفت xxx بكل ما ترتضى واحذر عواقبها
وترى أن خير شىء وسط التحول فى العسر واليسر ، هو انتهاج طريق العفة والصلاح
فتقول :

رب الدراهم أحصاها وعددها xxx فى حصن أكياسه ألفا على ألف
والحمد لله إذ عدى لمسبحتى xxx وعن سواها ترانى قاصر الطرف
ومنها حفظ اللسان لأننا جميعا بشر تشوهنا العورات الأخلاقية فتقول :

إحفظ لسانك من ذم الأنام ودع أمر xxx الجميع لمن أمضاه فى القدم
معايب الناس لا يكبرن عن غلطي xxx إذ نعمت بها فى محفل الهمم
بل هى تتمنى أن تتجرد من كل شعور فلا تنتظر السعادة كى لا تفاجأ بالفشل كقولها :
فلا تقل لى متاع وهى عارية xxx واليأس عندى راحات اعترافاتي
على أن الراحة الكبرى عندها فى الصلاة والإلتجاء الى الله الذى هو وحده يسعد ويشفى
وهذه العاطفة تصل بين شعرها الأخلاقى وشعرها الدينى فتجعل منهما مزيجا واحدا .
وما هى ذى تستغيث بخالق الخلق وكاشف الضر فتعدد نعم الله على من أغاثهم من أنبيائه
مبتهلة إليه - سبحانه - أن يغفر ذنبا ويلطف بها فتقول :

وبت أدمو عليم السر قائلة xxx يا غافر الذنب جد لى باستجابات
يا كاشف الضر عن (أيوب) مرحمة xxx حين استغاثك من مس المضرات
وصاحب الصوت قد نجيته كرما xxx لما دعا بابتهاال فى الضراعات
وابيت العين من (يعقوب) وانسكبت xxx حزنا على(يوسف) من فيض عبرات

ومنذ شكنا البعث (١) للرحمن عاد له	xxx	نور العيون قرينا بالمسرات
و(يوسف) الصديق حين دعا	xxx	فى ظلمة السجن من بعد الغيابات
أوليته الحكم والمك العظيم كما	xxx	أتيته العلم من أسنى العنايةات
وقد علمت باخلاص (الخليل) غدا	xxx	والنار من حوله فى روض جنات
وقد رفعت يمين الذل داعية	xxx	إليك يا رب أرجو غفر زلاتى
فأمنن على بالطفاف لتخرجنى	xxx	من الضلال إلى سبل الهداياات

ولقد كانت العاطفة الدينية حية كل الحياة عند شاعرتنا المؤمنة ، فإنها كانت تقية تصلى وتصوم وتقوم بكل الفرائض الدينية ، وما أحزنها إبان مرضها بالرمد إلا حرمانها من تلاوة ما تحفظ من القرآن ، والأجاديث ، وشغفها بقراءة الفقه فلقد كان كل ذلك غذاها وراحتها وأنسها وكمالها فتقول :

غدوت برفقية الفرقان صبا	xxx	أسائل فى التلاوة كل تال
ولولا أن حفظ النصف منه	xxx	شفى قلبى لذبت من اشتغالى
ولعمرى (للحديث) حياة روحى	xxx	وراحة مهجتى ونفيس مالى
وكم فى الفقه من درر تحلت	xxx	بها فكرى ومن درر غوالى
أمس الكتب من شغفى عليها	xxx	وأبلى حسرة من سوء حالى
تمس الصحف الأسمى يمينى	xxx	وقد وضعت على قلبى شعالى

وشعرها الدينى كسائر شعرها ، يتناول الناحية المألوفة للجميع فى غير عمق ، وهو كما قلنا يمتزج بالعاطفة الأخلاقية من حيث الإعتراف بالذنوب ، والرغبة فى التوبة ، ومن ثم يبدو وفيه الاستعداد لساعة الرحيل كقولها :

(١) البعث بالثاء : الحزن .

أتيت لبابك العالى بذلى	xxx	فإن لم تعف عن زلى فممن لى
مقرا بالجناية وإمتثالى	xxx	لأسر النفس فى عقدى وحلى
ومعترفا بأوزار ثقال	xxx	أقاد لحملها طوعا لجهلى
أقر بزلتى من قبل كى لا	xxx	تقر جوارضى بالذنب قبلى
أتيت لى ذنوب لىس تحصى	xxx	أقول لراجمى بالعفو كن لى
ولم أعدد لذاك الحى زادا	xxx	إذا الأظمان (١) قد قامت بحملى

وذكر ساعة الرحيل يحملها على وصف بعض ما يجول فى القلب من الأطماع ، حتى عند

سرير المحتضر أمام حشيرة النزاع ، وعند هيل الثرى على نعوش الأقرين :

أراك بلمتى يا شيب غطنى	xxx	وقل حان الرحيل غدا ، لعلى
فأول ما ترى جدثا مهولا	xxx	تهيل ثراه كف أخ وخل
وقد رجعوا كأن لم يعرفونى	xxx	وهم نسبى وأبنائى وأهلى
وتشتغل البنون بقسم مال	xxx	وأنا بسؤاله فى عظم شغل
فأنت لوحدتى ولكل عاص	xxx	له رحماك من بعدى وقلبى

وما هى ذى شاعرتنا التقية الورعة تلوذ بحمى - النبى عليه السلام - وتترنم بمدحه

وبتمجيد أمتة فى قصيدة عدتها أربعون بيتا تعارض فيها (نهج البردة) مستهلها :

أعن وميض سرى فى خندس الظلم	xxx	أم نسمة هاجت الأشواق من (إضم)
فجدد اللى عهدا بالغرام مضى	xxx	وشاقنى نحو أحبابى بذى سلم
إنسى رددت عنانى عن غوايته	xxx	وقلت يا نفسى خلى باعث الندم
ولذت بالمصطفى رب الشفاعة إذ	xxx	يدعو المنادى فتحيا الناس من رمم

(١) الأظمان : الجمال .

وفيها تقول :

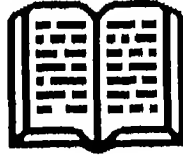
ولذت بالمصطفى رب الشفاعة إذ xxx يدعو المنادي فتحيا الناس من رجم
(طه) الذى قد كسى إشراق بعثته xxx وجه الوجود سناء الرشيد والكرم
(طه) الذى كللت أنوار سنته xxx تيجان أمته فضلا على الأمم
روحى الغداء ومن لى ان أكون له xxx هذا الغداء وموجودى كمنعدم

وهكذا نرى فى شعر " التيمورية " شعاع من نور الفضيلة ونعمة من مكارم الأخلاق ، وهى حين تقع فى خيرة وتتردد بين ما يخالجهما من عوامل الإغراء بملذات الحياة ، وبين نزعتها إلى البر والتقوى تقول :

كيف السير إلى أرض المنى وأنا xxxxx بطاعة النفس فى قيد الضلالات ؟
لا تجد الجواب إلا فى الإبتهاال الذى الفناه فى شعرها الدينى مما جعلنا نتمتعته بالشعر
الابتهاالى الذى يشغل جزءا ضخما من ديوانها (حلية الطران) ويتناثر بين أبواب الشعر
الخمسة التى ذكرناها حتى فى شعرها الغزلى كقولها :

حى الرقاق .. وصف للحى اشواقى xxx وحدث الركب .. عن تسكاب أماقى
ويلغى .. يا صبا .. إن جزت نحوهم xxx أفى حصيم على عهد الهوى باق
كيف اصطبارى .. وأحشائى بها حرق xxx من جنوة مالها .. من جرها .. واق
لقد جزعتنى سرورف الدهر مزلقا xxx لسواعجها .. كحميم او كفساق
أسال حر الهوى قلبى وأبرره xxx جفنى .. على يد أفاقى .. واحداقى
هذا شواظ الهوى ملتهباً xxx وفى النفس من أثار إحراقى

ويعد فهذا شعر أوحى به فرط تقوى شاعرتنا ونقاء نفسها وروحانيتها الحارة وهو يبيت في النفوس النشوة الغنية من طيب المعنى وحلاوة السبك وجمال النظم ينساب في الوجدان فيبلغ مكامن الشعور والتأثر بلا تكلف للفظ ولا تصنع للعبارة وأن من يوازن بين شعر هذا الديوان وما كان يجرى عليه الشعر العربي في ذلك الحين الذي عاشت فيه الشاعرة فإنه سيجد في شعر (التيمورية) مثلاً قويا رائعا من بلاغة الشعراء في ذلك العصر الذي يعد فجرا للنهضة الأدبية بعد ركود طال أمده .



محمد تيمور بك

١٨٩٢ - ١٩٢١

ولد عام ١٨٩٢ فى مهد المجد واليسار ، قضى الفترة الأولى من طفولته فى (درب سعادة) حيث يقوم قصر الأسرة التيمورية الذى بناه جده الأكبر سنة ١٢٣٠ هـ ثم انتقلت الأسرة إلى عين شمس طلبا للجو الجاف الملائم لصحة عميدها (أحمد تيمور باشا) التى ابتدأ يغزوها "الروماتيزم" ، وهناك يبنى الباشا الطيب مساكن لخدمه بجانب قصره ، وهناك يستأنف الأولاد حياتهم وفرحهم المعتاد (اسماعيل ، محمد ، محمود) وألعابهم مع أولاد الخدم والجيران والفلاحين .

توفت والدة محمد تيمور وهو صغير ، فتولت تربيته - تحت رعاية جدته - مربية مصرية كانت له بمثابة الأم ، ولم تكن الأسرة كغيرها من الأسر التى تتخذ المربيات الأجنيات وكان الوالد قد أحجم عن الزواج بعد وفاة زوجته ، فقصر همه على القراءة ومجالسة العلماء ورعاية أولاده

كان أول ما فعله الوالد فى تعليم ولده "محمد" أن أحضر له فى الدار معلما اسمه "الشيخ ابراهيم رضوان" ثم ألحقه بالمدرسة الابتدائية وفى خلال ذلك كان يوجهه إلى قراءة الشعر العربى . يتحدث الأستاذ محمود تيمور فى كتاب "شفاء الروح" عن نشأته فيقول : وخطر لوالدى أن يحفظنى أنا وأخوئى معلقة امرئ القيس ، وكانت مهمة شاقه علينا فقد كنا فى سن لا نستطيع معها فهم بيت واحد منها ، واستطعنا بعد شهر أستظهارها جيدا . وحفظ محمد تيمور غير (معلقة امرئ القيس) قصائد أخرى من أشعار العرب وعندما انتقل إلى المدرسة الثانوية ودرس فيها العلوم العربية كالنحو والبلاغة كان يطالع إلى جانبها دواوين الأقدمين وخاصة ديوان المتنبى ، والمعرى وأبى نواس ، وكان لذلك تأثيره فى ميله إلى الشعر ، فجعل ينظم مقلدا لما يقرأ ويحدثنا شقيقه الأستاذ / محمود تيمور فى تلك الفترة من حيث تأثير

هذه القراءة فى تكوينه الأدبى فىقول :

فبحسن أسلوبه فى النظم وارتقى ، فجعل ينظم غير قصائده الخاصة ، قصائد الترحيب والتكريم لفرق لاعبى الكرة من المدارس المختلفة ، وكان يلقيها بنفسه فى المقاصف التى كانت تعدها المدرسة ، بأعتباره من أعضاء فريق لاعبى الكرة بمدرسته ، كذلك نظم قصائد المدح والثناء والوداع لأساتذته فى خاتمة الأعوام الدراسية ، حتى لقبه الجميع بشاعر المدرسة الخديوية .

والواقع أن اهتماماته الأدبية كانت موزعة بين الشعر والمقال والصحافة والمسرح فى كل أطوار حياته ، وقد عرف أثناء مرحلة تعليمه الثانوى - عدا مواهبه فى الشعر - بالبراعة فى كتابة موضوعات الإنشاء واحتد منها تطلعه إلى الكتابة والنشر فى الصحف ونستطيع أن نستشف من رواية " الشباب الضائع " شدة لعه بالنشر فى الصحف وهو طالب .

فكان يبعث بمقالاته الحسنة الأسلوب ، ذات المواضيع الإجتماعية والأخلاقية إلى جريدة المؤيد كما نشر سلسلة مقالات وطنية أخرى يشرح فيها معنى الوطنية الحقبة وكيف يكون المصرى وطنيا بعمله لا بقوله ، وسلسلة أخرى تنتقد كثيرا من عاداتنا الخبيثة .

أما قصائده فكان ينسج فيها على منوال الأقدمين ولم تكن له شخصية ظاهرة فيها .
ويجمل لنا الأستاذ يحيى حقى بواندر اهتمامه فى الصحافة والمسرح بهذه العبارات
الوجيزة :

ونراه وهو صبى يصدر مع أخيه محمود - لمن ؟ مجلة يطبعها على البالوظة يستنفذ فيها اهتزازات قلبه وسط أخبار المنزل والأهل والأصدقاء ، ثم إذا شب قليلا ، جرت رجليه إلى المسرح وتعلق به فؤاده ، وأصبحت أسماء مؤلفيه وممثليه قوام تفكيره ، وخفق قلبه فلا بد أن يكون له أيضا فرقته ، أفرادها أخواه وأخصاؤه - بل وخدمه - أما مسرحها ففى بهو البيت ، يدعو إليها الأسرة وعلى رأسها جدته العجوز التى تولت تربيته ولا بأس من جلوس الخدم أيضا أو يدعو إليها جمعا من أصدقائه

يقول الشعر فى سن مبكرة ويهوى الغناء ، اذا أكب على كتبه المدرسية ، لا يلبث أن يرفع رأسه وينطلق منشدا قصائد الشيخ سلامة حجازى وتواشيح القبانى ، كل هذا لا يكفكف من حاجته للتعبير عن نفسه ، فكان من طبعه الشغف بتقليد كل ما كان يراه غريبا مضحكا من الحوار وحركات من حواليه ، هذا التقليد ، أو فن التمثيل فى أول أدواره الذى كان يصل إلى درجة بعيدة من الخفة والنغاشة ما يثير ضحك ذوى الوجوه المقنعة بالحزم والعبوس والذى كانت تبعثه سخرية باسمه ، ومن إغراقه فى سرد وقائعه الصببانية ، وما يصل إلى سمعه من عجيب المنقول ، سرد طلى يستهوى الأذن رغم ما يشوب الرواية من ثرثرة الصغار (١) .

وبعد أن أتم محمد تيمور التعليم الثانوى أراد أن يسافر إلى أوروبا ، وحاور والده فى نوع الدراسة التى يرحل من أجلها . كان منذ صغره مشغول بالأدب والفن ، ولم يقتنع الوالد أن يسافر ولده لشيء من هذا ، فالحصول على " الشهادة " كان الغرض الأول بل الوحيد لمثل هذا السفر بل للتعلم حتى فى مصر .

وعلى ذلك لم يكن أمامه إلا أن يتذرع بأى شيء للسفر إلى أوروبا ، فقبل أن يدرس الطب فى برلين ولم يمكث بها إلا شهرين لم يجد فيهما ميلا إلى الطب ولا حبا للبقاء فى برلين . كانت باريس قبلة الأنظار لطلاب الأدب والفن ووجد أن القانون هو أقرب شيء (مما يراد له الحصول على شهادة فيه) إلى الآداب ودراسته فى باريس فرصة للإلتصال بالحياة الأدبية والفنية هناك .

وما يقضى أشهرها فى فرنسا " باريس " حتى يقوم الصراع بين ميوله الحقيقيه وبين دراسته القانون وقد تحدث عن ذلك الصراع فى شبه قصة (هو وهى) .

ونلاحظ شنبها بين موقف تيمور فى باريس وموقف توفيق الحكيم فيها ، من حيث أن كلا منهما ذهب إلى هناك ليدرس القانون إرضاء لوالده ، ومجازاة للظروف والدوافع الإجتماعية ولكن

(١) كتاب فجر القصة المصرية ص ٧٥ .

النفس وأهدافها كلها متجهه إلى عالم الأدب والفن .

لم ينفمس محمد تيمور بباريس فى الشهوات والمتع الحسية ، إذ انصرف إلى الفن والأدب المسرحى ، وجذبه ما طالع من التعبير عن الانسان العادى والتعاطف معه ، وهاله الفرق بين الحياة الإجتماعية والثقافة هنا وهناك . ذهب ببذرة ديمقراطية من بيئته المنزلية ، نمت هناك نموا هائلا ، فملاّت نفسه بالمشاعر والأفكار الاصلاحية ، وحفزته نحو الثورة الأدبية التى أعلنها بعد العودة إلى بلاده ، وكانت ثمرتها لا إنتاجه الأدبى فقط بل شملت جيلا من الشباب انطبع بطباعه وسار على نهجه وكان أثره بعيد المدى فى الحياة الأدبية المصرية .

وقد تفتحت عينا (محمد تيمور) فى أوروبا على عالم يختلف كل الإختلاف عن العالم الذى تعرفه فى مجتمعه بمصر فى ذلك الوقت ، وبخاصة عالم المرأة ، وقد كتب فى ذلك كثيرا بعد عودته ، راميا إلى استحثاث قومه للتقدم ، رأى الفتيات فى باريس يناقشن الرجال فى الأدب والفكر ويبدین آراء سديدة فيذهب فكره إلى الموازنة ويقول :

" كنت أجد فى هذه المناقشات عالما جديدا لم تره عينى فى مصر " (١) .

ويقول أيضا : " وازنت بين نساتنا ونساتهم ، أستغفر الله بل بين رجالنا ونساتهم ، فرأيت الفرق كبيرا والبون شاسعا ، نساء أوروبا يناقشن الرجال فى الأدب والسياسة والفلسفة ورجال مصر يتناقشون فى أنواع " الأوتومبيلات " وجمال الملابس ، وإذا ألقى بهم الصدفة أمام موضوع جدى مزجوه (بالطرائف) المصرية المستملحة التى تطير فى جوف الفضاء أما تساونا ؟

(١) مؤلفات محمد تيمور ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

بعد العودة من فرنسا

مكث محمد تيمور في فرنسا ثلاث سنوات ، كان خلالها يعود إلى مصر ليقضى الأجازة الصيفية بها وفي المرة الثالثة صمم أن يعود إلى فرنسا ولكن الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) وقفت في طريقه ، إذ أقفلت أبواب البحر والبر فاضطر إلى البقاء في مصر أملاً أن يتغير الحال ، ولكن الحرب طالت فداخله اليأس والحزن على ضياع مستقبله ، وكانت هذه الفكرة مهيمنة عليه لآخر أيام حياته .

تحرير ماذا يفعل ؟ طرأت له فكرة الاشتغال بالزراعة ، فالتحق بمدرسة الزراعة العليا ولكنه عدل عنها بعد أشهر قضاها في المدرسة إذ لم يجد في نفسه الميل لها . لم يضع وقته سدى ، توافر له في هذا الطور من حياته (الشباب ، الوقت ، المال) فلم تكن مدعاة إلى المفسدة بل إلى الجد والإنتاج في المجال الذي ملك كل مشاعره منذ الصغر ، أمده الشباب بحماسة عجيبة نحو الأدب والفن وتوافر له الوقت - على قصر المدة التي اختصرها الموت - فتفرغ ولم تضطره ضرورة العيش إلى الاحتراف ومعاناة البؤس وبؤس الأدباء والمفكرين في ذلك الزمان سبع سنوات (١٩١٤ - ١٩٢١) وزع فيها طاقته العجيبة إلى ألوان من الأدب والفن ، استطاع فيها أن ينتج ما جمعه شقيقه الأصغر محمود تيمور في ثلاث مجلدات كبيرة الحجم بعنوان مؤلفات محمد تيمور وهي فيما يلي:

الجزء الأول

كتاب " وميض الروح " ، مصدر بمقدمة عن تاريخ محمد تيمور وشرح أعماله بقلم شقيقه محمود تيمور ويحتوي على ستة كتب :

الكتاب الأول : ديوان محمد تيمور وهو مجموعة من نظمه .

الكتاب الثاني : الوجدان وهو مجموعة قطعه الوجدانية .

الكتاب الثالث : مقالاته الأدبية والإجتماعية التي نشرها في الجرائد المختلفة
الكتاب الرابع : مجموعة قصصه الصغيرة بعنوان : " ما تراه العيون " مضافا إليها رواية
الشباب الضائع .

الكتاب الخامس : خواطر وهو مجموعة خواطره عن الحياة .
الكتاب السادس : مذكرات باريس ، وهو مجموعة مذكراته عن حياته في باريس .

الجزء الثانى

كتاب حياتنا التمثيلية ويشمل الأبواب التالية :

الكتاب الأول : تاريخ التمثيل في فرنسا ومصر (فى خمس مقالات)

الكتاب الثانى : التمثيل الفنى واللافنى .

الكتاب الثالث : محاكمة مؤلفى الروايات التمثيلية ، وهو مجموعة من المقالات الفكاهية النقدية
عن الجو المسرحى فى مصر ، ونقد كتاب المسرح بأسلوب المحاكمات وهم : فرح أنطون -
ابراهيم رمزى - لطفى جمعه - خليل مطران - وآخرين ..

الكتاب الرابع : نقد الممثلين المشهورين فى عهده وهم : الشيخ سلامة حجازى - جورج
أبيض - عبد العزيز خليل - عمر وصفى - روزاليوسف - منيرة المهديّة - عزيز عيد - ميليا
ديان وآخرين ..

الكتاب الخامس : مقالات عامة عن فن التمثيل .

الكتاب السادس : القصائد التمثيلية أو مجموعة من لوحاته المسرحية .

الكتاب السابع : مسرحية الهاوية . وهى رواية كوميديا ، درامية ، أخلاقية من ثلاث فصول ،
هدفها محاربة " آفة إدمان الكوكايين " التى انتشرت وقتها بين أفراد الشعب .
وحيث تحدث محمد تيمور فى تاريخ المسرح المصرى ، اعترف بفضل السوريين الذين وفدوا
إلى مصر وألقوا فى تربتها أول بذار الفن المسرحى ويذكر بالتقدير أسماء الرواد الأول وهم

النقاش ، أديب أسحق ، الخياط والقبانى وهذا هو الطور الأول للمسرح المصرى .
أما الطور الثانى فهو اشتغال المغنى المشهور سلامة حجازى بالتمثيل ، وما تميز به عهده
من ارتقاء أسلوب التعريب للمسرحيات الأجنبية المترجمة عن شكسبير Shakespeare ،
كورنى Corneuil ، واسكندر ديماس الكبير .

أما الطور الثالث هو انفصال سلامة حجازى عن اسكندر فرح وتمثيله مستقلا على مسرح
دار التمثيل العربى .

والطور الرابع يبدأ بعودة الممثل الكبير جورج أبيض من دراسته الفنية فى فرنسا وقيامه
بتمثيل الروايات العالمية المترجمة .

ولكن محمد تيمور لم يقتصر على تجديد أطوار المسرح المصرى فحسب ، بل يحلل كل
طور فيها تحليلا جادا ، فهو يرى أن التمثيل لم ينجح فى الطور الأول لكونه شيئا جديدا لم
تره العيون من قبل ، وفى الطور الثانى نجح التمثيل لاستخدام الأغانى والألحان ، ونجح أيضا
فى الطور الثالث بالإضافة إلى المحسنات الغنائية جمال المناظر والملابس أما فى الطور الرابع ،
طور الفن الصحيح ، فنحن فيه أقرب إلى الفشل منا إلى النجاح .

ثم ينتقل بعد ذلك إلى نقد المسرح الكوميدي ممثلًا فى نجيب الريحانى وعلى الكسار ،
وينسب اليهما العمل على فساد الأنواع بأعمال لا تعبر عن الفن فى شيء ، سوى مشاهد
مفككة العرى مشوهة التأليف ، تجمع بين المواقف المخجلة والنكات البذيئة ويفسر محمد تيمور
إقبال الجماهير على هذا اللون ، برغبته فى الترفيه وقضاء ساعة من وقته ، يغسل فيها قلبه من
أدران الهموم والأحزان .

ويتحسر محمد تيمور عن تجاهل المثقفين خطر ما يقدمه الريحانى والكسار (١) منذ البداية

(١) جانب محمد تيمور الصواب فى الهجوم على الريحانى والكسار وهما من أعمدة
المسرح الكوميدي فى فلسفة مسرحياتهم !!

حتى استفحل الأمر ، وكان يجب إيقاف هذا النوع من التمثيل الكوميدي الهابط بكل وسيلة مشروعة وكان يقترح حلا مادامت مسارح الريحاني والكسار تتمتع بإقبال جماهيري (يحمل صاحبها على تطعيم مسرحياتهم الفكاهية بقليل من الفن) ويتحدث عن لذة التضحية التي تعادل لذة النجاح .

الجزء الثالث

كتاب المسرح المصرى

مصدر بمقدمة عن محمد تيمور ورواياته التمثيلية ، بقلم صديقه الكاتب الكبير محمود عزمى ويحتوى على ثلاث مسرحيات كبيرة وهى :

١ - العصفور فى القفص : كوميديا ، درامية ، أخلاقية من ثلاث فصول ، تعالج مشاكل التربية الخاطئة فى الجيل السابق وما تنجم عنه من علاقات سيئة بين الآباء والأبناء .

٢ - عبد الستار أفندى : كوميديا أخلاقية ذات أربع فصول ، عن مساوئ الطبقة الأرستقراطية فى مصر .

٣ - العشرة الطيبة : أوبرا ذات أربعة فصول ، وهى تعريض بالحكم التركى ، ولو أنها أخذت فى نقد الحكم المملوكى ، وقد قدمها إلى نجيب الريحاني لتمثيلها ، وانتقدها الكاتب الناقد ابراهيم رمزى لأنها تعرض بالحكم التركى .
وله فيما عدا ذلك :

١ - ترجم عن الفرنسية إلى العربية مسرحيتى (الأب لويونار) و (لجان إيكار) ، و " اللغز " لبول هرفير .

٢ - نشر أغلب إنتاجه الفنى والأدبى فى جريدة السفور .

ولم ينشر لمحمد تيمور أى كتاب فى حياته ، ولكن شقيقه الكاتب الكبير محمود تيمور بك جمع كل إنتاجه وطبعه باسم " مؤلفات محمد تيمور " فى ثلاثة أجزاء ، كل منها مجلد كبير بالمطبعة السلفية عام ١٩٢٢ .

وفى سنة ١٩٢٧ نشرت القصص القصيرة والخواطر فى طبعة ثانية مستقلة باسم " ما تراه العيون " وصدرت طبعة حديثة لهذه المجموعة فى سلسلة كتب " المكتبة العربية " التى يشرف عليها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية مصدرة بمقدمة الأستاذ الشاعر عزيز أباطة باشا .

أثره فى المسرح

كان محمد تيمور - وهو فى أوروبا - فى صراع بين الدراسة الطبية والقانونية التى ترجى له ، وبين الاشتغال بل الواع بالأدب والفن الذى يستحوذ عليه ويملك كل مشاعره واهتمامه ، فلما عاد إلى مصر ولم يستطع العودة إلى فرنسا كان حزينا لا لأنه لم يكمل دراساته التى يعث من أجلها (وإن تظاهر بذلك أمام الأهل) ولكن لعدم إمكانه متابعة دراساته فى الفن المسرحى ، والحياة الفنية فى فرنسا ، وقد كان من الممكن له استكمال دراسة القانون فى مصر لو أراد ، وكان إلتحاقه بمدرسة الزراعة العليا محاولة منه لإرضاء والده ولكنه ما لبث أن نفذ يده من هذه الدراسة وانتهى إلى التمسك بالفن والمسرح .

وفى مجال الفن والأدب وقع محمد تيمور فى صراع أعنف وأقصى ، صراع بين رغبته الحقيقية أن يكون ممثلا ، وأن ينهض بفن التمثيل بمصر وبين حبه لوالده فى الدرجة الأولى ورعايته لتقاليد طبقته فى الدرجة الثانية .

وفى نطاق هذا الصراع ، وتبعاً لملايساته ، تنقل بين أنواع الإنتاج الأدبى ومحاولاته فى التمثيل ، وعلى الرغم من انضمامه لجماعة أنصار التمثيل ، وتحمسه لها لم يسارع إلى اعتلاء

خشبة المسرح وإنما لجأ إلى فن آخر قريب من فن التمثيل أغرق فيه نزعاته التمثيلية ، وهو فن "المونولوج" يؤلفه ويلحنه ثم يلقيه على الجمهور ، فى حفلات السمر التى كانت تقام فى النادي الأهلئ ونادئ الموسيقى ونادئ موظفى الحكومة وغيرها ... ووجد مجاله فى هذا الفن

وكان عالم الديالوجات والمونولوجات بالنسبة له المعبر إلى خشبة المسرح والخطوة الأولى التى خطاها ليكون ممثلاً وكاتباً مسرحياً معاً ، وكانت بعض المحاورات التى يلقئها منظومة نظماً شعرياً أنيقاً ، وامتازت كما امتاز شعره بالروح الرومانسية .

وعلى الرغم من أنه لم يحترف التمثيل طويلاً - بعد أن مثل فى مسرحيتين فقد استطاع فى هذا المدى القصير أن يؤكد وجوده بأدواته الغير مكتملة التى كانت تحتاج إلى الزمن ليعطئها مزيداً من العمق والخبرة .

وقد مثل محمد تيممور أول أدواره المسرحية فى مسرحية إبراهيم رمزئ (عزه بنت الخليفة) ذات الأسلوب الفنائئ التى تعد من بواكير هذا النوع من المسرحيات التى ظهرت على المسرح المصرئ فى ذلك الوقت ، فى دور "الأمير سيف الدين" وأعانتته موهبته الصوتية وحرارة عاطفته ورشاقته حركاته قبل سائر مواهبه الأخرئ . على أن يخرج هذا الدور ويؤديه على أكمل وجه وهو الممثل المحاط بفتنة الشباب ، ونبل الاماره وروعة الشعر وسحر الموسيقى . وقد نجح فى دوره فى هذه المسرحية أبلغ نجاح ، وكان حديث الناس فى ذلك الوقت ، ولما أعيد تمثئل هذه المسرحية بعد نحو شهر على مسرح دار الأوبرا السلطانية فى الحفل السنوئ الذى قدمته الجمعية الخيرية الاسلامية تحت رعاية السلطان حسين كامل الذى حضر الحفل وأعجب بتمثئل محمد تيممور ، ومن مفارقات القدر أن هذا الإعجاب سيمنع تيممور بعد قليل من إعتلاء خشبة المسرح إذ يختاره السلطان أمينا فى قصره !! ومثل محمد تيممور مسرحية أخرى هى "العرائس" التى ترجمها اسماعيل وهبئ المحامئ ، عن الكاتب الفرنسى بيير وولف ، فى دور المركيز "روجيه دئ مونكلار" وقد أبدع فيها أيما إبداع وقد عكس تمثئله لهذا الدور مستواه القوئ لدى الجماهير

وكان محمد تيمور أول ممثل من طبقتة ، يعتلى خشبة المسرح وتبعه يوسف وهبى وكانت عوامل تشجيعه مع ذلك ، رؤيته بعض المثقفين من الطبقة الوسطى يتقدمون إلى هذا الميدان أمثال جورج أبيض وعبد الرحمن رشدى ومحمد عبد الرحيم وغيرهم ...

وفى مجال التأليف المسرحى سبقه مؤلفون كثيرون ، ولكن ما ألف قبل تيمور كان أكثره مسرحيات تاريخية وأقله مسرحيات إجتماعية لم تكتمل النضج الفنى ، فكانت إضافة محمد تيمور فى هذا المجال ، المسرحيات التى تتناول مشكلات الحياة المعاصرة له ، بمعالجة فنية لم تتوفر لمن قبله ، وقد تحمس للتأليف عن المجتمع المصرى ، واعتبر الإعراض عنه أول أسباب التدهور للتمثيل فى مصر ، يتضح ذلك من قوله :

'والآن نريد البحث عن أسباب تدهور التمثيل العربى ، وأول هذه الأسباب هو تهافت جوقاتنا الفنية على تمثيل الروايات المترجمة التى لا يفهمها الشعب المصرى ولا يرى فيها شيئا من أخلاقه وعاداته ، ليس التمثيل هو أن تقدم للجمهور روايات أجنبية محبوكة السبك ولكن التمثيل هو أن تقدم للجمهور روايات تبحث فى شئونه العصرية ليأخذ منها درسا يستفيد منه (١) .

وأما إضافته للنقد المسرحى فتتمثل فى أمرين :

الأول : أن كتابته التقليدية كانت واعدة العلم والدراسة .

الثانى : عدم احتياجه للكسب المادى ، الأمر الذى يدفع النقاد المسرحيين إما إلى الإفراط فى المديح وإما إلى الإفراط فى النقد والواقع فى هذا أو ذاك الرغبة فى الحصول على النفع المادى . وذلك ما يقوله الأستاذ الكبير زكى طليمات (٢) :

(١) مؤلفات محمد تيمور ج ١ ص ٤١ ، ٤٢ .

(٢) مقدمة الجزء الثانى من مؤلفات محمد تيمور .

" ليس تيمور أول من نقد في صحيفة ولكنه أول من كتب عن علم بأوضاع الفن وأصول الفن الذي تناوله بكتاباتة ، وأقل ما أسداه (تيمور) إلى هذه الحركة التي يحق أن تنتسب إليه بأعظم وأكبر قسط من تأسيسها ، أنه حاول رفع النقد المسرحي عن التحامل والتحيز . "

وانتقلت روحه إلى الرفيق الأعلى وهو في شرح الشباب وعنفوان الصحة والقوة عام ١٩٢٦ بعد إصابته بالحمى التيفودية ، فترك وراءه فراغا كبيرا وأبنته الأديباء والكتاب والشعراء .



محمود بك تيمور

١٨٩٤ - ١٩٧٣

ولد فى ١٦ / ٦ / ١٨٩٤ فى درب سعادة ، وهو الحى الذى يقع بين الموسيقى وباب الخلق بالقاهرة ، وهذا الحى أصيل فى شعبيته ، يجمع أشتاتاً من الطوائف والفئات وهو حافل بالصناع والتجار وأرياب الحرف من كل صنف وفيه تتوهج التقاليد والعادات والخصائص التى تتبلور فيها شخصيتنا المصرية فى المدينة .

ثم انتقلت أسرته إلى عين شمس ، الضاحية القريبة من القاهرة ، فعاش هناك حياة ريفية بكل ما للريف من أوضاع ونظم ، وبعد ذلك عادت الأسرة إلى القاهرة فسكنت حى الحلمية وهو حى وطنى كان يقطنه فى ذلك العهد مئات من العلماء والموظفين وذوى الجاه ، وكان له طابعه فى النماذج البشرية التى يموج بها .

وفى أثناء ذلك كان يقصد إلى الريف ليقضى فى عزبته الأجازات الصيفية ، حيث كان الفلاحون يعيشون حياتهم المألوفة ، وكان يلذ له أن يختلط بهم والسمير معهم ويزاول ما يزاوون من أعمال .

هذه الحيوانات المختلفة فى تلك البيئات الشعبية والوطنية والريفية كانت بمثابة الينبوع الثرى الذى أغترف منه محمود تيمور ما استطاع أن يستمد منه الصور الحافلة بهذه الحيوانات وأحداثها وشخصياتها التى ترسبت فى أعماقه وفى هذا يقول :

" والحق أنى لو تصورت أولئك الذين رسمت صورهم فى كتبى القصصية وقد مستهم نعمة الحياة لانطلقوا يتلمسون طريقهم إلى موطنهم ، هذا يخطوا إلى درب سعادة ، وهذه تسأل عن أهلها فى عين شمس ، وذلك يطرق بيته فى حى الحلمية ، وتلك تطلب القطار ليبلغ بها ساحة القرية .

هذا فيما يتعلق بالناحية الظاهرية من حياته ، ناحية البيئة التى نشأ فيها والظروف التى

أحاطت به ، أما فيما يتعلق بالناحية الباطنية أى المزاج النفسى والأفق الفكرى فإن تيمور يقول :
" عندما ألتفت خلفى متكشفاً ماضى حياتى ، أرى أربعة عوامل أساسية قد عملت فى
تكوينى كاتباً : الأول : والدى أحمد تيمور والثانى محمد تيمور أخى والثالث حوادث خاصة كان
لها تأثير فى تحويل مجرى حياتى والرابع والأخير مطالعاتى فوالدى جدير أن يكون أورثنى
مؤهلاته الكتابية وقد تعهدنى منذ النشأة وحبب إلى المطالعة والتأليف ، وأخى هذب هذا الجب
وأذكاه ، وحوادث حياتى ثم مطالعاتى هى التى عينت لى تلك الوجهة التى أترسبها الآن فى
حياتى الأدبية .

ومن المؤثرات القوية على فنه القصصى كتاب ألف ليله وإليه فقد أثر فى تيمور تأثيراً كبيراً
لأنه وجد فيه التراث الذى يساعد القصصى والقصاص على إنماء موهبة التخيل فالخيال هو
العامل الأساسى فى التأليف القصصى وبدونه يكون القصاص عاجزاً عن الخلق والابتكار ،
فتخرج آثاره سطحية لا تزيد قيمتها على تدوين الحوادث الجارية .
ولما تهذب نوقه فى المطالعة أقبل بشغف على قراءة " المنفلوطى " فقد كانت نزعة الرومانسية
الحلوة تملك عليه مشاعره وأسلوبه السلس يسوسه وفى ذلك يقول تيمور :
" وكل انسان فى أوج شبابه تطفى عليه نزعة الرومانسية والموسيقى فيصبح شاعراً ولو بغير
قافية ، وقد يكون أيضاً شاعراً بغير لسان . "

أهدافه من القصة :

مذهب محمود تيمور فى معالجة الفن القصصى ، هو اللامذهبية ، لأنه لا يحب أن يتقيد
بمذهب معين يحيط قصصه بسياج واحد ، وإنما يرسل قلمه على سجيته ، ليعبر عن أحاسيسه
وعن التجربة الفنية التى عاناها ، وأما أهدافه من قصصه فهى فيما يلى :
أولاً : محاولة التقطن لمواطن الجمال والقوة والخير فى هذا الخليط الكبير المشتت الملتبس من

تصرفات الانسان .

ثانيا : محاولة تفسير ظواهر الضعف والإسفاف والإنحراف فى طوايا النفس البشرية المعقدة ، المغلوبة على أمرها بما لا يحصى من أسباب وعلل .

ثالثا : محاولة إلغاء أضواء على زوايا من الحياة ، حافلة بألوان المفارقات وتنازع المشاعر حيث تتجلى محنة الضمير الانسانى فى الصراع بين الأهواء الرخيصة والمثل العليا .

رابعا : كان أهم هدف له من معالجة فن القصة ، التبصير بالطبع البشرى وتجميل لوحة الحياة وتعزية لأخيه المسكين ذلك الانسان .

ثقافته والعوامل المؤثرة فى تكوينه الأدبى :

كان محمود تيمور ذا موهبة أدبية خصبة ، يتسم بما يميز الفنان من رهافة الحس ورقة العاطفة وقوة الشعور بالجمال والقدرة على التعبير عما يحسه .

وقد تأزرت على صقل موهبته الفطرية البيئة الأدبية التى درج عليها ، والظروف التى أحاطت بنشأته فأبوه عالم أديب ، وأخوه قصاص بارع ، وقد اشتد ميله منذ الصغر إلى القراءة ، واستهوى فكره وقلبه ما حوته مكتبة والده من روائع التراث ، فنهم منها ما شاء ، وأفاد بذلك معرفة واسعة متعددة الجوانب ، وثقافة أصيلة ساعدته على امتلاك ناحية اللغة وحذق دقائقتها والإقتدار على تطويع أساليبها لمقتضيات التعبير القصصى ومراجعته .

وكانت رحلاته إلى بلاد الغرب فرصا مواتية ، اكتسب بها مزيدا من الخبرة من البيئات المتنوعة ومظاهر الحضارة ومشاهد الجمال وألوان الحياة والطباع والنزعات والأهواء وقد أتقن اللغة الفرنسية وقرأ لكبار أدبائها ، وأطلع على روائعها القصصية ، وتابع الإنتاج القصصى ومذاهبه فى الأعمال الفرنسية والآثار المترجمة إليها ، وكان يدعو إلى ذلك دعوة صريحة بقوله : " ويدهى أن ذخائر ذلك الزاد الثقافى تتوافر فيما تمخضت عنه آداب الامم التى أعرقت فى

صناعة القصة ، وأستصفت من مراسها الطويل زبدة صالحة
وكتب فى مجموعته القصصية (فرعون الصغير) متحدثا عن " موباسان " الأديب الفرنسى
قال :

" وتابعت قراعتى إياه فى شغف عظيم ، واتسعت مطالعتى فيما بعد فى القصص الأوربى
وتشبهت ، ولكنى حتى اليوم ، مازلت محتفظا لموباسان بالمكان الأول من نفسى .
ثم قال :

" وانتقلت بعد ذلك إلى القصص الروسى ، وقراءت لتشيكوف وتورجنيف ومن مائلهما ولقد
كان من الطبيعى أن يقرأ إنتاج أخيه الأكبر الأديب محمد تيمور وأن يتأثر به فى اتجاهاته ...
ومنها النزعة الواقعية فى قصصه .
وقد عاصر الكاتب نشأة القصة العربية وحركة تطورها منذ بدأت الترجمة ، فاقتباسا فتقليدا
فابتكارا ، حتى استوت وأضحت مورقة مزهرة .

وكان وفيها لهذا الفن الذى كلف به ، وتتبع آثاره وتطوراته على المستوى الوطنى والعالمى .
وكان من أقوى العوامل لسبقه مضماره ، إيمانه القوى برسالاته ، ورغبته المتحمسه فى أن
تصبح القصة العربية واضحة المعالم ، جلية الشخصية بين فنون البيان ، وبالرغم من حداثة
عهدنا بالقياس إلى غيرها من الفنون البيانية التى تمتد أعراقها إلى الماضى البعيد .

أطوار فنه القصصى

(١) الطور الرومانسى :

أولع تيمور أول أمره بالأدب القصصى ذى الطابع الرومانسى ، ولذا كان من مجموعته
القصصية الأولى رومانسى النزعه يعتمد المبالغه فى تصوير الأحداث والإمعان فى الخيال -
ومجموعة قصصه (فرعون الصغير) تمثل روح فنه فى العهد الأول .

(٢) التطور الواقعي :

ثم اخذ يتخلص تدريجيا من الرومانسية ويتجه إلى الواقعية ، واستنقام عليها فنه القصصى، وربما كان ذلك راجعا إلى أسباب منها :

(ا) التطور القوى الذى أدرك الحياة الإجتماعية والإقتصادية فى مختلف الميادين ، لأن الأدب بوجه عام وأدب القصة بوجه خاص مرآة للمجتمع ، يفصح عن جوانب حياته ونفسيات أهله .

(ب) نمو الوعي القومى إبان النهضة ذلك الوعي الذى أدى إلى دعم الشخصية المصرية وإثراء المقومات الخاصة للشعب .

(ج) انتشار الفكر الإشتراكي الذى يولى وجهه شطر الشعب ، وتتجه دعوته فى مجال الأدب والأدباء إلى أن يضعوا مواهبهم فى خدمة المجتمع، ولساعدة الشعوب على التخلص من مشكلاتها ، وضروب الشقاء والقلق والخوف التى تعانيتها .

ومن مميزات فنه القصصى فى هذا الطور :

(١) أنه يمثل الفن الواقعي ، فينقل عن الحياة وما يجرى فيها من المواقف والأحداث والشخصيات فى موضوعية ودون جنوح إلى الخيال والتحليق فى آفاقه البعيدة .
وليس معنى ذلك أنه لا يضمنى من ذاته على هذه القصص ، بل أنه يخرجها من خلال نفسه وأحاسيسه غير مبتعد بها عن الواقع الذى يستوحى عناصرها منه ، أو يؤلف بحيث تظهر وكأنها تعيش فيه .

(٢) إنه فى نزعتة الواقعية يتجه إلى الطبقة الشعبية ، فيصور حياة الكادحين والبائسين فى الريف والمدينة ، وله قدرته على إبراز الطابع المحلى للبيئات التى يعرض لها من حيث المشاهد وملامح الشخصيات والأزياء والعادات والتقاليد ، وبذلك يعرفنا تعريفا كاشفا ما بأنفسنا وبمجتمعنا فى صدق وفى غير زيف .

وله مع هذه نزعة القومية التي تتمثل في كثير من أعماله الفنية ، كما أن مداه اتسع - فيما بعد - فصار قصصه ذا نزعة إنسانية .

٣) إنه بلغ مدى بعيدا في فن القصة من نواحيها المختلفة من حيث : البناء والحبكة الفنية ورسم الشخصيات في براعة حتى لتحس أنفاسها وتلمح الحياة في كلماتها وحركاتها كما تحس أن قلبه مملوء عطفًا عليها ، حتى على الذين خضعوا لظروف قاسية أو منخرقة ..

٤) وله قدرته البارعة على استخدام اللغة الفصحى ، والتزامها والتائق فيها أحيانا ، ولكنها في جعلتها من السهل الممتنع ، وهو ممن لا يبيحون العامية إلا في الأدب التمثيلي ومع استخدام اللغة الفصحى نراه يطوعها في براعة لمطالب المواقف والحوار والشخصيات على الوجه الماكوف لها وقد أعانته على ذلك خبرته اللغوية الواسعة ، وقدرته على الإشفاق وإحياء الألفاظ التي تقتضيها المواقف والتقاط الصحيح من بين الألفاظ التي يشيع استخدامها في اللغة الدارجة ، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد في بعض قصصه مثل الجرن ، الصرة ، اللغة ، المصطبه ، ... الخ

ومثل هذه الألفاظ تمنح أسلوبه حيوية وصدقًا في التصوير ، وتساعد على التوفيق في تحقيق الأصالة الفنية مع سلامة اللغة وصحتها ...

٥) وقد تنوع إنتاج تيمور بين القصة القصيرة والرواية ولكن أشد ما يميزه ويحبه إلى النفوس فنه التي بلغت روعتها في قصصه القصيرة الواقعي والإنساني ، وقد بلغ عدد مؤلفاته واحد وسبعين مؤلفا ، ترجم كثير منها إلى اللغات الأجنبية ولم يظهر في تاريخ القصة القصيرة حتى الآن أديب ينهج ذلك المنهج الفريد الذي نهجه تيمور في كتابة القصة ، ليخلق منها وحدة فنية كاملة وهو ليس قصاصا فحسب ولكنه فيلسوف يتعمق في حياة الناس ، ويغور في نفوس أبطال قصصه يترجم من فلسفتها في الحياة والحب والجمال .

وكان البعض يأخذ عليه تمسكه باللغة العربية الفصحى في كتابته ، إلا أنه أراد لأدبه الخلود ، ولا سبيل لخلود قصصه إلا بالتعبير السليم ، باللغة الفصحى ..

ولما كان الكاتب له مطلق الحرية فى اتخاذ الوسيلة لإبلاغ الرسالة ، فلقد وجد هذا الأسلوب التأييد الكبير من العالم العربى وسائر الشعوب الناطقة بالضاد على إختلاف لهجاتهم ، ولايستطيع الكبير دراية فى القصة العربية ، سواء القصة القصيرة أو القصة الطويلة أن يغفل الدور الريادى للأستاذ محمود تيمور كما لا يستطيع أديب قاص أن ينكر تأثيره بفنه القصصى . وأن أساتذه القصة القصيرة المعاصرون فى شتى بقاع الوطن العربى خرجوا من معطفه ومن منا لا يذكر له (نداء المجهول - وسلوى فى مهب الريح - وشعروخ - وما إلى ذلك من أعمال نجح تيمور فى أن يجعلنا نتعاطف معها سواء كنا من المثقفين أو من غيرهم) وسيظل كتاب القصة المعاصرون يذكرون أعماله الأدبية الخالدة من (الحاج شلبى - أبو على عامل أرتست - إلى معبود من طين فى عام ١٩٦٩) كما كان لا يمل من الحديث عن فن القصة وعن إرشاد أصحاب المواهب الأدبية من الشباب الذى يقصدونه ، وذات مرة جلس فى إنتظار إنعقاد جلسة لجنة القصة بالمجلس الأعلى للعلوم والآداب (التى كان عضوا فيها) وجاء اليه مجموعة من الشباب يستشيرونه فى الطريقة التى ينشرون بها أعمالهم ، فأخذ تلك الأعمال وفحصها واختار منها أصلحها ونشرها على نفقته ؟؟

وقال عنه الدكتور طه حسين فى حفل استقباله عندما اختير عضوا بمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٧ قال وهو يتحدث عن زيادة تيمور فى عالم القصة :

(وسبقت أنت إلى شىء لا أعرف أن أحدا شاركك فى الشرق العربى كله إلى الآن ، سواء ذهب أحد مذهبك أو جاء أحد فيما بعد بخير مما جئت به ، فلن يستطيع أن يتفوق عليك ، لأنك فتحت له الباب ومهدت له الطريق ، ويسرت له السعى ، وأتحت له أن ينتج وأن يمتاز وأن يتفوق ، هذا الذى تفوقت فيه وامتزت ، وسجلت به لنفسك خلودا فى تاريخ الأدب العربى ، لا سيبل إلى أن يمحق هو القصص على مذهب الحديث فى العالم الغربى ...

ثم يقول طه حسين فى نفس الكلمة :

(وإنك لتوفى حقلك إذا قيل إنك أديب عالمى بأدق معانى الكلمة وأوسعها ، ولا أكاد أصدق أن

كاتباً مصرياً مهما يكن شأنه قد وصل إلى الجماهير المثقفة وغير المثقفة كما وصلت أنت إليها)

أدب الرحلات :

وهذا لون جديد من أدب تيمور وفنه ، فتح به باباً للباحث في تاريخ الأدب العربي الحديث وهذا اللون كما هو جديد في أدب كاتبه ، فهو جديد في فن الرحلات ، لأنه قريب إلى أن يكون قصة في رحلة أو رحلة في قصة !!

فهذه خواطر كتبها محمود تيمور خلال رحلته إلى أمريكا استغرقت ستة أشهر كانت خيراً وبركة على الأدب سجلها في رواية " أبو الهول يطير " وكانت مفتاحاً لعالم جديد في نفس تيمور لعله لم يكن مطلعاً عليه حتى وافته الظروف فانطلق في أرجاء هذا العالم يكشف ويلقي الضوء ، حتى جمع ثروة ثمينة في هذا الضرب الجديد في فنه ، وأخرجها للناس أثراً يتألق جدة وروعة ...

ولقد كان تيمور يعيش خلال الزمن الطويل الذي قضاه في دعم أسس القصة العربية في خلق الشخصيات وتصوير عوالم تناسب هذه الشخصيات ، حتى طلع الأدب بقصته الرائعة . (نداء المجهول) يجوب فيها عوالم جديدة ، ويصور فيها مشاهد رائعة في دقة بالغة ثم قويت هذه الظاهرة في فنه واختفت الشخصيات التي يخلقها خياله لتحل محلها شخصية فتجعل منها مادة موضوعية ويعرض على القارئ أحاسيسه ومشاعره ونظراته للحياة في غير موارد أو زيف .

لقد انطلق تيمور في كتابه " أبو الهول يطير " من القيود التي يفرضها في القصة عليه من التزام التعبير بما يناسب كل شخصية من شخصيات قصصه فلا يتعدى ذلك ، وما يفرض عليه من عدم الخروج عن جوهر القصة وحوادثها . فهو هنا يعبر عن نفسه وأفكاره في حرية ثم ينطلق به التفكير فيخرج عن جو موضوعه إلى جو نفسه ، ومن جو نفسه إلى عوالم من التفكير

العالى ، وتتجلى من ذلك مواهب تيمور فى النقد وفى التصوير ، وفى دقة التعبير ، وفى اللغات السريعة إلى أبسط الأشياء لتأخذ منها لنفسها أعظم الأشياء ، لأن الإنسانية التى تملأ كيانه تجعله ينظر إلى كل شىء حتى الجمادات نظره إلى الأحياء ، فيكاد ينطقها أو ينطق هو بلسانها ولعل فى لفتته لوداع الطائرة حين هبط فى مطار لاجوارديا ، الدليل على تلك الإنسانية الشاملة فى حين أن فرحة الهبوط والوصول تنسى المسافر هذا الواجب الذى لم ينسه تيمور ، ولعل تلك اللغات التى أوحى إليه ما أوحى إليه فى عيادة الطبيب من دلائل النظرة الفاحصة ، وغير ذلك من الصور والمشاهد التى استوحاها ، خواطر فى حياة الناس ونقدرات للمجتمع ومقارنات بين الروحية والمادية التى لمس الكثير من مظاهرها فى أمريكا .



مؤلفات محمود تيمور باللغة العربية

(٢٠) خلف اللثام .

قصص طويلة :

(١) كليوباترا بخان الخليلى .

(٢) سلوى فى مهب الريح .

(٣) نداء المجهول .

(٤) شمروخ .

(٥) إلى اللقاء أيها الحب .

(٦) المصابيح الزرق .

(٧) الأطلال .

(٨) معبود من طين .

مسرحيات :

(١) صقر قريش .

(٢) سهاد أو اللحن التائه :

(٣) المنقذه .

(٤) حفلة شاي .

(٥) المخبأ رقم ١٣ .

(٦) المزيفون .

(٧) قداء .

مجموعة قصصه :

(١) كل عام وأنتم بخير .

(٢) مكتوب على الجبين .

(٣) شباب وغانيات .

(٤) إحسان لله .

(٥) فرعون الصغير .

(٦) أبو الشوارب .

(٧) أبو على الفنان .

(٨) شفاه غليظة .

(٩) زامر الحى .

(١٠) قلب غانية .

(١١) دنيا جديدة .

(١٢) نبوت الخفير .

(١٣) تمر حنا عجب .

(١٤) أنا القاتل .

(١٥) بنت اليوم .

(١٦) الشيخ جمعه .

(١٧) الزهرة العاشقة .

(١٨) قال الراوى .

(١٩) بنت الشيطان .

إنتاجه اللغوي :

- (١) حوالى ثلاثة آلاف اصطلاح عربى جديد (معجم الحضارة)
- (٢) كتاب طلائع المسرح .
- (٣) القصة فى الأدب العربى وبحوث أخرى .
- (٤) خطوات على الشلال .
- (٥) الأدب الهادف .
- (٦) مشكلات اللغة العربية .

أما ما ترجم من قصصه إلى الانجليزية

قصص من صميم الحياة المصرية .

أما ما ترجم إلى الفرنسية

- (١) عزرائيل القرية .
- (٢) شفاه غليظة .
- (٣) بنت الشيطان .
- (٤) كل عام وأنتم بخير .
- (٥) نداء المجهول .
- (٦) زهرة المرقص .
- (٧) غراميات سامى .
- (٨) حلم سمارة .
- (٩) حياة الأشباح .

(٨) عوالى .

(٩) أبو شوشة والمركب .

(١٠) قنابل .

(١١) حواء الخالدة .

(١١) اليوم خمرة .

(١٣) إبن جلا .

(١٤) أشطر من إبليس .

(١٥) كذب فى كذب .

(١٦) طارق الأندلس

كتب الرحلات :

(١) أبو الهول يطير .

(٢) المائة يوم .

(٣) شمس وليل .

صور وخواطر :

(١) ملامح وغصون .

(٢) النبى الانسان .

(٣) شفاء الروح .

(٤) عطر ودخان .

وقد ترجمت أعمال تيمور إلى اللغات الأجنبية منها الإنجليزية - الفرنسية - الألمانية -
المجرية - الإيطالية - العبرية - الروسية - القوقازية - اليوغوسلافية .

وتم حصوله على عدة جوائز :

(١) جائزة المجمع اللغوي ١٩٥٠ .

(٢) وجائزة أحسن كتاب شرقي - الفرنسية عام ١٩٥١ .

(٣) وجائزة الدولة الأدبية التي اقتسمها مع توفيق الحكيم ١٩٥٢ .

(٤) وقلده الرئيس جمال عبد الناصر جائزة الدولة التقديرية في الأدب ١٩٦٢ .

وقد انتقلت روح هذا الرائد العظيم إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٧٣ بعد أن ترك تراثا خالدا
على مر الزمان .



أحمد فؤاد تيمور

١٩٢٠ -

الأستاذ / أحمد فؤاد تيمور هو آخر أدباء الأسرة التيمورية
وهو أبن شقيق الأديب الكبير محمود بك تيمور والده اسماعيل
باشا تيمور كان من رجال القصر الملكى توفى سنة ١٩٤٧ م
وجده أحمد باشا تيمور الذى ذكرت سيرة حياته أنفا

ولد أحمد تيمور برمل الإسكندرية فى ١٤ / ٨ / ١٩٢٠ ثم انتقلت العائلة إلى القاهرة
وأقامت فى قصرها بالحمية الجديدة فالتحق فى طفولته بروضة أطفال الحميه الجديده
وأستحضر له والده شيخا بالمنزل لتحفيظه القرآن الكريم ، وبعد أن بلغ أشده التحق بمدارس
الجزويت بالظاهر حيث أتم مناهج التعليم الإبتدائى والثانوى . كان يقضى يومه منذ الصباح
الباكر الساعة ٧.٣٠ ص حتى الثامنة مساء ميعاد عودته إلى المنزل بالمدرسة وفق برنامج
تعليمى شديد ، وكان عليه أن يؤدى واجباته بالمدرسة كما يتناول غداءه بها . وقد مهد له السبيل
فى تنوق اللغة العربية والإحساس بجمالها مدرس فذ وهو الأب منصور الذى عنى بتلقيه
دروس اللغة العربية ، وقد اشتهر حيناً بقسوته مع تلاميذه الذين لا يستجيبون لتوجيهاته أو
يتكاسلون فى أداء ما يفرض عليهم من واجبات .

أما الطالب أحمد فؤاد تيمور فكان أثيرا بحبه وتقديره ، لأنه كان يؤدى ما يفرض عليه بل
يزيد .

وكان والده اسماعيل باشا تيمور يتابع دراسته ويشجعه على القراءة فى أمهات الكتب
الأدبية التى تحفل بها مكتبته .

ولما نال شهادة البكالوريا الفرنسية ثم التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية فى عهد ناظرها
المسيو بوابيه وكانت الدراسة بها مسائية مما شجعه على موالاة الاطلاع على الأدب العربى فى

النهار . نال ليسانس الحقوق الفرنسية سنة ١٩٤٨ . ثم التحق بالقصر الملكي فى
٢ / ٤ / ١٩٤٩ فى وظيفة تشريفاتى واستمر فى عمله فى العهد الملكى والعهد الجمهورى
حتى عام ١٩٨١ وصل فيها إلى منصب كبير الأمناء ، وقد رأى السيد رئيس الجمهورية المرحوم
محمد أنور السادات مد خدمته ثلاث سنوات إلا أنه لم يستكمل هذه المدة نظرا لمرضه وسفره
لإنجلترا للإستشفاء وحين عاد قدم استقالته .

المؤثرات التى تأثر بها :

أولا : رضع أحمد فؤاد تيمور لبيان الأدب منذ نشأته لأن أسرته كلها تتمتع بخواص أدبية
فريدة وكان والده من كبار المثقفين ، فكان يجيد مع العربية والإنجليزية والتركية والفرنسية
والإيطالية ، ساعده ذلك فى تمرسه الأدبى ، فكان شديد الإقبال على المطالعة فى مكتبة والده
عزوفاً عن اللهو الذى اشتهر به أبناء الطبقة الأرستقراطية وتزوج فى شبابه من إحدى قريباته
وتمتع بحياة زوجيه هانئة يسودها الإخلاص والوفاء ويحف بها الحب والسلام ، مما أذكى روحه
الأدبية وأوحت اليه كتابا فريدا فى مادته وهو من الشعر المنثور يعبر فيه عن امارات حبه لزوجته
وحياته أسماء (صلوات الحب) خلاف ما استن عليه شاعران كبيران وهما المرحوم عزيز أباطه
باشا وعبد الرحمن صدقى الذى أنتج كل منهما ديوانا من المراثى يعبر عن لوعة كل منهما بعد
وفاة زوجته .

ثانيا : اضطر أحمد فؤاد تيمور إلى الإلتحاق بالقصر الملكى لأن المحاكم المختلطة التى كان
بحكم تخرجه من مدرسة الحقوق الفرنسية مؤهلا للعمل محاميا أمامها قد ألغيت سنة ١٩٤٨ ،
وتعذر عليه ممارسة المحاماه باللغة الفرنسية وإذا أراد أن يعمل محاميا أمام المحاكم الوطنية
كان عليه استئناف الدراسة لنوال شهادة المعادلة فى القانون . ناهيك عما يتطلبه العمل فى
سلك المحاماه من جهد متواصل وعناء طويل لكى يستقر له المكان المرموق .

ولما كان من أسرة ذات ثراء فلم يكن مضطرا للعمل فى الحماماه أمام المحاكم الوطنية .
كل هذه الظروف مجتمعه أدت إلى الإلتحاق بالعمل فى القصر الملكى فى ٢ / ٤ / ١٩٤٩
والعمل فى العهد الملكى والجمهورى معناه التقيد بظروف القصر وتقاليده ، فيمتنع على
المشتغلين به الإتصال بالجماهير وارتياح المقاهى والمشارب العامة وهذا لعهدى قيد شديد للأديب
الذى يستمد مادته من الإتصال بالجماهير والإلتصاق بالمجتمعات الأدبية والثقافية والسياسية ،
لذلك لم يزد انتاجه على أربعة مجموعات قصصية ورواية كبيرة وهناك ثلاث كتب أخرى معده
للطبع . والقيود التى فرضت عليه وقفت حائلا دون استزادة انتاجه لأن الأديب القصاص الذى
يستمد تفوقه وإتقان فنه من تشجيع الأديباء والصفوة من المشتغلين بالأدب رغم أن هذا لم يمنع
أن يكون أول تشجيع له من عمه الأديب الكبير رائد القصة العربية فى الشرق العربى محمود
بك تيمور حيث قدم له مجموعته الأولى التى صدرت سنة ١٩٧٠ باسم (أمومة حائرة) وهى
عنوان القصة الأولى التى أطلق المؤلف اسمها على المجموعة كلها يقول محمود بك تيمور فى
المقدمة :

" هذه قصة قصيرة اخترت أن أقدم لها وما أقصد بهذا التقديم مجاملة كاتبها لمكان قرأته
منى بقدر ما قصدت إلى تقدير ما فيها من قرابة الفن وهى أعز وأبقى ، وليس غيرها أولى
بالمجاملة والأيثار لقد استرعى انتباهى من القصة أنها طليعة طيبة وما أحرانا أن نهتف لمثلها
من الطلائع كى تأخذ الكفايات المبشره حظها من النماء والإزدهار ، وليست هذه القصة التى
تنطوى على أحداث فخام وشخصيات معقدة ونهايات مثيره ، ولكن قيمتها تتركز فى لمستها
الإنسانية الصادقة وفى منحها الطبيعى الهين المؤلف الذى سارت فيه بدءا وختاماً (ثم أخذ
فى تحليل القصة وإظهار مواقع البراعة والحبكة فيها) وختم تقديمه قائلاً :

والقصة فيها الواقع من حقائق الحياة ومنازع النفس فى أسلوب يؤثر الجمال والتأنق لفظا
وعبارة وكأنما الكاتب يعنى قصيدة أو يعزف لحنا وتحوى هذه المجموعة أقاصيص تدور حول
بعض القضايا الإجتماعية والنفسية المعاصرة تعرفنا على عالم الإنسان المعاصر وهو يعمل وهو

يثور وهو يحب وهو يتطلع إلى غده القادم .

مجموعة أسرار : سيرة ذاتية

هذه المجموعة تحوى تجارب ومشاهدات من حياة المؤلف أُغدق عليها من فنه الساحر وخياله المتوثب ، ما جعلها قصصا تمور (١) بالحياة ، تثير شوق القارئ وتستحوذ على تفكيره ، طيلة القراءة ، يظل مشدودا بها حتى ينتهى .

مجموعة اعترف إليك : صدرت عام ١٩٧٠ .

ومجموعة ثلاث زهزات التى صدرت فى عام ١٩٧٣ .

نجد أنه تعرض فيها جميعا لأصول وقواعد (فن كتابة القصص القصيرة) من حيث الوحدة الفنية -- وعنايته برسم شخصيات هذه القصص ، واهتمامه بتحليل النفسى . بحيث ظهرت عناصر القصة فى كل هذه المجموعات .. متماسكة البنيان ... مرسومة المعنى ... والهدف والمغزى ، ومنها كل عناصر التشويق ... الذى يستحوذ مع القارئ فى صورة أخذة ، تدفعه لمتابعة القراءة فى نشوة واستمتاع .

خصائص فنه القصصى

أن مجموعاته القصصية تشعرك وأنت تقرأها بالطابع المصرى فى صيغة الوقائع وتحليلها وفى العواطف التى نملئها وفى الأسلوب الذى ينتظمها .
فبالأسلوب مصرى تظهر فيه بساطة الحياة المصرية ووضوحها وانفساحها وشدة ضيائها وهو أسلوب بسيط كل البساطة سليم فى بساطته واضح ولا تعقيد ولا أبهام فيه منبسط يتناول تحليل الوقائع والعواطف تحليلا سلسا خاليا من كل عنف تظهر فى ضوءه دقائق الحياة

(١) تمور : مكتظة .

البسيطة والصغيرة بنفس الوضوح والهدوء الذى يهز قلبك حتى تنتهى إلى عقده القصة وحين تنحل هذه العقده أمامك فى مأساة فاجعه أو حب هزيم أو وفاة أشد من الحب قسوة .

وبساطة أسلوب هذه القصص وإنبساطه ووضوحه يتفق كل الإنتفاق والوقائع التى يجعل منها المؤلف قوام كل واحدة من أقاصيصه ، فكلمها وقائع عادية تواقع الحياة التى تراها أعيننا كل يوم . لا تعمل فيها ولا تلتفيق أمور مما يندر فى هذه الدنيا ولا فواجع قاسية تجيء أثرا لعواطف عاصفة بل هى الحياة كما تراها أنت وأراها أنا وذكريات ما فى الحياة كما يذكرها الناس جميعا وهى لذلك تصل بجمهرة الناس من مختلف الطبقات فى حياتهم العاديه وليت الأسرار الغامضة التى تنشئ الخيال ، وليست الحالات النفسية المريضة مما يحلو لبعض كتاب الغرب أن يجعلوه فى هذا الجيل موضع بحثهم ونظرهم .

ويلاحظ أيضا أن الكاتب على إلمام كبير باللغة العربية فأسلوبه متقدم وعباراته سلسلة وألفاظه عذبة تعبر عن أفكاره بوضوح لولا أن بعض قصصه فيها كثير من الأطناب فهو يسجل المعنى الواحد بعدد من العبارات لكى يظهر ثراءه اللغوى .

وفى قصة ثلاث زهرات من المجموعة القصصية التى بهذا الاسم تهزك أحداثها هذا ، فهى تمثل قصة درامية مؤثرة عن ولد تعذب بإفتراق أمه عن والده وكيف تمنى أن يراها وينعم برؤياها كما تخيلها عن صورة لها فى البيت ولكن القدر كان يخبىء له مأساة دامية فبدلا من أن يستقبلها وهى عائدة من أوروبا إنسانة حية ترزق ليطوقها بذراعه فى شوق ولهفه ، إذ إنه يقاجأ بأن القادم على ظهر الطائرة جثمانا محمولا فى تابوت !!

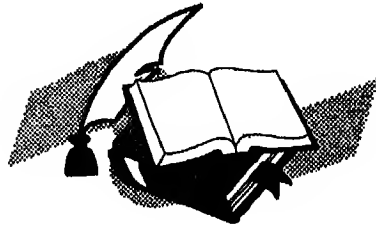
أما مجموعته القصصية (أسرار) فإن أبرز ما فيها قصته (إعجاز الحب) التى يقدمها إلى زوجته بقوله (إلى زوجتى الهامى ... أية اعتراف) ، وهى السيدة سميحة احسان . وهو يعترف فى هذه القصة ، بأنهما زوجان متحابان ، هو عالم آثار وهى فتاة جامعية .. أحبها ... أحبته على الرغم من فارق السن بينهما .

وفى روايته الطويلة زورق الأحلام يعالج المؤلف موضوعا كاملا ، زاخرا بحياة تامة واحدة

... أو أكثر ، فلا يفرغ القارئ منها إلا وقد ألمَّ بحياة أبطالها في مداخلها المختلفة وتعالج الرواية ... رؤية فلسفية لتفكير بعض الأشخاص ... ومفارقات فكهة تربط ما بين الأحداث الدرامية .. مما يجعل الرواية متماسكة البنيان .

إنتاجه الأدبي :

- (١) القلب الحائر (قصة طويلة) صدرت عام ١٩٣٦ .
- (٢) أعترف لك مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٦٩ - سلسلة اقرأ عدد رقم ٣١٥ .
- (٣) أمومة حائرة مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٧٠ .
- (٤) ثلاث زهرات مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٧٣ .
- (٥) أسرار مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٨٢ وهي سيرة ذاتية .
- (٦) صلوات الحب ديوان من الشعر المنتثور صدر في ١٩٨١ وهو الديوان الأول .
- (٧) وحى خاطر ديوان شعر صدر في عام ١٩٩١ وهو الديوان الثانى .
- (٨) زورق الأحلام قصة طويلة ظهرت ١٩٩٢ .
- (٩) نخيرة الكاتب وهو كتاب لغوى للمعانى - تحت الطبع .



.....

المؤلف فى ندوة الكاتب الكبير توفيق الحكيم
بالأسكندرية مع الصحفى الكبير فكرى اباطة
ونجيب محفوظ وثرث اباطة عام ١٩٧٨

الأسرة الأباظية

مقدمة :

تمتاز الأسرة الأباظية بولوع عدد كبير من أفرادها بالأدب والشعر ، وليس أدل على ذلك من حرصهم على إقتناء الكتب الأدبية ودواوين الشعر يثرون بها مكتباتهم ، وبعضهم ينظم الشعر ولايخلو جيل من أجيالهم من كاتب أو شاعر أو راوية أو أديب .
وكان عميدهم سليمان باشا أباطه يصوغ الشعر السهل ويحوك النثر الجزل ويكتب الرسائل على النسق البديعى ، فلا يفوته كاتب فى عصره . وكان حافظ ابراهيم بك - شاعر النيل - يشيد بشعره ويذكر بيتا أثيرا بإعجابه ، جاء ضمن قصيدة له فى رثاء أخيه السيد باشا أباطه .

ولو أن إظلام الليالى من الأسى xxx ووقع الخطوب السود ما طلع الفجر
ويقول عن هذا البيت ، وددت لو أن لى هذا البيت من الشعر بنصف ديوانى كله ، وكان يردد أيضا مع شديد الإعجاب قوله فى الفخر :

سيوف ثباتى فى قراع الشدائد xxx تجردها أيدي التجلد لا يدى

يقولون : سالمهن إن كنت ذا نهي xxx وعزى يقول : الحزم قمع المعاند

وقد اشتهرت العائلة الأباظية باحتضانها شاعر النيل : حافظ ابراهيم -
وطالما خف إلى ديارهم زائرا ، فحظى بالتكريم والتقدير فلا غرو فى ذلك ، فقد ورثوا الكرم الحاتمى ماجد عن ماجد ، وكم مدح بنى أباطه ، فهو الذى يمدح عميد الأسرة الأباظية فى عهد المغفور له : سليمان باشا أباطه ، ويشبه بلدته (طاهرة)
قبلة الأدباء بالبيت والقدس اذ يقول :

سليمان. ذكرت الزمان وأهله xxx بعز سليمان وإقبال دنياه

تحل بحيث المجد ألقى رحاله xxx (مظاهرة) والبيت والقدس من أشباه
فبنوا أباطه أدياء وشيوخهم نقدة جهابذة فى الأدب نثرا وشعرا - نذكر منهم المغفور له
اسماعيل باشا أباطه . وشيخ البرلمان القاضى الأديب جمال الدين أباطه الذى نقب فى الأدب
واللغة وطرائف المفردات والتعبيرات وقد لخص حافظ إبراهيم أمجاد الأسرة الأباضية الأدبية فى
هذا البيت

بنى أباطه مازالت ديارهم xxx أفق البدر وغابة للصناديد
وكان لوثيق علاقته بهم ، وشدة التصاقه بهم كأنما يحسب نفسه واحدا منهم ، فلا يحس فى
ديارهم بوحشة الإغتراب . والتفوا به يكرمونه ويشيدون به ، ويتغنون بشعره ويشجعونه فكثرت
فيهم شعره ، لذلك حين غاب عن الدكتور طه حسين ان للأسرة الأباضية تأثير فى شاعريته مما
جعله يقول - أى طه حسين :

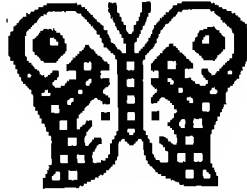
" إن شعره فى رثاء أصدقاءه الأباضيين متكلف لا يدل على حزن صادق ولا لوعة ، وإنما
دفع إليه واجب المجاملة ، وإنك لتحس عندما تقرأه كأنك تقرأ شعر طالب وضع أمامه نماذج من
الشعر القديم وأراد محاكاتها ، فأخذ معانى القدماء وذهب مذهبهم فى الغلو السقيم ،"
ويشبهه الدكتور طه حسين تعزيتة للأباضيين بتعزيتة للإنجليز فى فقد ملكتهم وقد رد عليه
المرحوم دسوقى إبراهيم باشا أباطه بقوله :

"ولست أدري لما يكون الأمر كذلك ؟ وقد حدثت القراء بنشأة ما كان بيننا من صلة ، ولما
يشبهنا الدكتور طه حسين بالإنجليز ، غفر الله له - وأجدادنا عرب علموا الناس الوطنية
والثبات ، ولم نعبد اليوم ما كنا نحرمه بالأمس ، ولا حرمتنا اليوم ما كنا نعبد من دون الله ولا
اتخذنا سياسته تجارة "

أما علاقات الأسرة الأباضية بأمير الشعراء أحمد شوقى فكانت ظاهرة بارزة أمام المجتمع
الذى عاصره . فمن الذين سمعوا لشعر شوقى لا يذكر الكاتب الكبير والخطيب الذى هز المنابر
ويهر الألواف من السامعين فكرى باشا أباطه ، الذى كان يكل اليه الشاعر إنشاد قصائده ،

فتحوز الرضا والتقدير من كافة الأنحاء والأنداء ومعلوم لنا ان إلقاء القصيدة لا ينفصل عن أدائها ، وكلما أجاد القارئ للقصيدة وانفعل بما جاء بها من معانى كلما كانت قراءته ذات تأثير خطير فى الجماهير .

وقد أشاد أمير الشعراء أحمد شوقى بك بمناقبة فكرى أباطه الأدبية وأخلاقه فى قصيدة عصماء سترد حين يجيء دور الكلام عنه فى مكان آخر من هذا الكتاب .
وللاسرة الأباطلية باع طويل فى مهمة توثيق العلاقات المصرية السودانية فى العهود الماضية ، ومن المشهورين فى ذلك ، فؤاد أباطة باشا رئيس الجمعية الزراعية الملكية سابقا - عبد الله بك أباطه - فكرى باشا أباطه وشوقى أباطه باشا .



فكرى أباطله باشا الصحفى الكبير ١٨٩٥ - ١٩٧٧

مولده :

ولد فى قرية كفر أبو شحاته - التابعه لمركز منيا القمح - عام ١٨٩٥ وكان والده
المرحوم / حسين بك أباطله - من خريجى الأزهر ، وهو أحد أبناء السيد باشا أباطله - لذلك
كان من المقرر أن يستكمل فكرى تعليمه بعد انتهاء المرحلة الإبتدائية بالأزهر ، أسوة بوالده ،
لولا أن والده استدرك الأمر ففضل إرساله مع شقيقه فؤاد وعثمان لتلقى العلم بمدارس
القاهرة . فألحقه بالمدرسة السعيدية وحين أتم دراسته الثانوية ألحقه بمدرسة الحقوق
الخدوية ، وقد اشتهر فى فترة تلقيه العلم بالحقوق بمواقفه الوطنية - حتى انه اتهم بامتناعه
عن استقبال السلطان حسين كامل حين زيارته للمدرسة عام ١٩١٥ - وتمريض الطلبة
الأخرين على ذلك احتجاجا على إعلان الحماية البريطانية ، ومهادنة السلطان للإحتلال
البريطانى آنئذ وتقرر فصله من المدرسة إلى أن عفى عنه السلطان فى مارس من نفس السنة .
اشتغل بعد تخرجه فى مدرسة الحقوق بالحمامة . وافتتح له مكتباً بأسيوط ، وكان محامياً
نابغاً - اشتهر بصولاته وجولاته . فى فن المرافعات داخل المحاكم وصدرت لموكليه أحكام تعتبر
نصراً له . كواحد من طليعة المحامين فى مصر .

ولما اشتعلت الثورة المصرية عام ١٩١٩ اشترك فيها فكرى أباطله خطيباً وصحفيًا وقائداً
للثوار - وكان وقتئذ بأسيوط ، فخطب فى أكبر كنائسها ، وألف نشيداً قومياً تغنى به المسلمون
والأقباط ، وطلبت السلطات البريطانية القبض عليه ولكنه تنكر فى زى تاجر مواشى ، وسافر
فى (قطار لهجات القوات المحتلة) ثم انتقل من مكتبه إلى الزقازيق ثم خاتمة المطاف افتتح

مكتبة بالقاهرة فى شارع شريف بعمارة الايموبيليا ، ومن أوائل إنتاجه الأدبى الكبير (الضاحك الباكي) ويعتبر أول مؤلف عن أدب الثورة وقد ترجم على صفحاته أدق أحاسيسه الوطنية والعاطفية وقد طبع هذا الكتاب أكثر من مرة ونفد من السوق فى كل مرة .

نشاطه الصحفى :

بدأ العمل فى الصحافة فى يناير سنة ١٩١٩ - ومن أشهر مقالاته السياسية فى عام الثورة ما كتبه بجريدة الأهرام (كتيب صغير) فى ٩ / ١١ / ١٩١٩ - مهاجما فيه طابور الخيانة الذى كان يحضر الأذهان للحكم الذاتى وماجم الإحتلال الإنجليزى والمندوب السامى فى مجموعة مقالات نارية .

ويعتبر فكرى أباطلة من رواد الصحافة الوطنية الذى كان يتغنى باسمه باعة الصحف فى العشرينيات ، وهم يعلنون عن مقالاته النارية ضد الإحتلال الإنجليزى .

وما من قضية عربية إلا وكان له فيها موقف دفاع عن الحق العربى والمصير العربى وما دفاعه عن شعب فلسطين ببعيد ، وظل فكرى أباطلة يناضل بالكلمة الشريفة والنقد البناء واللسان العف ولم يسقط القلم من يده إلا فى اليوم الذى لاقى فيه ربه راضيا مرضيا ، ففى مجلة المصور الصادرة صباح ٢٢ / ٢ / ١٩٧٩ مقال بقلم فكرى أباطلة - ولم يكن يعرف رحمه الله أن هذا العدد سيصل إلى القراء بعد أن يكون قد أصبح ذكرى فى ضمير شعبه وأمته .

وقد أرسى قواعد النقابة الصحفية ، وله الفضل فى إنشاء دار نقابة الصحفيين بشارع عبد الخالق ثروت ، وقد غذى هذه النقابة بتأييده وتعضيده ودافع عن مصالح الصحفيين المادية والأدبية بكل وسيلة ممكنة .

وصف الكاتب الكبير داود بركات رئيس تحرير الأهرام فى العشرينيات مقالات فكرى أباطلة

قائلا : " إنها ضرب من الأدب والإنشاء سماه العرب طرفه ، وعرفه مولانا صاحب القاموس
بالعجيب والغريب المستحسن . "

ويقول الأديب الكبير عبد العزيز البشري :

" مقالات فكرى أباطلة ، وكم شق باعة الصحف حناجرهم باسم فكرى أباطلة ولكم تطرف
الناس وتنادوا بحديث فكرى أباطلة ... ألحق وأنف حقدى راغم ، أن هذا القفى قد استحال كاتبا
كبيرا ، لقد أصبح فكرى أباطلة على شباب السن شيئا مهما فى مصر ، وبعبارة أوضح شيئا
لايستغنى عنه الأدب ، ولا تستغنى عنه اللغة . ولا تستغنى عنه السياسة أيضا . فكرى أباطلة
إذا هو معنى من معانى الحركة وعنصر من عناصر الحياة فى هذا البلد ، فهو لازم كالرمل
للتازحين إلى الإسكندرية فى الصيف و (الكافيه ريش) (١) على الأقل للتاوين بالقاهرة وهو
لازم لزوم الفن الجميل يستروح به كل بلد وفى كل جيل . "

ويجيب الأستاذ عبد العزيز البشري على سؤال ، لماذا يحب الناس فكرى أباطلة ؟ فيقول :
" إنهم يحبونك للفن الجميل وحده ، إنهم يؤثرونك لمحض الموهبة التى أترك الله بها على الناس
جميعا ، وهم يحبون مقالك كما يحبون أم كلثوم - وما كانت أم كلثوم يوما ما (سعيدة
مخلصة) ولاسمع عنها أنها من دعاة الهزيمة ... إنك يا فكرى مصور فظيع أسلمك مفاتيح
القلوب " .

وقد صاغ عنه أمير الشعراء أحمد شوقى بك قصيدة عصماء رائعة معددا فيها مناقبه
مذيعا محاسنه ، وتعد قصيدة نادرة فى ديوان شوقى لمذح أحد كتاب مصر المشهورين .

إبنى أباطله إن رافع بينكم ××× جعل المكارم فيه والإحسانا
فكرى أنقت القوم عفو بلاغة ××× وزفنت محضا للنهى ولبابا
من كل فاكهة وكل فاكهة ××× هيات نقلا واتخذت شرابا

(١) مفهى الأدباء والموسيقيين والمتقفين فى شارع سليمان باشا (طلعت حرب حاليا)

مازلت تنشر كل طيبة الشذى	xxx	حتى جمعت من الزهور كتابا
فأتى ألسن من الربيع وعهده	xxx	فصلا وأمتع فى البدائع بابا
تلك الرسائل لو شكوت بها الهوى	xxx	عطفت على أهل الهوى الأحبابا
عابت فيها الحادثات بحكمة	xxx	حتى لكدت تليهن عتابا
ولو استطعت شفيت من أضغانها	xxx	شيع الرجال بمصر والأحزابا
ونراه أرفع أن يقبول دنية	xxx	يوم الخصومة أو يخط سبابا
لا يخدم الأمم الرجال إذا هموا	xxx	لم يخدموا الأخلاق والأدابا

أحمد شوقى

ولقد كانت العلاقات وثيقة بين أمير الشعراء والخطيب الذى هز المنابر وسحر الاسماع فكرى أباطة ، لان الأول رغم نبوغه الشعرى لم يكن يملك موهبة الالتقاء ليظهر بها شعره ، ولیدعم بها أثره ، حين يلقي شعره على الجماهير فكان يستعين بالخطيب الشاب فكرى أباطة ليلقى قصائده ، فيهب بها النفوس ويحرك بها الأنفذة ، ويترجم معانيها الحافلة ومراميتها الغالية بصوته الجمهورى ونبراته المعبرة ، فتبلغ قصائد شوقى أهدافها ، وتحقق أثارها وتبوء صاحبها مكانه المأمول ومركزه المشمول فى إمارة الشعر وصدارة البيان .



فكرى أباطه نقيبا للصحفيين

تردد فى المراتى التى نشرت وقت وفاته بأنه النقيب الأول فى تاريخ نقابة الصحفيين ولكن الحقيقة انه كان النقيب الثالث - مع أنه كان أيضا النقابى الأول - وبين هذين المعنيين يتلخص تاريخ المرحلة الأولى لنقابة الصحفيين .

كان النقابى الأول لأنه الصحفى الكبير الذى مكنت له عضويته فى مجلس النواب السابق أن يدافع عن قيام القانون الأول لنقابة الصحفيين عام ١٩٤١ - ولولا هذا الدفاع ما صدر هذا القانون . وانعقد المجلس المنتخب الأول للنقابة فى جلسته الأولى لانتخاب النقيب وأعضاء مكتب المجلس ، وكان المرحوم محمود أبو الفتح صاحب جريدة المصرى هو المرشح لمنصب النقيب . ولكن كان صاحب أعلى الأصوات فى انتخابات المجلس هو فكرى أباطة ، فقد صاح محمود أبو الفتح قبل التصويت قائلا لفكرى : ان النقيب بحكم الأصوات هو أنت ... فرد فكرى (لكننى لا أقبل أن نغير ما اتفقنا عليه من قبل) .

هكذا كان فكرى أباطة النقابى الأول وليس النقيب الأول . وللظروف السياسية كان النقيب الثانى هو المرحوم عبد القادر حمزه - صاحب جريدة البلاغ . وفى ديسمبر عام ١٩٤٤ انتخب فكرى أباطة نقيبا للصحفيين .

وقد كان مجلس النقابة يلتقى بالمسئولين فى دور الحكومة والقصر ، وعلى رأس المجلس نقيب غير فكرى أباطة ، ومع ذلك كان المسئولون الكبار يخاطبون فكرى أباطة فى هذه اللقاءات باعتباره النقيب - وحاول فكرى أباطة تصحيح هذه الواقعة لرئيس الوزراء فى إحدى اللقاءات - فرد عليه الرئيس المذكور - هذا لا يغير فى الأمر شيئا طالما نحن متصورون أنك النقيب .

ولا غرو فى ذلك - فقد كان فكرى أباطة فى السنة الأولى للنقابة يمثل نقابة الصحفيين فى لجنة الجدول التى كانت تنعقد بدار محكمة الإستئناف - برئاسة رئيس المحكمة - وكم أنقذ مصير مئات من الصحفيين القدماء الذين لا تنطبق عليهم المواصفات الخاصة (من الشهرة

والخبرة والمؤهلات العلمية) لقبولهم أعضاء فى النقابة . وكان من المقرر رفضهم من جدول النقابة ولكنه أقنع رئيس لجنة الجدول بالعدول عن قرار الرفض .

كذلك كان له الفضل فى الدفاع عن قانون معاشات الصحفيين فى البرلمان حيث أن قانون النقابة الأول الصادر فى ٢١ / ٢ / ١٩٤١ لا ينص على أن للصحفيين معاشات . اكتفاء بالنص على أن لهم (صندوق ادخار) . فلما لوحظ ان صندوق الادخار لا يحقق التأمين سعت النقابة لإصدار قانون المعاشات .

كما ان لفكرى أباطة الفضل فى إنجاز هذا البناء الكبير لنقابة الصحفيين الذى تكلف مبلغ اربعين الف جنيه (اسعار ١٩٤٤) . وقصة ذلك أن الحكومة منحت الأرض للنقابة . ولم تمنح النقابة إلا عشرة آلاف جنيه فقط إعانة لبناء المبنى - فما كان من فكرى أباطة إلا أن أخذ صورة فوتوغرافية بالقدر الذى تم بناؤه - وعرضها على رئيس الوزراء وقال له :

(هل يرضيك ألا نتم هذا البناء) ، ومازال يقوم بهذه الحركة البارعة حتى تم البناء كله وافتتحت الدار رسميا عام ١٩٤٩ فى حفلة فخمة حضرها الوزراء والكبراء ورجال الدين الإسلامى و المسيحى .

وكان فكرى أباطة أول نقيب صحفيين يمنح رتبة الباشوية بحكم مركزه كنقيب للصحفيين .

الثبات على المبدأ :

مع تعدد مناقب فكرى أباطة فإن منقبة هامة تفوقت على باقى مناقبه وهو ثباته على المبدأ السياسى الذى اعتنقه منذ العشرينيات .

وهو مبدأ الحزب الوطنى (لا مفاوضة إلا بعد الجلاء) ، والاستقلال التام أو الموت الزؤام ، (مصر والسودان وحدة لا تنقسم عراها) والناداة بالديمقراطية والدستور . وظل مخلصا للحزب الوطنى ولذكري مصطفى كامل الذى ربه أجيالا على الصوفية السياسية التى

كانت من مبادئ الحزب الوطنى .

وعقب الإحتفال بإقامة تمثال مصطفى كامل سنة ١٩٤٠ فى الميدان المسمى باسمه اقترح على الحزب تنظيم مباراة أدبية بين الشباب المصريين ممن لا يزيد عمرهم عن ثلاثين عاما موضوعها (جهود مصطفى كامل فى نواحي الإنشاء القومى وخاصة فى الإجتماع والإقتصاد والتعليم وعلاقة ذلك بالدعوى القومية) وكان عضو لجنة التحكيم فى هذه المباراة الوطنية مع المرحوم انطون الجميل باشا وعبد الرحمن الرافعى بك ومحمود العمري .

وقد أقام الحزب الوطنى حفلة شائقة فى صالة على الدله (بشارع عبد الخالق ثروت فى ١١ فبراير ١٩٤١ حيث وزع الجوائز الممنوحة من المرحوم محمد محمود جلال بك نائب بنى مزار - وعضو اللجنة الإدارية بالحزب الوطنى - وحضر الحفل رهط كبير من عظماء الدولة منهم صاحب مقام رفيع واصحاب معالى وسعادة . وكان الفائزون فى المباراة : (نجيب توفيق (المؤلف) وعلى منصور - خالد السيد - محمد السعيد) (١) .

عمله فى مجلة المصور :

فى أكتوبر ١٩٢٤ أثر اميل وشكرى زيدان أصحاب مجلة الهلال أن يكون للهلال شقيق أصفر - فأصدرا المصور كمجلة سياسية تطبع بالروتوغرافور - وكان من أبرز كتابها منذ العدد الأول فكرى أباطة - ثم إشتغل إميل زيدان برئاسة التحرير إلى أن وقع الإختيار على فكرى أباطة لرئاسة تحرير المصور . وكان ذلك إبتداء من العدد رقم ٤٧١ الصادر فى ٢٠ / ١٠ / ١٩٣٣ وظل رئيسا للتحرير وصاحب المقال الرئيسى فى المصور حتى وافاه الأجل

(١) كتاب مصطفى كامل : باعث الحركة الوطنية لعبد الرحمن الرافعى .

المحتوم يوم الخميس ١٥ فبراير ١٩٧٧ . وفى مجلة المصور مقال عن العدد المقرر صدوره يوم الجمعة ١٦ فبراير ١٩٧٩ .

آثره الإجماعى فى مجلة المصور :

كانت مجلة المصور منبره الإجماعى الذى تحدث منه للشعب - محاولا دراسة مشاكله الإجماعية . وفى أول مقال له بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٢٤ أى بعد شهرين من صدوره (كان بعنوان (هل أتزوج) وفيه يعرض حسنات الزواج ومزاياه من ناحية ، ومتاعب الزواج ومشاكله من ناحية أخرى .

(ولقد كان فكرى أباطة فى أخريات أيامه نادما لأنه لم يتزوج ، وكان ينصح كل تلاميذه بالزواج المبكر حتى لا يكون مصيرهم كمصيره وحتى لا يتعبوا فى الحياة كما تعب هو) ؟ ثم يعلن فى ختام المقال ترده بين الإقبال على الزواج وبين الإحجام عنه - ثم يقول فى النهاية انكروا يا زملائى غير المتزوجين - أن هناك وطننا وأن هناك شرعا وأن الشرع جعل الزواج أساس العمران . وأن الوطن إعماده على كثرة النسل فاعتبروا الزواج - على الأقل - حكمة شرعية أو نصيحة وطنية وأقدموا عليه وتقبلوا حكم القضاء والقدر وأطلب لكم ولى الرحمة .

وفى ٢ يناير ١٩٢٥ يتحدث عن شباب اليوم (شباب عام ١٩٢٥) ويذكر فكرى أباطة بداية مقاله ، انه عندما كان تلميذا فى المدارس الإبتدائية والثانوية كان زملاؤه فى غاية التواضع والمسكنة : مصروف ضئيل ، ملابس جاهزة ، كنا لا نعرف البارات ولا التياترات - أما اليوم ، فرحمه الله على ما مضى - المصروف مصروف الأغنياء والوارثين - الملابس تفصيل أحدث بيوت الأزياء والتفصيل ، البارات مكان المقابلات ، (التياترات) أبونيه مستمر . كان العرقسوس والليمون والخروب مشروبنا العادى . أما اليوم الوسكى والبيرة والكونياك مشروب الجميع ويقول فكرى أباطة فى عام ١٩٢٥ - فى المنزل دار الزمان على الأباء وأولياء الأمور فهدم عروشهم

وهشم تيجانهم وقضى على زعامتهم ، واحتل الأبناء مكان الآباء - هذا نوع من أنواع البلشفية العالمية ، ولست أبالغ إذا قلت إن فى منازلنا ثورة أهلية جرفت السعادة العائلية والحقوق الأبوية. على أن هذه مسألة داخلية تسوى بين الأب وابنه . أما المشكلة الحقيقية فهى أن فى البلد شركة مفسد - جديدة مؤلفة من (البوكر) والكوكايين وبنات الهوى ، والشباب مع الأسف الشديد من أكبر المساهمين فى هذه الشركة ، فلئن صح أننا قطعنا شوطا بعيدا فى حياتنا السياسية فلا جدال فى أننا قطعنا شوطا أبعد ولكن إلى الوراء فى حياتنا الإجتماعية ... والشباب عماد المستقبل - فله ان يختار له ولأمته بين الموت وبين الحياة ؟

ويصور فكرى أباطة بأسلوبه الرشيق الانتخابات فى مصر ... فى ١٦ يناير ١٩٢٥ يقول :
دقت الطبول ، أطلقت القنابل ، بدأت حرب الانتخابات .. ارتفعت أثمان (الديوك) والفراخ والحمام . الآن والآن فقط ينسحب (حاتم طى) من مكانه فى عالم الكرم . ويحتله كل مرشح من أحزاب الشمال أو أحزاب اليمين .

ثم يقول : الانتخابات فن قائم بذاته له أصول وله قواعد ، أما قاعدته الأساسية فهى المال ، مهما قلت عن الوطنية ومهما تكلمت عن الإخلاص ، ومهما ذكرت عن الجاه فلا بد من الصرف ، لابد من المال ...

ثم يقول للانتخابات وعود وللانتخابات أكاذيب ، الانتخابات أكبر مظهر لفوضى الأخلاق ... ويهنىء فكرى أباطة الجنس اللطيف لحرمانه من حق عضوية البرلمان . حتى لا يقاس ما يقاسيه المرشحون للانتخابات البرلمانية .

ويكتب فكرى أباطه فى ٣٠ يناير ١٩٢٥ - فى المصور أيضا - موقف عن مونت كارلو
نمرة ٢ ، مجمل المقال أن أحد الأمراء المصريين وبعض الأغنياء الإنجليز قد أسسوا شركة غايتها - جعل هليوبوليس بالاس أوتيل - ناديا للعب القمار . يزاحم - مونت كارلو نفسها وأن الحكومة المصرية لا تعارض فى هذا المشروع الذى يفيد مصر فى وارداتها من ضريبة اللعب -
فيكون سندا لاستجلاب الكثيرين من السياح إلى مصر - ويقول فكرى أباطه إنه سيكتب عن

هذا الموضوع لأنه من هواة البوكر بشرط أن تكون الفيشة بلميم - ولأن الأغلبية الساحقة من أصدقائه - السعديست أى السعديين والعدليست - أى أنصار عدلى باشا - والإتحاديست أعضاء حزب الإتحاد والإشتراكيست جميعهم بوكاريست - ويتنهنز فكري أباطة فرصة حديثه عن البوكر والقمار ... و ... و ... ليهاجم الإحتلال الإنجليزى فيقول : الإنجليز سامحهم الله لا يكتفون بإحتلال الأرض والسماء فى مضر وإنما يريدون أيضا أن يحتلوا الجيوب : هم لا يكتفون باستعبادنا بوساطة السيوف والرماح والرصاص وإنما يريدون استعبادنا أيضا (بالكوتشينة) وأقسم ان سلاح الكوتشينة أمضى وأحد من سلاح السيوف والرماح والرصاص .

ثم يقول فى نهاية مقاله : لئن شيد النادى الخطير فى هليوبوليس أو حلوان فاعلموا أيها المصريون أن بناءه العتيد أخطر عليكم وعلى مستقبل أبنائكم وأحفادكم من قشلاقات قصر النيل والقلعة والعباسية ومن معسكرات الإسماعيلية والقنطرة وأبوصرير .

وفى ٦ فبراير ١٩٢٥ - يكتب عن الزواج التجارى : - كما أن هناك زواجا عاطفيا ، وكما أن هناك زواجا سياسيا . فهناك أيضا زواج تجارى له عناصر خاصة رأسماله ، مصلحة ، بضاعة ، نفاق ، أرباح ، خسائر ، ويعطى فكري أباطة صورة رائعة من هذا الزواج ، زواج الفتاة الرشيق الفقيرة من رجل جشع خطير غير فقير ، وزواج شاب فقير رشيق من سيدة جليلة خطيرة غير فقيرة : - كما يتحدث عن نهايات هذا الزواج ... الطلاق ... الوفاة ... وفاة الضحية ثم يقول : - يجب أن يكون الزواج واید العاطفة أو واید التجانس - فإن كان معظم رأسماله المصلحة فاعلموا أن بضاعته نفاق وأن أرباحه خسائر .

وفى ٢٠ فبراير ١٩٢٥ يكتب عن عروس (اللوتارية) وفيه يبين مأساة الذين يتزوجون بزواج لم يروهن قبل الخطوبة . لأن ولاة الأمور - أصحاب الشأن لا يسمحون برؤية الخطيبة أو العروس الزوجة الشريكة طول الحياة حتى الممات ... ويقول : يريد أولئك المتأخرون (أن يسحب الخطيب على خطيبته) كما يحصل السحب على أوراق الليناصيب ، وأنت وبختك .

ويندد بهذه الأمور الشائعة في عهده . لأن لها أoxم العواقب على الزواج - ويكتب في ٢٧ فبراير ١٩٢٥ عن الوساطة .

يقول عن الدبلوم : (بله واشرب ميته) الدكتوراه (إرميها على الأرض) - الأهم الوساطة؟ الوسائط فوق الشهادات - ليس هذا عند الإلتحاق بالوظائف فقط بل عند الترقى - عند النقل - عند المكافأة - عند توزيع الواجبات وعند توزيع العقوبات .

ويقول : - في النهاية - الوساطة في نظري بنت الرشوة ... (١)

تشجع كل عزيز النفس - ناضج الكرامة - قوى الشخصية أن يتذلل ، أن يتبدل أن يضعف . أن يعتبر حسن القيام بالواجب في الدرجة الثانية . أن يصرف الوقت كله في البحث عن الباب الموصل لنعيم الدنيا ، وحبه لمستقبل الوساطة .

ييزر في الدواوين بذور الثورة على النظام . مادام نظام الترقى والتقدير مفقودا . ومتى شبت الثورة في الدواوين فقل على مصالح الناس السلام . وفي ١٢ مارس ١٩٢٥ يتحدث عن عالم الطرب . وينتقد الأغاني المبتذلة ، ذات الألفاظ - الركيكة والمعانى السقيمة - ويعدد أمثلة من هذه الأغاني ، متحدثا عن آثارها السيئة في الأسماع والعقول . ثم ينتقد عملية إصلاح العود والقانون في بداية الحفلات . وكيف أن الموسيقيين فيه يأخذون وقتا على حساب المستمعين ونوقهم وراحتهم النفسية . ثم ينتقد أسلوب الجمهور أثناء الحفلات الموسيقية والغنائية والمسرحية من عدم الإلتزام بالنظام والصمت المهذب والإصغاء لكل ما يحدث على خشبة المسرح ، فيقسم الجمهور إلى أنماط سلوكية مختلفة فيها المهذب وفيها غير المهذب ... الخ .

(١) الوساطة وليست الوساطة في اللغة العربية السليمة . راجع كتاب تذكرة الكاتب :

أسعد خليل داغر مع أحمد تيمور باشا - دار العرب للبستاني ١٩٩٥ .

البرلماني الممتاز

عرفت حلقات البرلمان ، النائب المعترز برأيه ، الواثق بالحجة ، القوي بالبرهان ، والخطيب المجلي الذي طامنا من الأسماع وحرك القلوب بدفاعه المؤثر وعرضه الجذاب لمختلف القضايا الوطنية ، وكان أول عهده بالحياة البرلمانية حينما انتخب عام ١٩٢٦ نائبا عن دائرته بالشرقية (سنهوا) على مبادئ الحزب الوطني حين قام الائتلاف الحزبي في تلك السنة دفاعا عن الدستور . ولقد ترك النائب فكري أباطة ثروة سياسية وتشريعية ، ورقابية ، مرصودة على صفحات ومضابط مجلس النواب خلال أكثر من عشرين عاما .

إنه المعارض الشجاع الذي يذود عن الحق بالحجة والبرهان ، ويدافع عن قدسية الدستور وهو مع ذلك الفارس النبيل الذي لا يطعن خصومه في الظلام وإنما يواجههم في شجاعة الواثق المتمكن ، يشهر سيفه في وجه سلطات الإحتلال ، والسراي ، وفساد السلطة التنفيذية ، كان نائبا قوميا تبني قضايا وطنه مصر ، الذي أحبه إلى درجة العشق والتفاني ، وبذ أعلى المناصب من أجل أن تتحرر إرادته من استعباد السلطة ، ومجاملة المسؤولين على حساب قضايا الوطن ، وبذلك أرسى قاعدة المثل العليا للنائب الشجاع المتفرد على كل ما هو خطأ في حق الشعب الذي يمثله ، ولا يلجأ للارتزاق السياسي من أجل فائدة أو مغنم شخصي ، ولا غرور في ذلك ، إذ أنه كان ينتمي إلى حزب الأقلية ، الذي ليس له أن يحلم بالحكم أو المناصب ولو تسامح في مبادئه أو عدل فيها ، لفتحت أمامه أبواب المناصب العاليه على مصراعها ، ولكنه عاش نائبا أيبا كريما نبيلًا ، يدافع عن حقه ويعلو صوته منددا بالظلم ولكل عمل فيه التواء سياسي .

وفي معاركه البرلمانية كان مخاصما وليس خصما ، ومعاركا وليس باغضا ، ومحاربا وليس شانئا . وكان من أقطاب المعارضة في البرلمان منذ عام ١٩٢٦ حتى عام ١٩٥٢ لم تفتحه بورة واحدة من غير أن تكون له مواقف تاريخية خالدة فيها ، تذكر وتشكر ولا تنكز ، بل هو بهذه

المواقف يعد جزءاً من تاريخ مصر السياسى ومواقفه صفحات من الجهاد السياسى المصرى على مختلف ألوان الحكم فى تاريخ البلاد .

ولم يكن فكرى أباطة نائبا ممن يتسولون الخدمات من الوزراء بل كان راضيا بحاله قانعا بما رزقه الله من رزق ، ولذلك كان طويلا بقامته ، سامقا بكرامته بل متطاولا إلى رقى لا يطاوله إليه الحاكمون ، ولا يطوله نورو السلطان والنائب السليم هو من لا يطمأن (١) رأسه ويذل للسلطان فى سبيل المنافع !!

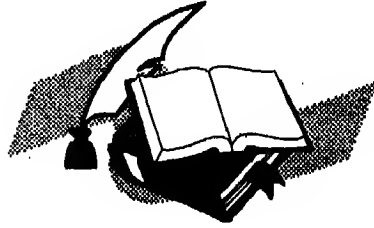
ومسألة أخرى تميز بها النائب الخالد فكرى أباطه إنه كان على مداعباته فى مقالاته وكتبه وأحاديثه الإذاعية وأسماؤه ، فهو جاد كل الجد فى خطباته البرلمانىة حتى أن السامع لخطبه يشك فى أن هذا المتكلم القوى الصوت ، البليغ العبارة العنيف اللهجة على الحاكمين هو فكرى أباطة ، المداعب المتلاعب بالألفاظ والعبارات فى كلمته بالأهرام أو فى المصور أو فى إذاعاته التى بلغت من خفة ظلها أن كل الناس يتركون أعمالهم ليستمتعوا إليها ؟

لم يعرف النائب فكرى أباطه الحزبية العمياء ، والعصبية الهوجاء بل احترام مبادئ الحزب الوطنى القديم . لم يكن ممثلا ولا منافقا ولا متزلفا ولكنه كان مصريا قوى الصوت ، أمين الرسالة لا يخاف هضما ولا يخشى صنما ويتغنى دائما بمجد مصر ، ولذلك كان موضع احترام زملائه ، وحسن إنصاتهم لخطبه ومعارضاته ، ولم يكن أساس صراحته وشجاعته هو انتسابه للمعارضه على طول الخط فحسب بل أنه المنصف لو وجد مجالا للانصاف والمؤيد اذا كان الحق فى نظره ما يقال .

وكان أساس شجاعته وسلامة شخصيته من كل الأوشاب ، فما قال صديق أو خصم أن فكرى استغل نيابته أو انحرف عن جادة الاستقامة الخلقية ، ولذلك كان يستطيع دائما أن يفقا العيون ولم يخزه واحد كائن من كان ؟؟ بنظره فيها علم يسقطه أو غلطة شانئة .

(١) يطمأن : يطاقىء رأسه .

عاش فكري من مداد قلمه ، ومن ثمرات صنوته ، ولذلك عاش مكفوف الحاجة ، مكفول الحياة العادية ، ولكنه لم يعيش من أصحاب الثراء ، وعندما بطش به الحاكم تعرض للأزمة التي لا ترحم الكرام ، وقد يسعى إليها اللئام الذين يحسنون الاستجداء على (حس الأزمات)
كان المثل الأعلى للنائب البرلماني الحر ، أينما كان ، في كل صقع وفي كل مصر عاش من أجل مصر ، وتكلم من أجل مصر ، وصمت من أجل مصر ، ومن الصمت ما هو أكثر تعبيراً وأكثر تأثيراً من القول .



فكرى أباطه الفنان

لم يكن تقدير فكرى أباطة الفن وأمله نابعا عن عاطفة عارضة أو انفعال شخصى - كما يمكن أن يتبادر إلى الأذهان ، وإنما كان عن اقتناع كبير بدور الفن فى التنمية للمجتمع والمشاركة فى ازدهاره ، وعن ايمان راسخ بدوره الأكبر والطليعى فى مقاومة الإحتلال والإستعمار .

فقد كان فكرى أباطة ذا مواهب فنية سبقت مواهبه الصحفية والسياسية والرياضية وسائر المواهب الأخرى التى أسهمت فى تكوين شخصيته الفذة النادرة .
وليس أدل على ذلك من أحاديثه وتصريحاته العديدة التى كان يروى فيها ذكريات طفولته وصباه ... عندما كان يحاول تقليد ومحاكاة بعض الشخصيات التى كان يعايشها فى صور كاريكاتورية لاذعة .

ثم عندما كون مع لفيف من أفراد أسرته الكبيرة فرقة تمثيلية ، كان يقوم فيها بدور المؤلف والمخرج والممثل ، ووضحت هذه الموهبة الفنية بشكل أكبر عندما كان طالبا - بالمدرسة السعيدية - وعند انضمامه إلى النادى الأهلى ، حيث كان يشارك فى حفلاته السنوية بإلقاء الأجزاء من تأليفه ، وأحيانا كان يؤديها فى صورة مونولوجات نقدية - يقوم هو نفسه بتلحينها وإلقائها .

وإن التاريخ الوطنى ليذكر بمزيد من الفخر والتقدير ذلك النشيد الحماسى الملتهب (بنى وطنى هلموا) الذى ألفه واجته الشاب فكرى أباطة وكان له دوره الفعال أيام ثورة ١٩١٩ وكيف أن الإستعمار الإنجليزى طارده فى الوجهين القبلى والبحرى من أجل ذلك النشيد محاولا القبض عليه ؟

وقد لا يعرف الكثيرون أن فكرى أباطة شارك بالتأليف المسرحى فى بداية النهضة المسرحية فى العشرينيات عندما تألفت شركة ترقية التمثيل ، وقد كتب لفرقة عكاشة (أوبريت غنائية)

باسم (سعاد) قبض ثمنا لها مبلغ عشرين جنيها - وهو مبلغ ضخم بالنسبة لأجور المؤلفين فى ذلك الوقت .

ولكن المسرحية لم تظهر ولم تر النور بسبب تدخل المرحوم زكى عكاشه فى تعديل بعض أحداث المسرحية . واسمها ، ما لم يقبله فكرى ، ورفض أن يجرى أى تعديل - ورد له المبلغ واستعاد المسرحية - ومزقتها على نفسه بعد ذلك أن لا يطرق باب التأليف المسرحى إذا لم تتوفر للكاتب الحرية فى الكتابة .

ثم مرة أخرى كانت له تجربة فى التأليف السينمائى ، حين ألقى محاضرة فى قاعة إيوارت التذكارية بالقاهرة عن " مشكلة السكان وزيادة النسل " تنبأ فيها بخطر الانفجار السكانى فى المستقبل - (ما هو حادث الآن) .

وكان المخرج فؤاد الجزائيرلى من المستمعين إلى المحاضرة . وأعجب بموضوعها كفكرة جديدة لفيلم سينمائى . وفى اليوم التالى اتصل به وتعاقد معه على كتابة قصة الفيلم وهو فيلم (خلف الحباب) إخراج فؤاد الجزائيرلى بطولة فوزى الجزائيرلى وابنته احسان . ولكن ما أن ظهر الفيلم وشاهده فكرى أباطه فى العرض الأول حتى أصيب بصدمة وخيبة أمل من التعديلات التى تناولها السيناريو السينمائى ، مما جعله يعلن سخطه ، على الفيلم وبرأته من كتابة قصته - وأقسم أنه لن يطرق باب التأليف السينمائى فيما بعد .

وكان دائما يشجع ويناصر الفنانين فى الظروف القاسية التى يتعرضون لها - ومن مواقفه الجريئة الشريفة - قيامه كمحامى للدفاع عن المطربة القديمة فاطمة سرى عندما أنكر أحد أبناء العائلات الكبيرة زواجه العرفى منها (١) ، وقد رفض كل محاولات المعارف والأصدقاء لكى يتخلى عن هذه القضية . وحاول المدعى عليه أن ينال منه ويتهمه بأحق التهم ليثنيه عن عزمه فما نجح . واستمر فكرى فى تبني القضية حتى ظفر بنصرة موكلته - وهذه القضية هى التى

(١) محمد بك شعراوى ابن السيدة الكبيرة هدى هانم شعراوى .

استوحى منها الأستاذ / مصطفى أمين قصة فيلم فاطمة للفنانة الخالدة أم كلثوم .
وما رعايته للفنانة أم كلثوم بغريب عن الأذهان - فقد استمع اليها منذ فجر ظهورها الفني
حينما كانت تلقى التواشيح الدينية فى الصوه . (فى مولد المسلمى الصغير) وحرر لها أول
عقودها الفنية بأتعاب قدرها (خمسون قرش) وظل معها حتى وصل أجره فى تحرير عقودها
إلى ألف جنيه ، والجميع يعرفون موقفه منها وتشجيعه لها قبل أن تصبح المطربة المرموقة ،
وتبرعه بالدفاع عنها عندما أدعى أحد أبناء الصعيد فى الثلاثينيات بزواجه منها وطلبها فى بيت
الطاعة ، وقد عرف فى ساحة القضاء كيف يوقع المدعى ويضطره إلى الإعتراف بكذبه
ويتحريض عمدة الزمالك له بهذا الادعاء - انتقاما من أم كلثوم - التى طالبت المسئولين بإزالة
الساقية التى كان يملكها بجوار منزلها - مما تسبب منها إقلاق الراحة والضوضاء .
كما كانت تربطه العلاقات الوثيقة بعدد كبير من أهل الفن وفى مقدمتهم المطرب محمد عبد
الوهاب ونجيب الريحانى ويوسف وهبى وأمينة رزق وزينب صدقى .. الخ .
وكان له الفضل الكبير فى إنشاء مجلة الكواكب عام ١٩٤٩ لتكون لسان حال أهل الفن
وتسهم فى عرض نشاطهم وأخبارهم - وعندما صدر العدد الأول منها فى فبراير ١٩٤٩ أصر
على أن تقيم دار الهلال حفلا كبيرا تدعو اليه نجوم الفن مع كبار المسئولين احتفالا بهذه
المناسبة .
وفى الحفل ألقى كلمة رحب فيها الوزراء والمسئولين ونجوم الفن وعبر عن تقديره لرسالة
الفن التى صدرت من أجلها المجلة الوليدة .

تأبينه فى البرلمان

قبل أن يوارى جسد فكرى أباطه فى مقره الأخير عقد مجلس الشعب جلسة لتأبينه صباح
الخميس ١٥ فبراير ١٩٧٩ - تحدث فيها رئيس المجلس صوفى أبو طالب - فقال :

يعز على أن أنعى إليكم بل وإلى مصر جميعها علما من أعلام اللغة العربية هو المرحوم فكرى أباطة ، عرفته هذه - القاعة مناظلا قويا من أجل الدفاع عن القضايا المصرية للأمة العربية - والدفاع عن قضايا الحرية والديمقراطية ، والدفاع عن المستضعفين في أوطانهم في سائر أنحاء العالم .

وقد تعددت أوجه إسهام المرحوم فكرى أباطة في الحياة العامة فكان صحفيا نابها ومحاميا لامعا وبرلمانيا ممتازا عرفته الحياة النيابية أول - ما عرفته في عام ١٩٢٦ نائبا عن الحزب الوطنى حينما قام الائتلاف الحزبى فى تلك السنة دفاعا عن الدستور .

وعرفته الصحافة بقلمه الصادق المعبر عن قضايا وطنه وشعبه - وعرفته - الإذاعة بالأحاديث البليغة وعرفه مجلس النواب يشد انتباه الجميع ويستحوذ على اهتمامهم بالقضايا الإجتماعية والسياسية التى يتناولها بالعرض والتحليل .

لقد كانت الكلمة سلاح فكرى أباطة وهى وسيلته للتعبير عما يشغل بال أبناء وطنه من قضايا .

وبقى فكرى أباطة يناضل بالكلمة الشريفة والنقد والبناء واللسان العف - ولم يسقط القلم من يده إلا فى اليوم الذى لاقى فيه ربه راضيا مرضيا .

ولم يقف دفاع فكرى أباطة عن قضايا وطنه مصر فقط ولكنه أمتد ليشمل قضايا الوطن العربى عامة - فما من قضية عربية إلا وكان له فيها موقف دفاع عن الحق العربى والمصير العربى الواحد - وما دفاعه عن شعب فلسطين عنا ببعيد .

هذه لمحة خاطفة من حياة الفقيد الكريم ، فقد عاش من أجل مصر واستعوض بحبها عن الولد والأسرة - ولقى ربه تاركا فى حياته ووطنه أحد المعالم البارزة فى تاريخ نضالنا الوطنى ووقف المجلس حدادا على روح الفقيد .

وتكلم السيد فكرى مكرم عبيد نائب رئيس الوزراء لشئون مجلس الشعب فقال " باسم الحزب الوطنى الديمقراطى وحكومته أشرك هذا المجلس الموقر فى أحزانه وفى

مرثاه لفقيد كريم هو المرحوم الأستاذ الكبير فكرى أباطة - ،وقد كان فكرى مثالا يحتذى فى الخلق القويم والحوار البديع -والعبارة الرفيعة والبرلمانية الممتازة - كما كان صحفيا نابها ومحاميا ممتازا فقدته هذه الأمة بعد أن أدى واجبه كاملا فراح راضيا مرضيا إلى لقاء ربه .

كلمة العضو المهندس / إبراهيم شكرى رئيس حزب العمل :

" لقد فقدت مصر اليوم علما من أعلام الصحافة والوطنية - فقد كان فكرى أباطه رجلا وطنيا لم يحد يوما واحدا عن خطه الوطنى منذ بداية حياته - ولم يتأثر أبدا بأن يكون ضمن غالبية أو ضمن هيئة يمكن أن تنتفع بالحكم ، ولكنه كان دائما يقول الكلمة الشريفة والكلمة الوطنية ، وقد أرضاه الله سبحانه وتعالى :

فلم يمت إلا بعد أن رأى الحزب الوطنى الذى كان ينادى به دائما وقد أصبح حزبا للغالبية . فلاشك أن فكرى أباطة يموت وهو راضى النفس - فقد أصبحت الكلمة التى عاش لها والفكر الوطنى هو الفكر السائد فى مصر - لأن مصر كلها تسير الآن فى التاريخ الوطنى الذى عاش فيه فكرى أباطة .

كلمة العضو سيد جلال :

كان فكرى أباطة رجلا وطنيا لا يخشى إلا الله - وكان يقول الحق دائما ولا يخشى لومة لائم ، فقد حمل من هذا المكان وأخرج من هذا المجلس بالبوليس فى سبيل الحق . وقد كنت من الأشخاص الذين تتلمذوا وتعلموا من فكرى أباطة فى مجلس النواب .

كلمة العضو مصطفى كامل مراد :

فقدت مصر علما من أعلام الأدب وقطباً من أقطاب السياسة وبطلا من أبطال الوطنية . هو المرحوم الأستاذ / فكرى أباطه ، ونحن هذه اللحظة اذ ننعيه فقد انتقل إلى جوار ربه . لنذكر كفاحه الطويل من أجل رفع راية حرية الصحافة فى مصر ورفع راية حركة الكلمة على مدى

يربو على نصف قرن من الزمان ، كان فكري أباطه نعم البرلمانى ، وكان نعم الصحفى وكان قديرا فى كلمته ، موجزا فى خطبه ، صادق الرأى حر الكلمة ، قويا من أجل ما يعتقد أنه الحق ان مصر اذ تفتقد هذا المواطن العظيم ، إنما تدعو له بالرحمة والغفران .

العضو الوفدى / ممتاز نصار :

لا يفوتنى أن أشارك فى رثاء بطل من أبطال التاريخ الحديث فى مصر - فقد كان فكري أباطة إنسانا متكاملا - وكان ضاحكا باكيا - كان يترجم كتابه الذى ألفه فكان يضحك فيه لما يفرح مصر ويبكى لما يحزن مصر فقد كان انسانا ومثلا كريما للوطنية الصادقة .
مات فكري أباطة ولكن ذكراه ستظل باقية فى سجل الخالدين .

كلمة العضو / جمال عفيفى :

انها حقا لحظة من لحظات التاريخ العزيم ، حينما نعود بذكرياتنا إلى السنوات التى قضاهنا المرحوم فكري أباطة تحت هذه القبة ، ونسترجع مواقفه كمناضل برلمانى ، ونستعيد ما جاء فى مضابط الجلسات التى تحدث فيها ، فنذكر إن فكري أباطة كان فى مقدمة أولئك الذين بشروا ومهدوا لحياة ديمقراطية سليمة وانه كان فى مقدمة المناضلين من أجل الرأى الآخر وانه كان يقف وحده أحيانا أو مع نفر قليل يدفع عما يعتقد أنه الحق . ولعلنا جميعا نترسم هذه القدوة ونحن نباشر مسئوليتنا البرلمانية . ان تكريم ذكرى فكري أباطة لا تكون فقط بكلمات نقولها ثم تمضى بل إننى أرجو من رئاسة المجلس ان تعرض على المجلس ان تتولى الامانة العامة جمع كل ما ورد فى مضابط جلسات مجلس النواب على لسان فكري أباطة .

عزيز أباظه باشا عميد المسرح الشعري ١٨٩٨ - ١٩٧٣

مولده :

ولد عزيز أباظه فى ١٣ أغسطس ١٨٩٨ بقرية الربعمائة مركز منيا القمح بمحافظة الشرقية - والتحق فى طفولته بالمدرسة الناصرية الإبتدائية بالقاهرة - ثم أكمل دراسته بالمدرسة التوفيقية الثانوية بشبرا - ثم المدرسة السعيدية بالجيزة وبعد أن نال شهادة البكالوريا سنة ١٩١٨ التحق بمدرسة الحقوق وتخرج فيها سنة ١٩٢٣ - واحترف المحاماه - بعض الوقت ثم انتظم فى سلك وظائف النيابة - ثم استقال ورشح نفسه لعضوية مجلس النواب - ونجح - وأصبح نائبا عن دائرته بالشرقية - فى سنة ١٩٣٣ عين مديرا لمصلحة تحقيق الشخصية - بوزارة الداخلية - ثم رقى وكيلا لمديرية البحيرة سنة ١٩٣٥ - فوكيلا لمديرية الجيزة وفى سنة ١٩٣٩ عين مديرا للقليوبية فالفيوم فالمنيا - ثم محافظا وحاكما عسكريا لمنطقة القناة سنة ١٩٤١ - ثم مديرا للبحيرة ثم مديرا لمديرية أسيوط - وفى سنة ١٩٤٧ عين عضوا بمجلس الشيوخ - وانصرف بعد ذلك للعمل فى الميدان الإقتصادي - وفى سنة ١٩٥٩ اختير عضوا لمجمع اللغة العربية وكان فى الوقت نفسه عضوا بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والعلوم الإجتماعية - وعضوا مراسلا بالمجمع العلمى العراقى - وقد شارك فى ثلاث لجان بالمجمع اللغوى وهى (لجنة القانون والإقتصاد - لجنة إنقاذ الحضارة - لجنة الآداب) - وهو أحد الشعراء المصريين اللامعين - الذين توفروا على إنشاء القصيدة العربية - الجزلة وقد منحته الدولة الجائزة التقديرية سنة ١٩٦٥ - وجاء بتقرير لجنة الجائزة بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية - (ان الأستاذ عزيز أباظه يمتاز فى إنتاجه الأدبى بما وفق اليه من الإبداع الفنى فى شعره الغنائى والمسرحى)

وتوفى إلى رحمة الله فى ١٠ / ٧ / ١٩٧٣ .

مؤلفاته :

أولا : فى الشعر

(١) رائد المسرح الشعرى

سيظل الشاعر الكبير عزيز أباظة علامة طريق فى تاريخ المسرح الشعرى العربى ، وسيظل ثباته وإصراره على الاستمرار فى الإضافة والإبداع ، رغم مصادفه من جحود وتجاهل ، سيظل هذا كله عبرة للذين يكابرون التعبير ، سيظل موحيا لهم ومشجعا على الاستمرار وعلى تحدى الأشواك والعقبات .

ظل المسرح الشعرى خاليا بعد وفاة أمير الشعراء أحمد شوقى بك عشر سنوات لم يحاول أحد الشعراء أن يتابع ... ثم ظهر عزيز أباظة ، وأصبح الشعر المسرحى العربى مدينا للرائد الذى مهد له الطريق الذى شقه شوقى وتحمل فى سبيل ذلك العثرات والغبار المثار ، وكل ما يمكن أن يتحملة رائد صلب عظيم وسيظل الشعر العربى المعاصر مدينا أيضا للشاعر عزيز أباظة بأنه هو الذى أعاد اليه الرونق والجمال والتألق .

وسيظل الأدب العربى المعاصر كله مدينا لعزيز أباظة بأنه أحد الذين أرسوا مكانة الأديب وجعلوا الإبداع جهاها وشرفا ، يوفر للأديب من الكبرياء واحترام الآخرين ما لا يوفره كل مأل الأرض .

وستظل سيرته وحسن تأتية للأمور ، وكبرياءه مع لطف مداخلة للمشكلات مثلا رائعا للأديب فى كل ما يتخذ من مواقف حيال ما تتحداه به الظروف .

المسرحيات الشعرية التاريخية التي ألفها :

- ١- مسرحية قيس ولبنى (من التراث القديم ومثلت على مسرح الأوبرا سنة ١٩٤٣) .
 - ٢- مسرحية العباسة (مسرحية تاريخية) .
 - ٣- مسرحية الناضر (مسرحية تاريخية)
 - ٤- مسرحية شجرة الدر (مسرحية تاريخية)
 - ٥- مسرحية غروب الأندلس (مسرحية تاريخية)
 - ٦- مسرحية شهريار (مسرحية تاريخية)
 - ٧- مسرحية أوراق الخريف (مسرحية تاريخية)
 - ٨- مسرحية قافلة النور (مسرحية تاريخية)
 - ٩- مسرحية قيصر (مسرحية تاريخية)
- ٢) أصدر ديوان شعر باسم أنات حائزة وموضوعه رثاء زوجته التي ماتت في ريعان شبابها وكانت بنت عمه - ونشأ كلاهما على حب عميق منذ نعومة أظفارهما ، ويعد هذا الديوان فريد من نوعه في الشعر العربي في العصر الحديث . يعد المراثى الشعرية للأديب الشاعر عبد الرحمن صدقي التي وضعها بعد وفاة زوجته .
- ٣) ديوانه الشعرى الكبير :
- ويشمل أشهر قصائده وقد تم طبعه بعد انتقاله إلى دار الخلود .

ثانيا : البحوث والكلمات والقصائد التي قدمها ولها اتصال بنشاط المجمع اللغوى :

- ١- كلمه عن سلفه " فى عضوية المجمع " أنور ليشمان فى حفل استقباله بالمجمع (دورة ٢٦ ج ١١ للمجلس - العدد ٩٤ من مجلة المجمع)

- ٢- المسرح الشعري : بحث القاه فى المجمع
(د ٢٧ ج ٧ للمؤتمر : البحوث والمحاضرات)
- ٣- كلمه فى استقبال الدكتور محمود توفيق الحفناوى
(د ٢٩ ج ١٦ للمجلس - المجلة العدد ١٧)
- ٤- لغة الشعر : كلمة ألقاها فى مؤتمر المجمع ببغداد
(د ٣٢ ج ٦) المؤتمر ببغداد
- ٥- الفصحى والعامية من زاوية جديدة
(د ٣٢ ج ٩ المؤتمر الثالث)
- ٦- قصيدة فى تأبين عضو المجمع الأستاذ عباس محود العقاد
(د ٣٠ ج ٢٧ للمجلس - المجلة عدد ١٩)
- ٧- قصيدة فى تأبين رئيس المجمع الأستاذ أحمد لطفى السيد
(د ٢٩ ج ٢٧ للمجلس - المجلة العدد ١٨)
- ٨- تحية ببغداد : قصيدة ألقاها فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر ببغداد (د ٣٣)
- ٩- قصيدة فى تأبين عضو المجمع الأستاذ محمد رضا الشيبى
(د ٣٢ ج ٨ لمؤتمر القاهرة)
- ١٠- قصيدة فى تأبين عضو المجمع الشيخ محمد على النجار
(د ٣٢ ج ٢٣ للمجلس)
- ١١- قصيدة فى تأبين الأستاذ مصطفى نظيف عضو المجمع
(نشرت بالمجلة العدد ٢٨ فى نوفمبر سنة ١٩٧١)
- ١٢- قصيدة تحية لرسالة العلم (المجلة التى تصدرها جمعية خريجي كلية العلوم برئاسة
الدكتور عبد الحليم منتصر مارس سنة ١٩٧٣)
- ١٣- كلمة أعدها لإستقبال الأستاذ مصطفى مرعى العضو بالمجمع اللغوى وألقاها بعد
وفاته نيابة عنه الأستاذ ثروت أباطه فى ٥ من ديسمبر سنة ١٩٧٣ .

أسلوبه :

كانت موهبة عزيز أباظة ودرايته بمتن اللغة ، وذوقه المرهف وبغيرته على الفصحى وحفاوته بها ، هي الدعائم الوطيدة التي قامت عليها خصائص أسلوبه . فهو حريص على التائق في اختيار الكلمة ، مشغوف بالرصانة في نظم العبارة ، نفور من العامية والركاكة ومن الإسفاف ، حتى أنه ليتجافى عن الكلمة إذا ما أحس أنها فقدت رونقها لكثرة ما لاكتها الألسن أو تداولتها الأقلام ، ولذلك فإن مستوى شعره وشعر كبار الشعراء من سابقيه ومعاصريه ، أعلى من المستوى العام للقراء ، وهذا طبعا لا يثمين شعره أو ينقص من قدره ، لأن الأدب أو الفن أو العلم على اختلاف ضروبه وتعدد ألوانه لا ينبغي أن يكون في مستوى واحد من التدانى أو التوسط أو العلاء . ذلك لأنه له درجات من الأقدار والمستويات بل أن لكل مستوى من هذه المستويات درجات متباعدات متفاوتات ، وإنه لمن الشطط أن نكلف الشاعر العملاق ، التزام مستوى عام واحد ، لأننا بهذا الإلزام نقيد حريته ، ونحتجزه في نطاق ضيق لا يتعداه ويحول بينه وبين التحليق والإبتكار ، على أن استمساك عزيز أباظة بالفصحى وكلفه بالانتقاء ليس مبعناه كلفه بالأغراب بل معناها اتخاذ اللغة العربية ، متنا ونحوا وحرفا وسيلة للتعبير عن العاطفة أو الفكرة وتنحية العامية عن الأدب الرفيع ، حتى لا تقع العين ، في حديقة الشعر أو بستان النثر إلا على وردة متفتحة ، أو جلنار متوهجة أو أفحوانة مشرقة .

العقيدة الإسلامية فى شعره :

كان عزيز أباطة عميق الإيمان بالله ، وقبل وفاته بعامين ، طلبت منه مؤسسة السينما أن ينظم أهم أحداث السيرة النبوية فى شعر غنائى كى تغنيه السيدة أم كلثوم فى فيلم غنائى ، تظهر فيه صور الأحداث صامته يواكبها صوت أم كلثوم بالغناء دون أن تظهر على الشاشة ، ولكنه لم يقتنع بإمكان تحقيق هذا المشروع من الناحية الفنية . ثم انتهز الفرصة ليكتب السيرة النبوية شعرا غنائيا ، طبعها فى كتاب بعنوان " من إشرافات السيرة الزكية " يعتبر عملا فنيا رائعا ، وهو أيضا يردد فى مسرحياته إيمانه العميق بأركان الإسلام وتعاليمه وأدابه من ذلك أن الله سبحانه وتعالى علام الغيوب ومدير الكون ومأنح القوى والقدرة ، علمه سابق وقضاؤه واقع ، نجد هذا فى قول " سنجر للأمير فى مسرحية شجرة الدر

مولاي لايزعجك ما بلغت من xxx نبأ فإن الغيب سر مضمير

قل للمقدر للعباد حظوظهم xxx الله فوقك قادر ومقتدر

ونجد إيمانه بالبعث فى قوله فى مسرحية : " أوراق الخريف "

قولى لها سأظل حافظ عهدا xxx حتى تجمعنا الحياة ثانية

وكثيرا ما حلق فى جو عال من الروحانية ، اذ صور مواقف الخشية من الله والاستغفار من

الذنب قال على لسان " وداد " فى مسرحية " أوراق الخريف "

يارب هل أنت راضى xxx أو غاضب من مجيبي

يارب إنك عدل xxx ورحمة من قريب

فهل ضللت سبيلي xxx وهل غوى أسلوبى

ما كنت رب مرء xxx بل أنت رب قلوب

أما الحكمة فى شعره ، فإنها تشيع فى معظم قصائده ، ولكنه لم يكتف بهذا بل أفرد لشعر الحكمة ديوانا مستقلا ، وهو يشمل الجزء الرابع من ديوانه ، الذى حمل أمانة إعداده الأستاذ

الأديب المرحوم أنور أحمد وفي عامه الأخير من حياته بدأ ينظم شعرا خاطره في شئون الحياة ومبادئ الأخلاق والسياسة والحكم والمجتمع ، حتى ملاكراسة ضخمة ، أطلق عليها " تأملات " تحتوى على أكثر من مائتى مقطوعة .

العروبة فى شعره

والعروبة فى شعره مظاهر جهر بها مرات على لسانه أو أدارها على ألسنة الشخصيات فى المسرحيات تتمثل فى ما يأتى :

أولا : (١) قصائد تعكس انفعالاته النفسية والروحية ، حين زيارته للأثار العربية فى اسبانيا ، كما عبر عن ذلك فى قصيدته (وقفة على قرطبة) ، حين زارها وطوف بأرجائها وتلبث عند معلمها العربية وأطال الوقوف فى مسجدتها وقبالة مؤذنته ، وخيل إليه أن قلبها لا يزال يعتصره الالم ، وأن حسرتها على عصرها العربى الذهبى ثابته لم تخمد .
وجاء فى هذه القصيدة :

يا جارة المسجد الباكى ومؤذنة	xxx	الله كان يناجى من مشارفها
ماذا دهاها فأمست وهى ناهدة	xxx	فى غير ما الفته من معاطفها
وقفت فى ظل الزمراء مختشعا	xxx	والنفس لهف لمعات من عواصفها
أرئو فيرتد طرفى راعشا وجلا	xxx	كهاثب اللجة الكبرى وخائفها
طوفت بالطلل الأسوان أسأله	xxx	أين الخلافة فى حضن خلائفها
أين ابن بجدتها شعت حضارتهم	xxx	سنا على سالف الدنيا وأنفها
البازل العلم فى أعلام جامعة	xxx	فى حيثما دب ساع فى تنائفها

ثم تبدو الحسرة فى قوله :

لم يترك الدهر من راووق (١) أندلس xxx الا شفافة راح عن عوارفها

(١) راووق : إناء أو دين خمر .

لهفى على حسنها الذابى وزهرتها xxx وخاليات الحوافى من رفارها
وقلت : أين حضارات ومعرفة xxx أظل هذا الورى موسى وارفها
وأين هدى تهدى من صحائفها xxx وأين نور تجلى من مصاحفها

ثانيا : دعا إلى وحدة العرب وحرص عليها ، ونفرهم من الفرقة والإنقسام والتخاذل ، ففي مسرحية " الغروب " أدار حوارا بين محمد بن سعد الزغل شقيق السلطان أبى الحسن وبين ابن السراج وعائشة وموسى بن أبى الغسان ، فصور أسى الزغل من الفتن المشتعلة بين العرب وبغضة لتأريثها ، واستنكار الجروح إلى مثيره على الولايات العربية المجاورة ، فى الوقت الذى يجب فيه على العرب أن يتآزروا كالبنيان المرصوص ، ليردوا هجمات الفرنجة ، فيصونوا حصن العروبة ويعتزوا عزة الاسلام .

ويبدو ذلك فى الأبيات الآتية :

عرضتم لضخم الأمر لم تتذكروا xxx عواقب قد تبدو لكم وتغيب
أتأريث أضفان وإيقاظ فتنة xxx تدك قوانا والعدورقوب
إذا لم نقف صفا هلكنا وأطبقت xxx قواطع تفرى ملكنا وينوب
فلا تطمسوا الاسلام إن شروقه xxx سيغشاه مما تزعمون غروب

ثالثا : أشاد بوحدة الدم ووحدة الدين والوجدان المشترك فى توثيق العلائق بين العرب وإن تعددت أقاليمهم وتناعت ديارهم ، فصور هذا فى مسرحية " غروب الأندلس " على لسان الأميرة عائشة زوجة السلطان أبى الحسن فى حديث بينها وبين السلطان الغورى حينما جاءت من الأندلس إلى مصر لتستجد به على الفرنجة :

حييت يا ملك الملوك ولم تزل xxx أعلاهم وأعزهم سلطانا
وبقيت للأمم الشقيقة موثلا xxx فى أدها ومناصرا معوانا
قد أن أمضى إلى وطنى وإن xxx كانت دياركم لنا أوطانا
الدين قرىبى والعروبة لحمه xxx ولقد أقوى الأصرات أسانا

تلك الوشائج وحدت ما بيننا وإن اختلفنا راية ومكانا

رابعا : المقابلة بين الشعر العربي والشعر الاوربي

تجلت عروبة الشاعر عزيز أباظة غير ما ذكر ، فى معرض آخر هو المقابلة بين الشعر العربى والشعر الغربى ، فقد وضع بحثا منذ أكثر من عشرين عاما ، وازن فيه موازنة سريعة بين الأدب العربى والأدب الغربى ، ولم يظهر هذا البحث إلا بعد وفاته .

وأهم ما ورد فى هذا البحث ، أن الشاعر العربى يؤثر الإيجاز الجامع لأطراف الفكر أو الشعور ، وضرب الأمثلة على ذلك بإيراد أبيات من الشعر العربى والشعر الإنجليزى ، يتحدث فى فكرة مشتركة واحدة . وقارن بينهما من حيث الإيجاز والأطناب .

وقال أيضا : بأن الشاعر العربى سبق إلى الإشادة بالحرية والديمقراطية والإشتراكية والتعاون والسلام وأورد أبياتا تثير هذه المعانى .

ما أثرى به الأدب العربى المعاصر

الشعر المسرحى

أثبت عزيز أباظة بمسرحياته التسع ما أثبتته شوقى من قبل بمسرحياته أن الشعر العربى قدير على الوفاء بما تقتضيه المسرحية من عرض للأحداث ، و تصوير للنفسيات ، و حوار على ألسنة الذكور و الإناث و الكبار و الصغار ، و تعبير عن أخلاق الأخيار و الأشرار و الأقوياء والضعفاء و الفرحى و الحزونين و السعداء والأشقياء .

وبهذا أبطل ما لاكته الألسنة وسطرته الأقلام ، أن الشعر العربى كَرَّ عَسِرٌ^(١) لا يطاوع الشاعر المسرحى وأن الخيال العربى ضحل لا يستطيع أن يخلق ولا أن يحلل ويركب و يبتدع الأحداث والأشخاص وأن البلاغة العربية ضيقة تعتمد على الإيجاز ولا تعرف التفصيل والتوضيح

(١) كَرَّ عَسِرٌ : يقصد أن ثمة مزاعم بعدم قدرة الشعر العربى التوافق مع المسرح .

والأطناب ، والمسرحية الشعرية إنتاج زاخر يضم عشرات الألوان ففيها عشرات القصائد والمقطعات وفيها ألوان شتى من الموضوعات كالوصف والحرب والحماسة والحكمة والغزل ، وفيها ضروب من التكلم والخطاب والحوار والجدل ، وبه شعر ينطق به واحد ، وشعر تنطق به جماعة وشعر يعبر عن أفراد أو عن أمة وهي من أوزان شتى وقواف عدة ومن هنا تجمي صعوبتها على الشاعر وتجمي دلالتها على مقدرة الشاعر .

ومع ذلك فقد ظهر نقاد من الحاملين على الشعر المسرحي ، دعوا إلى إيثار النثر بدعوى التزام الواقع وبدأ في بعض الأحيان أن الغلبة لدعاة النثر وانتصار الواقع بخاصة بعد أن راجت قصص تشبيكوف وإيسن وأضرابها حتى أن الشاعر الكبير إليوت ، وهو من أنصار الشعر المسرحي - كاد يداخله اليأس من أن يسترد الشعر مجده المسرحي فقال :

يظهر أن عالمنا المعاصر حافل بالفوضى ، وأن المجتمع الذي نعيش فيه تعوزه المقاييس الدقيقة ، فصارت وظيفة الشاعر المسرحي شاقة أو مستحيلة "

وكانت لهذه الدعوى أو لهذا اليأس صدى في مصر والعالم العربي . فقال الدكتور طه حسين " إن الشعر لم يعد صالحا للمسرح "

وسرعان ما نتأت إلى جانب ذلك دعوى أخرى أشد خطراً وهي الدعوة إلى إتخاذ اللغة العامية لغة المسرح بدعوى الحرص على محاكاة الطبيعة ومجاراة الواقع .

ومن الوفاء لذكرى الشاعر عزيز أباظة أن أنقل هنا بعض ما رد به على هذه الدعوى :
قال في مقدمة مسرحيته شهريار :

إن الشعر يحفظ الإتران بين الواقعية والشكل الخالص ، وبين العرض الحرفي والتجديد ، إنه يحقق الهدف الفني الرائع ، فرسالته في كريم أعرافها تواطىء لنا سبيل الفهم لهذه الحياة وإدراك قيمة جمالها .

وقال أيضا : قال أنصار الواقعية فيما قالوا : وما التراكيب الفصيحة ، وما الأسلوب الشريف ؟ والكلام بغيرهما أبين ، والفهم أدنى وأيسر ؟

ولقد تطورت المسرحية الشعرية عند عزيز أباظة تطورا جذريا ، فبعد أن كان الشعر أهم مايعنى به أحمد شوقي فى المسرحية ، وجدناه يمنح البناء المسرحى اهتماما يكاد يتساوى مع اهتمامه بالشعر ، ثم جاء عبد الرحمن الشرقاوى فاعتمد على اللفظ العربى وعلى التفعيلة الواحدة فأصبح الشعر أكثر طواعية له وتبعه فى ذلك صلاح عبد الصبور فأصبحت المسرحية الشعرية أكثر أطمئنانا من المسرحية النثرية التى وضع أسسها توفيق الحكيم ولم تجد من يسير فى الطريق الذى أنشأه إلا على أحمد باكثير والفريد فرج :



دسوقي أباطة باشا

١٨٨٩ - ١٩٥٣

ولد فى عام ١٨٨٩ ببلدة غزالة من أعمال مديرية الشرقية لأبوين كريمين ، والده المغفور له ابراهيم بك أباطة سيدا فى قومه وجيرته ، امتاز بالصلاح والتقوى ، وبرغم ما تمتع به من ثراء طائل ولكن ذلك لم يفتته عن التمسك بالفضيلة والمناقب السامية ، وكانت والدته الشركسية الأصل " تفرديان " بالوقار ويشع من وجهها نور السماحة وصفاء النفس .

وقد نكبت هذه العائلة الكريمة بفقد أبنائها الذكور واحدا بعد واحد حتى بلغ من ثكلت تسعة من الذكور قبل أن يرزقا ولدهما دسوقي وكان حبهما عليه يملك مشاعرهما وكان إشفاقهما من أن يمسه أى سوء يستبد بقلبيهما ، حتى أدى ذلك بعدم سماحهما بابتعاده عن موطنهما بالريف لأجل تعليمه ، واكتفيا بتلقيه مبادئ القراءة والكتابة على أيدي مدرسين خصوصيين وقد نشأ الطفل نشأة ممتازة بتأثير البيئة الفريدة التى نشأ فيها ، ثم التحق بمدرسة الناصرية الإبتدائية وبعدها أتم دراسته الثانوية بالمدرسة الخديوية ، ثم التحق بمدرسة الحقوق وتخرج فيها سنة ١٩١٢ .

شغف بالأدب منذ صباه ، رسم به خطوط الحياة فى كل مناحيها ، صورها فى مقالات رائعة مهرها بالغزالي " كما أولع بالشعر فقصده القصيد ، وجال فى رياض الأدب فاقتطف منها الرائع النضير ، فصاغه فى عقد ثمين وذوق سليم .

وفى فجر الشباب الغض ، أثناء تلقيه دراسته العالية كان من شباب الحزب الوطنى الذين اشتعلت فى قلوبهم جذوة الوطنية ، وجمعتهم ذكريات جهاد الزعيم الخالد مصطفى كامل ، فترجم عاطفته الوطنية إلى مقالات وطنية نشرت فى جريدتى اللواء والشعب من جرائد الحزب الوطنى .

ولما تخرج فى مدرسة الحقوق وعزم على الإنتظام فى سلك مهنة المحاماه ، بعد تسجيل

اسمه فى جدول المحامين أشفق عليه نوره بصفة خاصة - عمه اسماعيل باشا أباطة - من عواقب السياسة على شاب متحمس مثله ، وأجبره على الإلتحاق بوظيفة مفتش ضببط بمحافظة القاهرة .

ولكنه بعد أن سلخ فى هذه الوظيفة عدة سنوات ، وجد أنه من المتعذر عليه أن يجمع بين الوظيفة وجهاده السياسى ، كما استدرك بوعيه الوطنى ، أنه من المستحيل عليه ان يشغل وظيفة حكومية ، والإحتلال البريطانى مسيطر عليها ويرتكب جرائمه الوحشية ضد مواطنيه الأبرياء ، لذلك استقال واشتغل مع رجال الوفد أثناء ثورة سنة ١٩١٩ وكانت له مواقف فذة سنأتى على ذكرها ، ولما تألف حزب الأحرار الدستوريين سنة ١٩٢٢ انضم اليه وماطفته الوطنية على أشدها . رفعتة مناقبه إلى مكان الثقة من نفوس زعماء الحزب وكان أثيرا عند المغفور لهم عدلى يكن باشا وعبد العزيز فهمى باشا ومحمد محمود باشا الذى اختاره مديرا لمكتبه حين ألف وزارته سنة ١٩٢٨ .

ومن مواقفه المشهورة التى تدل على مدى اعتزازه بذاته وثقته بنفسه أنه حين أجمعت الأحزاب السياسية متضامنة (الوفد المصرى - الأحرار الدستوريين - الخ ...) على مقاطعة الإنتخابات سنة ١٩٢١ خالف حزبه وانقطع عنه ، وخاض حركة الإنتخابات فى دائرته دون أى سند أو تعضيد ونجح فيها كما نجح فى كل معركة إنتخابية خاض غمارها ، على أن انقطاعه عن الحزب ومخالفته اياه ، لم يدفعاه إلى أن ينضم إلى حزب آخر ، بل ظل وكله البر بماضيه فى الحزب والوفاء لرئيسه ، حتى لقد عرض أحد النواب فى ذلك المجلس سياسة محمد باشا محمود منتقدا لها فأبى الوفاء على دسوقى أباطة إلا أن ينبرى لهذا النائب ويرد عليه مدافعا عن سياسته .

ولما نالت البلاد دستورها الأول سنة ١٩٢٢ عاد دسوقى أباطة باشا إلى جهاده فى صفوف الأحرار الدستوريين ، فكان ساعدا محمد باشا محمود فى البرلمان وخارجه وكان من نوى الكلمة المسموعة بين أعضاء الحزب ، وكان لا يكتفى بالدفاع عن رأيه ونضال خصومه داخل

مجلس النواب بينما كان يلجأ بقلمه بين الحين والآخر ، يديج المقالات فى الصحف دفاعا عن رأيه ويدلنا تاريخه النيابى ، ويصفه خاصة نجاحه فى كسب ثقة أبناء دائرته فى كل معركة انتخابية خاضها ، أنه كان النائب المثالى الذى يعتقد بحق أن التمثيل النيابى تكليف لا تشريف وأنه هدف وطنى لا مركز للحصول على المكاسب والمغانم . لذلك كان قومه مجتمعين على حبه وتقديره صفارا وكبارا ، أغنياء وفقراء فقد كان لهم أكثر مما كان لنفسه . إنه النائب الوطنى الذى جمع بين الوطنية والتزاهة ، وبين الكرم والسماحة . ولئن ضاق أبناء الدائرة أحيانا لفرط نزاهتها التى كانت تقف دون ما يروونه مشروعا من مصالحهم الاقليمية؟؟؟

اضطلع أعضاء الوزارات أطول مدة قدير عليها وزير منذ نهضة البلاد الوطنية ١٩١٩ حتى ثورة الجيش ١٩٥٢ . فقد ولى الوزارة مدة متصلة من ٨ / ١٠ / ١٩٤٤ حتى ٣ / ١١ / ١٩٤٩ ومع ما كان يضيفه هذا المنصب سلطانا وحظوة وجاه ، فان صحيفته ظلت نقية لم تشبها شائبة .

انتقل إلى رحمة الله ١٩٥٣ فأقامت له نولة الأدب العديد من حفلات التأبين فى القاهرة والإسكندرية والشرقية والصعيد ، تكريما لذكراه ، وتنويها لماثره على الشعر والأدب والسياسة والإجتماع . ولم تظفر شخصية مصرية أيا كان مركزها بمثل ما ظفرت به شخصيته من تقدير الهيئات الأدبية واعزازها لذكراه ، حتى أن ما قاله الشعراء المعاصرون له أربى على عشرة دواوين ، بل لبعض الشعراء ديوان كامل فى تعداد مناقبه وأمجاده !!

نشاطه الأدبى والسياسى فى مرحلة دراسته العالية :

(١) كان من شباب الحزب الوطنى وكتابه ، بدأ فى الكتابة فى جرائد الحزب الوطنى وهى اللواء والشعب والعلم ، منذ أن كان طالبا بالحقوق ، وكانت مقالاته بتوقيع " الغزالى أباطة " نسبة إلى بلده " غزالة " ، ولقبت مقالاته إستحسانا من المواطنين حتى صار اسم " أباطة "

علما عليه . وامتازت هذه المقالات بالعمق الوطنى والسياسى (ملتزمة بخط الزعيم مصطفى كامل ومبادئه الخالدة) ، كما كانت جرائد الحزب الوطنى هى الجرائد الأثيرة بتقدير الغالبية العظمى من الشعب آنذاك .

(٢) وكان من الأوفياء للزعيم الوطنى الخالد محمد فريد ، وحضر جلسة محاكمته فى قضية (مقدمته لديوان وطنيتى) للكاتب الوطنى على الغيايتى " وتآثر بهذه القضية ودافعها وتناجها ، وعبر عن ذلك فى مقالة " الكلمة الهائلة " التى نشرت فى جريدة العلم العدد الصادر فى ٣ فبراير ١٩١١ ، كتبها على أثر النطق بالحكم على الزعيم محمد فريد بالسجن لمدة ستة أشهر فى تهمة لا أساس لها من الحق ولا من الصحة .

(٣) اشترك فى المظاهرة الكبرى التى قام بها طلبة مدرسة الحقوق فى ٩ / ١١ / ١٩٠٨ اعتراضا على عرض الجيش البريطانى فى ميدان عابدين لمناسبة عيد ميلاد ملك بريطانيا ، وكان من أهم الاعمال الإيجابية للشباب فى مقاومة الإحتلال وتكررت هذه المظاهرة فى ٩ / ١١ / ١٩٠٩ .

وكان لهذه المظاهرات دور كبير فى المحافل الوطنية وتردد صداها فى الصحف الأوربية .
(٤) أصدر عام ١٩٠٨ كتابا بعنوان " حديقة الأدب " ضم فيه ما نظم من شعر ما كتبه من مقالات أدبية وسياسية ، ويعتبر هذا النشاط الأدبى مبكرا بالنسبة لمن هم فى سنه وطبقته .
(٥) أقام عام ١٩٠٨ حفلا بفندق شبرد تكريما لأعضاء بعثة الجامعة المصرية الأولى إلى الخارج تكريما للعلم وطلابه - وهكذا ظهرت أريجية طالب ناشئ من الطبقة الممتازة فى البلاد
(٦) حينما أنشئ نادى المدارس العليا بوحى من الزعيم مصطفى كامل كان من ممثلى مدرسه الحقوق فى عضويته ، كما أنه مثلهم فى الاحتفال بتأبين المرحوم / مصطفى كامل ورفع الستار عن صورته سنة ١٩٠٨ ، وألقى قصيدة من نظمه فى هذه المناسبة .

(٧) كان يسافر إلى أوروبا فى صيف كل عام ، ويلتقى بالأدباء والكتاب الفرنسيين ، ويحضر المؤتمرات السياسية ، وينشر المقالات الوطنية فى جريدة الطان " Le Temp " الفرنسية .

نشاطه السياسى بعد تخرجه :

لا يمكن الفصل بين نشاطه الأدبى والسياسى ، فهو أثناء قيامه بأعباء وظيفة مفتش الضبط بالجيزة هاله ما ارتكب الإنجليز من فظائع سنة ١٩١٩ فى مدن " البدرشين " و " العزيزية " و " نزلة الشوبك " و " القنايات " فأخذ فى تحقيق هذه الحوادث فى محاضر رسمية ثم ترجمها إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية وطبعها ونشرها فى جراءة وشجاعة ، مما كان له أثره الخطير فى إلهاب الشعور الوطنى وكانت هذه المحاضر من أخطر الوثائق التى حارب بها الاحتلال الإنجليزى فى البلاد .

وأخذ الوطنيون يقرأون هذه المحاضر فى المحافل والندوات ، وفى المساجد بين الصلوات الجامعة وأيام الجمع فى الخطب ، ودرستها بعد الصلاة ... مما كان له نتائج فى توعية الرأى العام ثم شهد بنفسه عدة مرات أمام المحاكم العسكرية ، مثبتا التهم التى وردت فى محاضر التحقيق وراحت السلطة العسكرية تضيق عليه الخناق ، فهاجمت بيته وفتشته سبع مرات فى القاهرة وفى الشرقية واستولت على أوراقه وحققت معه وقد وقف فى وجه السلطة العسكرية موقفا مشرفا فيه الجراءة والعزم والإقدام ...

ولما تألف الوفد المصرى أخذ يطبع تحقيقات الجيزة مرة أخرى ، ويعيد ترجمتها ليستعين بها الوفد المصرى فى دعايته ضد الإنجليز فى اوربا وبالفعل كان لها الأثر الكبير فى اوربا وأمريكا حينما ذهب إليها محمد محمود باشا للدعاية للقضية المصرية حتى استطاع ان يحول الرأى العام الأمريكى إلى جانب المصريين بينما كان يقر الإحتلال البريطانى والحماية من قبل .

وكان من أقطاب حزب الوفد المصرى ، حيث انه لما تألف الوفد المصرى وسجن الوطنى الكبير عبد الرحمن فهمى وكان سكرتير لجنة الوفد المركزية ، انتخب الأستاذين دسوقى ابراهيم أباطة وأمين الراقعى للعمل محله ، ولما كانت جريدة الأخبار تلتهم وقت أمين الراقعى فان دسوقى أباطة اضطلع بجميع أعمال سكرتارية اللجنة المركزية ، فكان يعقد الإجتماعات ويشرف

على إدارتها ويحضر المحاضر ويتولى جميع الأعمال الكبرى التي تتطلبها الحركة الوطنية وقد استقال من وظيفته لما وجدها عائقا له فى كفاحه الوطنى وضحى بها فى سبيل حرية بلاده ضاريا المثل الأعلى فى إنكار الذات والوطنية الايجابية .

وقبل استقالته كان عضوا بلجنة الموظفين العليا ممثلا لإقليم الجيزة وكانت خطوة جريئة منه لأن قيام جماعة الموظفين كبيرهم وصغيرهم بمشاركة الامة فى حركتها الوطنية نقطة تحول فى توجيه السياسة البريطانية ، حيث ان الإحتلال كان يعتمد كثيرا على خضوع طبقة الموظفين وامثالها لسياسته فانتماضتهم بصورة جماعية على السلطات رغم قيام الأحكام العرفية أمر له خطورته وله مغزاه .

وهكذا نجد لنشاط دسوقى أباطله باشا ثلاث دوائر :

اولا : أثناء تلقيه العلم فى المعاهد العليا حتى قبيل ثورة ١٩١٩ كان من جنود الحزب

الوطنى

ثانيا : منذ ١٩١٩ حتى ١٩٢١ من أقطاب الوفد المصرى

ثالثا : من ١٩٢٢ حتى وفاته رحمه الله ١٩٥٣ من زعماء حزب الأحرار الدستوريين وجميع

هذه المراحل مندمجة ومتكاملة ، شعارها خدمة الوطن وتحقيق أهداف البلاد الكبرى .

وقبل تأسيس حزب الأحرار الدستوريين لا ننسى ثلاث مواقف سياسية بارزة له وهى :

اولا : قبض عليه أثناء ثورة ١٩١٩ واتهمته السلطة العسكرية البريطانية بتهمة التحريض

على الثورة . وحوكم عسكريا وتحمل بشجاعة وثبات وحده كل مسئولية طبع التقرير الخاص عن

فضائح الجيش الإنجليزى ، وتوزيعه مستعبدا كل ألم فى سبيل خدمة وطنه .

ثانيا : دعاه المرحوم على فهمى كامل رئيس الحزب الوطنى بعد وفاة المرحوم محمد فريد بك

سنة ١٩٢١ فى الاحتفال الكبير الذى أقيم فى كلية الزعيم مصطفى كامل فى الحادى عشر من

فبراير سنة ١٩٢١ للاحتفال بالذكرى الثالثة عشر لوفاة الزعيم الخالد مصطفى كامل والاحتفال

بإقامة تمثال مصطفى كامل (بصفة مؤقتة) فى رجة كلية مصطفى كامل .

وقد سجل ذلك رسميا فى الكتاب الذى أصدره الحزب الوطنى عن ذلك الموضوع ، والمطبوع بتاريخ ١١ / ٢ / ١٩٢١ .

ثالثا : كان من أعضاء وفد المفاوضة برئاسة عدلى يكن باشا ، الذى سافر إلى انجلترا لمفاوضة الإنجليز ومكث حوالى نصف عام وعاد إلى مصر سنة ١٩٢١ .
وبعد عودته بقليل أعلن تصريح سنة ١٩٢٢ ثم تأسس حزب الأحرار الدستوريين فكان من مؤسسيه وانتخب عضوا فى مجلس إدارته وسكرتيرا له ، ثم كان النظام البرلمانى فرشح نفسه للمجلس النيابى عن دائرة " بردين " (١) فنجح فى جميع أدواره وكان من أكبر الأعضاء البارزين بمجلس النواب حتى أنه انتخب وكيلا للمجلس بأغلبية ساحقة سنة ١٩٣٤ رغم أن الحكومة رشحت اثنين من كبار المحامين ضده .

وفى سنة ١٩٣٦ تكونت الجبهة الوطنية (على أثر النهضة الوطنية سنة ١٩٣٥) من زعماء الأحزاب السياسية آنذاك ، ثم شكلت الجبهة لجنة سميت " لجنة الجبهة الوطنية " فأختاره الأحرار الدستوريين عضوا ممثلا لهم .

وفى سنة ١٩٣٨ أسفرت نتيجة انتخابات هيئة مجلس النواب عن اختياره وكيلا للمجلس ورأى لغيره من حضرات النواب والشيوخ الاحتفال بتكريمه ، فشهدت دار الأحرار الدستوريين مساء الإثنين موافق ١٢ / ١٢ / ١٩٣٨ ليلة فذة ، اجتمع فيها رهط كبير من زعماء الأحزاب والوزراء والشيوخ والنواب .

ثم ارتقى لمنصب الوزارة ، فعين وزيرا للشئون الإجتماعية سنة ١٩٤١ ، وللمواصلات سنة ١٩٤٤ ، وللاوقاف سنة ١٩٤٦ وللمواصلات ثم وزير للخارجية بالنيابة ثم وزيرا للخارجية سنة ١٩٤٧ قال عنه محمد محود باشا رئيس حزب الأحرار :

(١) بردين : قرية فى مديرية الشرقية .

كان لدسوقي أباطة مواقف منذ بدء الحركة الوطنية ، مواقف أدت إلى تركه خدمة الحكومة وإلى استقالته لخدمة البلاد العامة وأطوارها المختلفة ، وإلى سعيه المتصل لكسب ثقة أبناء دائرته حتى كان نائبيهم في البرلمان منذ سنوات عديدة وكان له في البرلمان مثل هذه المواقف الموفقة إذ كان يقف دائما نصيرا لما يفتقده الحق . لا يحابى فيه ولا يداجى ولا يبتغى إلا أن ترتفع كلمة الحق ليكون لها أثرها بين زملائه النواب وليكون لها صداها في الرأي العام .

وقال عنه العملاق الأديب عباس محمود العقاد :

" كان خبيرا بالحياة النيابية فهو من أقدمنا عهدا بالبرلمانات ، فإن كانت المعرفة التشريعية فهو من كبار العارفين بالقانون ، وإن كانت الخبرة بالإدارة الحكومية فهو كان موظفا قبل أن يولد كثير من الموظفين الآن ، ونذكر قناعته ونزاهة نفسه وصائب رأيه وعزمه . كان دسوقي أباطة رجلا شريفا يسقى لغاية شريفة بوسائل شريفة بل وكان سياسيا شريفا .

آثاره في مناصبه الوزارية :

وزارة الأوقاف :

رأى بشاقب فكره أن الوعظ والإرشاد المقصودين من الخطب المنبرية في المساجد لا يتحققان إلا إذا كانت تلك الخطب وافية لما يقصد منها ، ولهذا وتقديرا منه لشانها كان يسهم بنفسه في تحضيرها فكان أول وزير ينفذ هذه الخطة .

وزارة الشؤون الإجتماعية :

وضع تشريعا أن يكون زواج المدمات ونزيلات الملاجيء - جميع تكاليفه - على حساب الدولة ، حماية لهذا الفريق الكبير من بنات الأمة من صروف الزمن ، ثم عالج أمر عدد كبير من

موظفى الوزارة التى تأخرت ترقياتهم ، فعمل على إنصافهم وإحقاق حقهم حتى ترتفع معنوياتهم ، وكانت أعماله فى الوزارة تتسم بالعطف على الصغير ورعاية الحرمان وجبر العثرات ، ورد اللهفات ، وفى جميع الوزارات التى شغلها لم تبارحه هذه الصفة قط لما أحسن إلى الناس وفتح أبوابه لذوى الحاجات يكلمهم فى هدوء المتواضع الرحيم .

وزارة المواصلات :

- (١) قام بتحسين ميناء الإسكندرية .
- (٢) أنشأ المدرسة البحرية التجارية لتخريج ضباط السفن .
- (٣) مصر الوظائف السياسية بالوزارة .
- (٤) وصل مصر بالسودان بالتليفون اللاسلكى .
- (٥) استردت الحكومة المصرية فى عهده خط سكة الحديد " العريش-رفح " من الإنجليز وقد ظلت تحت أيديهم يستخدمونها ويستغلونها خمسة عشر عاما ، رغم أنها كلفت مصر الملايين .
- (٦) لما كان من حق وزير المواصلات منح تصاريح مجانية للسفر على خطوط السكك الحديدية المصرية بالدرجة الأولى فإنه ألغى هذا الحق وأثر أن يستعمل فقط فى منح تصاريح بالدرجة الثالثة لطبقة صغار الكادحين والفقراء لأنهم أولى بالرعاية والمساعدة .
- (٧) كان لوزير المواصلات بحكم رئاسته لمجلس النقل المشترك مكافأة مقررة تضاف إلى مرتبه الأساسى ، فأصر على التنازل عنها لعدم رضائه عن فوضى المرتبات الإضافية وتخفيف الأعباء عن الخزانة العامة .

وزارة الخارجية :

تولاها حيناً بالإنابة وحيناً آخر بالأصالة ، فى أوقات عصيبة ، أثناء عرض قضية مصر على مجلس الأمن ، فكان خير من قام بالأعباء على الوجه الأكمل ، وكما كان يقيم المآذب فى داره

لرجال السلك السياسى والهيئات الدبلوماسية على حسابه الخاص ، دون أن يكبد الدولة شيئا
وحيثما عرض عليه الأستاذ / يحيى حقى أن يوقع بموافقة على بدل التمثيل المقرر له كوزير
الخارجية تنازل عنه وقدره ٢٥٠٠ جنيه سنويا ، وعندما حذروه بأن ذلك سوف يعتبر تقليدا
مقيدا للوزراء بعده ، أجابهم : هذه مسألة تقديرية ولغيرى ان يقبل او يرفض ما شاء ..

مواقفه السياسية المشرفة :

اولا : وقع على العريضة المشهورة التى رفعها زعماء المعارضة للملك فى مايو ١٩٥٠
وشارك فى المشورة حين وضعها ، وكانت العريضة نصحا للملك وترشيدها له ، للالتزام بالمبادئ
الدستورية ورعاية مصالح شعبه ، وشجب المساوىء التى نجمت عن تدخل رجال الحاشية فى
مصائر البلاد ومصالحها .

ثانيا : لم يستمع الملك إلى نصح الزعماء ، وحقد عليهم وانتظر منهم الإعتذار ولكنهم لم
يعتذروا ، وتغيرت الوزارة فى ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ ، وتولى رئاستها على ماهر باشا وطلب ان
يشترك رجال حزب الأحرار الدستوريين فى وزارته ، فأستشار الدكتور محمد حسين هيكل
باشا ، دسوقى أباطة باشا ، فى هذا الأمر ، فكان رأيه رفض الإشتراك فى الحكم طالما لم
يستجب الملك لمطالب الزعماء الذين رفعوا إليه هذه العريضة ، كما أن الظروف التى دعت إلى
رفع هذه العريضة لم تتغير ، وفى هذا نكوص على الأعتاب فى غير مقابل إلا كراسى
الوزارة ، وهذا ما لم يرضه هو لكرامة حزبه ، فلما قيل له بعد ذلك ، أن الملك يطلب اعتذار من
وقعوا العريضة عن عملهم ، ثارت ثائرتة ، وقلما كان يثور وقال لحمد حسين هيكل باشا :

'أرأيت لقد كان يريد باشتراك الحزب فى الوزارة ، أن يعتبر هذا الإشتراك اعتذارا ،
فلما لم نشترك ، صرح بما كانت تنطوى عليه نفسه ، والخير أن نُطَلِّقُ الحياة السياسية أو نقف
الى جانب رأينا .'

ثالثا : موقفه فى صيانة الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة :

قال الدكتور نجيب اسكندر باشا فى حفل تأبينه :

أنه لما علم بقيام فتنة عنصرية فى مديرية الشرقية سنة ١٩٤٧ ، قام فوراً إلى الزقازيق واقتطع الشر من جذوره ، وأحل السلام والوئام محل الفتنة والخصام ، مما دعاه المرجوم الأنيا متاؤوس مطران الشرقية والقدس إلى الإعتراف بفضله والتعبير عن عظيم تقديره وثنائه ، والإشادة بكفاحته ولباقته الفياضة .

رابعاً : مواقف إنسانية : أعد فى قصره بالعباسية ، جناحاً خاصاً لإيواء الطلبة الجامعيين الفقراء من أبناء دائرته الانتخابية ، يقيمون فيها ونوهم حين زيارتهم لأبنائهم بالقاهرة ولعمري إنها ماثرة نادرة لوزير مصرى فى جيله .

آثاره الأدبية

مقدمة :

كان دسوقى أباطة كاتباً ألعيا ، ذا أسلوب بديع ، وطالما زينت جريدة " السياسة " صدرها بنقداته اللاذعة بتوقيع مستعار " الغزالى أباطة " ، ورغم أنه كان رجل سياسة ولكنه لم يكن حزبياً عند نفسه ولا عند الناس ، لأنه كان أدبياً يجرى الأدب فى أصول نفسه الفياضة بالحب والتواضع والجود ، فكان صديقاً للصحفيين على خلاف مآربهم ، حتى الذين كانت الإعتبارات الحزبية تدفعهم إلى مهاجمته .

وأهم آثاره الأدبية فيما يلى :

أولاً : كان صاحب مدرسة أدبية حديثة ، ألف من أجلها جامعة أدياء العروبة سنة ١٩٤٦ والتى كان مركزها العام بالقاهرة ، وافتتح لها فرعاً بالفيوم سنة ١٩٤٩ ، والزقازيق سنة ١٩٤٨

للعمل على إنهاء الحياة الأدبية في مصر وتشجيع الناشئين على التقدم في مضمار الأدب بتزويدهم بالخبرة ودفعهم إلى الإنتاج ، ومن هؤلاء الأدياء الذين تربوا على أدب " الغزالي أباطة " أحمد عبد المجيد الغزالي والعضى الوكيل وغيرهما كثيرين .

ثانيا : قام وحده بالدعوى إلى تخليد ذكرى شاعر النيل حافظ ابراهيم ، والإحتفال بها وكانت لجنة الإحتفال تتخذ من منزله مكانا مختارا ، وظلت اجتماعاتها تتوالى حتى كان الحفل لاتقا لذكرى حافظ ابراهيم ، اجتمع له ممثلون من كل الأقطار العربية كما اشترك فى مناسبة أدبية بأكبر جهد مشكور ، كذلك فى ذكرى أمير الشعراء أحمد شوقى بك ، وكان صديقا لشاعر القطرين خليل مطران وقدم عنه دراسة واقية وكانت داره محجة للشعراء المغمورين وصفار الكتاب ، يجدون عنده التشجيع والمساندة مما دفعهم على المثابرة ، وعجم عودهم الأدبى ، ونمو مواهبهم وملكاتهم الأدبية وليس أدل على ذلك من آخر مقال لدسوقى أباطة باشا فى مجلة الهلال بعنوان " الشاعر البقال " وهو عن شاعر مغمور، لا يعرفه إلا قلة من الاخوان، فلم تكن شخصيته لامعة فى المجتمع ، ومع ذلك أراد أن ينتشل هذا الشاعر فيكتب عنه مقالا ممتعا .

وبصفة عامة ، فقد شمل عطفه الأدياء فى حياتهم ، وأربى فشمّل ذكراهم بالعطف بعد الممات ، فكم وسع الشاعرين " حافظ ابراهيم " ، وأحمد محرم وغيرهم فى عالم الذكرى .

ثالثا : أعاد للأدب ، عصر الرشيد ، وأقام له الندوات ، يجتمع فيها الشعراء والكتاب ، يكتبون ويخطبون ويتناشدون ، ويتنقلون بين أعطاف الوادى الرحيب ، حتى أحب سوق عكاظ وألبس الأدب حلة بهيجة ، تبلى الأيام ، وتبقى زاهية نضيرة .

رابعا : حقيقة أن ظروف دسوقى باشا ، ومشاغله الكثيرة ، لم تتح له طبع إنتاجه الأدبى الوافر ، لاسيما مقالاته المتناثرة فى شتى الصحف والمجلات ، منذ العقد الأول من هذا القرن ومع ذلك فقد أخرج فى سن مبكرة كتاب " حديقة الأدب " سنة ١٩٠٨ ، ضمنه ما كتبه وما نظمه فى تلك الفترة من حياته ، مما سبق الإشارة اليه فى موضع سابق .

وقد افتتن منذ نعومة أظفاره بالأدب ، حتى أنه أثناء سياحته بالخارج ، و" بصفة خاصة " زيارته إلى القسطنطينية " فى شبابه المبكر ، لم تفتنه مغانى البسفور ، ولا الشط الذهبى ومغانيه ، ولكن تناول القلم ليكتب إلى صحف مصر انطباعاته عن الرحلة والظروف السياسية التى كانت تعانىها الدولة العثمانية ، وحروبها فى البلقان فى أوائل هذا القرن ، وقد عرفه الناس باسم " الغزالي أباظة " منذ أن كان طالبا ، كاتباً بارع الأسلوب ، مشوق الديباجة عميق الفكرة ، يدير المعانى السياسية فى عبارات قوية الأداء ، متينة النسيج ، تنطوى على الفكرة الجادة فى موطن الجد ، وتتقمص الفكرة الساخرة ، حين ينفع التهكم وتجدى السخرية .. وقد تأثر بهذه الأساليب المرنة التى ابتدعها " الغزالي أباظه " كثيرون من الكتاب ، فى جيله فى معالجة أعوص المشاكل السياسية .



ثروت أباطة الأستاذ الأديب - ١٩٢٧

هو أحد أقطاب القصة العربية فى مصر ، وأحد عمالقة الأدب ، جمع فى شخصه المواهب المتعددة التى امتازت بها الأسرة الأباطية العريقة ، بل هو المحصلة التى تمثل جميع ما أمتاز به الأباطيون فى الخطابة والشعر والفن الروائى والنبوغ الصحفى والتأليف الأدبى ، وهو الأديب الوحيد فى هذه المجموعة من أدباء الأسرة الأباطية الموجود على قيد الحياة بيننا (أمد الله فى عمره) ونفع به مصر والأقطار العربية والأدب العالمى جميعا .

وهو يحتل حاليا المناصب الآتية :

أولا : وكيل مجلس الشورى

ثانيا : عضو هيئة المجلس الأعلى للثقافة والفنون .

ثالثا : رئيس اتحاد الكتاب .

رابعا : سكرتير عام نادى القصة .

خامسا : عضو نادى القلم الدولى .

سادسا : مقرر لجنة بالمجالس القومية المتخصصة وعضو شعبة الآداب بها .

سابعا : رئيس تحرير القسم الأدبى بصحيفة الأهرام كبرى الصحف العربية فى الشرق

العربى .

ثامنا : عضو المجلس الأعلى للإذاعة .

امتيازاته :

(١) أول أديب مصرى يحصل على جائزة الدولة التشجيعية فى القصة عن روايته (هارب

- من الأيام) فى سنة ١٩٥٩ مع وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى .
- (٢) نال جائزة الدولة التقديرية فى الأدب سنة ١٩٨٤ والتي تسلمها فى فبراير سنة ١٩٨٤ وألقى بالنيابة عن الفائزين فى فرع الآداب كلمته البليغة عن الحرية التي أصبحت مكفولة للفكر والإبداع فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك ، وتحدث أيضا عن دور اللغة العربية وآدابها فى توثيق أواصر العروبة ثم عرج على جوانب من همومنا الثقافية وعن غياب الدور القيادى للكتاب ، ونادى بتيسير طبعه ونشره ، وأن تعود المكتبات دورها الذى لعبته تمكينا للمعرفة درءا للهبوط .
- (٣) كتب نحو ثلاثين مؤلفا أغلبها فى الرواية والقصة القصيرة .
- (٤) أغلب أعماله الإبداعية أعدت للسينما والتليفزيون والإذاعة .
- (٥) بدأ نشر إنتاجه الأدبى فى المجلات والصحف منذ كان فى السادسة عشر من عمره .
- (٦) بعد أن نال ليسانس الحقوق وعمل فى المحاماة فترة قصيرة ، تفرغ للنشاط الأدبى والصحافة .

نشأته :

ولد ثروت أباطة فى ٢٨ / ٦ / ١٩٢٧ ببلدة غزالة ، بمركز الزقازيق ، ونشأ فى بيئة أدبية ممتازة فوالده المرحوم دسوقى ابراهيم أباطة باشا شاعر وأديب ، وكان من الرعيل الأول من رجال الحزب الوطنى ، امتزجت بدمه أثارا الوطنية الملتهبة ، التى امتاز بها الزعيم الوطنى الخالد مصطفى كامل وتلاميذه (مما هو مبين فى تاريخ سيرته فى هذا الكتاب) وعمه المرحوم عزيز أباطة باشا من أعلام الشعر العربى الحديث والشعر المسرحى بخاصة ، ولا غرو فى أن يكتسب الفتى من بيئته الأدبية الممتازة ، العناصر الكفيلة بعجم عوده ، وحفز ملكاته وصقل مواهبه ، وبعد أن أتم دراسته الثانوية التحق بكلية الحقوق التى تخرج فيها عام ١٩٥٠

ومارس مهنة المحاماة فترة من الزمن ، ثم تفرغ لنشاطه الأدبي كلية .
اتجه أول ما اتجه في نشاطه الأدبي إلى كتابة المقال الصحفى منذ أن كان طالبا ، ولعل
المقال الأول الذى حظى بتقدير النقاد هو مقالة " حب المنطق " الذى نشر بمجلة الرسالة العدد
٧٩٧ فى ١١ / ١٠ / ١٩٤٨ ومنذ أن أتجه للأدب ، وثق علاقته بندوق الفكر والمساجلات
الأدبية والثقافية ، التى كانت تعقد أنا فى بيت الأسرة ، وأنا آخر فى المجالس الأدبية فى
الخارج ، وكان لذلك تأثيره فى تكوين ملكاته الأدبية ، وتعميق رؤياه الإبداعية .

ثم اتجه بعد ذلك إلى كتابة القصة والتمثيلية الإذاعية ، وبدأ اسمه يتردد فى محطة الإذاعة
مؤلفا إذاعيا ، ثم اتجه إلى القصة الطويلة ، فكتب أول قصصه (ابن عمار) سنة ١٩٥٤ وكان
ذلك بعد أن حثه الأديب الكبير محمود بك تيمور بولج هذا المضمار من الأدب ، وقصة ابن
عمار تعالج العلاقات الانسانية السياسية فى بلاط الملك الاندلسى المعتمد بن عباد ، ووزيره بن
عمار ، ومما يذكر عن هذه القصة ، أن الأستاذ فتوح نشاطى المخرج المسرحى المعروف أو عن
اليه أن يعرضها على المسرح ، وبالفعل قدمها للأستاذ الفنان المشهور يوسف وهبى الذى كان
مديرا للفرقة القومية آنذاك ولكن لظروف خاصة لم تحظ قصة ابن عمار بتمثيلها على المسرح
ولكن ذلك لم يثنه عن هدفه ، فأخرج للمسرح مسرحيتين ممتازتين هما :

أ - الحياة لنا ب - حياة الحياة

اشتغاله بالصحافة :

وقد بدأ اشتغاله بالصحافة المنظمة بجريدة المصرى الغراء (وذلك قبل الثورة) واختار
عنوانا لعمود صحفى خاص به وهو " أضواء " كما أسهم فى تحرير جريدة المقطم بعامود
صحفى أطلق عليه اسم " البرج الخشبي " يبعث من خلاله مقالاته إلى الجمهور ، ممتزجة
بأهدافه والمبادئ التى تكمن فى طوايا نفسه ، وما يرجو تحقيقه من دواعى الإصلاح الأدبي

والإجتماعى ومقالاته تحوى كثيرا من الحلول للمشاكل الإجتماعية التى كان يعانى منها المجتمع المصرى فى عهده .

وهو حاليا رئيس القسم الأدبى بأكبر جريدة عربية فى الشرق وهى الأهرام ؛ وكان قبلها رئيسا لتحرير مجلة الإذاعة ، بعدما تفرس فى ألوان شتى من الكتابة الصحفية ، وعالج فنون عديدة منها فى شتى الصحف والمجلات . وتمتاز مقالاته التى يمتع بها قراء الأهرام بالعمق والتحليل الدقيق فى كل ما يعن له من مشاكل وموضوعات أدبية وسياسية وإجتماعية ودينية وثقافية .

كما ان له ديوان شعر لم يطبع حتى الآن ، كما أنه خطيب بارز ، طالما هز القلوب والأسماع بخطاباته العربية البليغة ، كما امتاز فى أدب المحاضرة ، يحاضر فى الجمعيات الأدبية والندوات والمؤتمرات التى تعقد فى كل مكان من أنحاء الوطن العربى . وكما حظ رحاله فى أوروبا استضافته محطات الإذاعة بعواصمها ليدلى بأحاديثه الشيقة ومحاضراته عن النشاطات الأدبية فى العالم العربى وأرائه الأدبية الخاصة ، ناشرا أعلام الأدب فى كل مكان .

قال عنه أحد الكتاب :

ظل ثروت أباضه ممسكا بالقلم ما يزيد عن ثلث قرن ، لا يكتب إلا ما يعتقد أنه الحق ، ولا يخط إلا ما يمليه عليه ضميره ، وشعوره الوطنى ، وما رأينا قلمه يوما ذل أو هوى ، اجتلابا لمنصب أو سعيا وراء جاه ، وإنما ظل مترفعا أيبيا ، وعوقب عن هذا الترفع وعن هذا الأباء ، بأن ظل بعيدا عن المناصب ، لم تفتح له أبوابها فى جريدة أو مجلة فى الوقت الذى ملأ الساحة الأدبية والفنية وشغل الأذهان بما كتب وأبدع .

ومن خواطره هذه نحس أننا جالسون إلى موسيقار يعزف لنا ألحانا متنوعة ، بعضها فيه شفافية الصوفى ، ورقة الشاعر ، وبعضها فيه زئير المحارب وصليل الأسلحة ، ومرد هذا أن الكاتب الكبير إن رأى الحق أيده . وأطلق كلماته ترف رفيقا ساجيا يبهز ثم يسحر وإن رأى الباطل نهره وأرسل عليه ريحا صرصر عاتية ، وهو فى تأييده للحق وتقييده للباطل ملزم بما

تفرضه عليه خلائقه وضميره ووطنيته ولهذا كانت معاركه ضد الشيوعية فيها معانى المجادلة والقتال .

المؤثرات التى تفاعل بها ثروت أباظة :

يقول الأستاذ عبد العزيز شرف فى كتابه النماذج البشرية فى أدب ثروت أباظة عن هذه المؤثرات ما يأتى :

' ولا شك أن المناخ الذى أحاطه به والده منذ نشأته ، كان له تأثيره البالغ فى تنمية رؤياه الإبداعية ، فقد مهدت له بيئته وصقلته ودفعته وأدت إلى تكوين اتجاه إيجابى نحو الذات يتضح ذلك من التجاوب بين ثروت أباظة ونفسه فيما يكتبه ، وبينه وبين الطبيعة ، وبينه وبين ما يتلقى آثاره الأدبية ويتأملها .

هذا التجاوب ضرب من المشاركة الوجدانية وهو أيضا تجسيد لذلك الإتجاه الإيجابى نحو الذات ، الذى يحرك الفنان ثروت أباظة عندما يكتب كما انه يحرك نفس جمهوره المتلقى .

ولقد تأثر ثروت أباظة بالمناخ الأدبى داخل أسرته ، فى تكوين ثقافته ودفعه إلى الانكباب على الاطلاع منذ حداثته ، لذلك كان للمناخ الذى أحاطه به والده منذ نشأته ، تأثيره البالغ فى تنمية الملكة الأدبية عنده وهو يؤكد أيضا أن اتجاهه إلى الأدب كان يترجم به فى طوايا الطرييق " لأنه ولد معه " ، فليست هناك قوة مهما كان شأنها ، تستطيع أن تصنع كاتباً ، ولا يملك هو فى تكوينه الذاتى معدات ان يكونه .. يستطيع المناخ أن يمهد ... أن يصقل لكنه غير قادر أن يخلق ما ليس موجودا .

الفن الروائى عند ثروت أباطه

يذهب التحليل الوظيفى للفن الروائى إلى تأكيد مسئولية الكاتب الإجتماعية ، ذلك لأن رسالة الفن تفرض على الفنان مكانا متميزا لمسئوليته الأخلاقية تجاه المجتمع ، والفن الروائى يؤدى هذه الرسالة عن طريق تصوير التجارب الإنسانية فى تمام عمقها وسعتها وقوتها .

ومن دراسة الفن الروائى فى أدب الكاتب الكبير ثروت أباطه ، نصل إلى هذه النتيجة ، ولا نكون مبالغين حينما نقول أن أدبه يمثل أساسا من أسس التراث الجمالى للمجتمع المصرى المعاصر وكيانه الحضارى ، فالفن الروائى - فى أدبه - إنما ينبع من صميم الحياة ، تنحصر غايته فيها على النحو الذى يذكرنا بقول علماء الجمال :

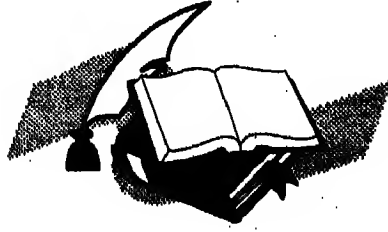
" الفن هو الحياة نفسها مركزة "

إن الكاتب عندما يتهىأ لكتابة عمله ، كأى صانع آخر يحاول أن يخلق صورة وحكاية لحياة الانسان على الارض ، ويحاول أن يجعل من قصته - اذا صح القول - نموذجا حيا للحياة كما يراها ويشعر بها ، فتتضح بها آراؤه - بما يختار ويصور من الشخصيات أو المواقف التى يضعهم فيها والكلمات التى يختارها للتعبير عن تلك المواقف ، وهو ما نلاحظه بوضوح فى أعمال ثروت أباطه وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ ، وإن كان كل واحد من ثلاثهم يمثل اتجاها فنيا ومدرسة متميزة فى الفن الروائى ، ولكنهم يشتركون فى الإطار العام من حيث التعبير عن الكيان الكلى للمجتمع بقيمه وغاياته ، ومثله العليا .

كما نتعرف فى أدب ثروت أباطه على الوظيفة الروحية للفن الروائى فى مواجهة المجتمع المعاصر الذى يقوم على تبادل المنافع المادية ، وقد طغت على أفراده الروح المنفعية ولكنه مع ذلك يؤدى هذه الوظيفة من خلال أسلوب فنى يبيح للشخصيات أن تعبر عن وجهة نظرها ، ربما تتعارض ولكنها تتكامل فى مواجهة الإتجاه المادى فى الحياة .

وهذه الوظيفة الروحية ، من أهم وظائف الفن الروائى التى يؤديها ثروت أباطه بصفة خاصة

بأسلوبه المتميز ، فى نقل التجارب الانسانية ، وتصويرها فى تمام عمقها وسعتها وهى التجارب
التي تؤدى بدورها - وفقا للتحليل الوظيفى - إلى المساهمة فى ربط المشاعر بين الناس ، وخلق
روح المشاركة الوجدانية بين الفرد والمجتمع ولذلك فإن المؤرخ الاجتماعى يستطيع أن يجد فى
أدب ثروت أباطه مادة خصبة فى دراسة المجتمع المصرى المعاصر ، وما يرفضه من اتجاهات
سلبية تضر بالكيان الاجتماعى العام .



فن القصة فى أدب ثروت أباطه نظرة تحليلية

اولا : - إن حياة مصر خلال الثلاثين عاما الماضية قد جسدتها الشخصيات التى صورها فى أعماله التى صدرت خلال هذه السنوات ، والتى تصور التاريخ الاجتماعى للمجتمع المصرى أصدق تصوير ذلك أن ثروت أباطه ينقل الواقع المصرى ويترجمه فنا وأسلوبا على ذوق أدبى رائع متوسلا بوسائل فنه القصصى ، فى تصوير النماذج الانسانية العامة فى أدبه مستوحيا فى خلقها الواقع المصرى مستعينا بالتجارب التى عاناها هو أو لاحظها ، وهنا تندمج الشخصيات فى رؤياه الإبداعية ، بالمواقف الأدبية والانفعالية

ثانيا : - الفن القصصى فى أدب ثروت أباطه يتميز بوحدة موضوعية تتيح لأجزاء القصة تحقيق الخبرة الشعورية ، حينما تندمج مع باقى خواص العمل الروائى ، بحيث يمكن القول بأن هناك علاقة متبادلة بين فن الرواية وفن التصوير .

ثالثا : - تمتاز رؤياه الإبداعية بسمات من الإخصاب الفكرى والوفرة الثقافية التعددية والإحساس بالمسئولية تجاه الحياة وتجاه الأجيال ، فضلا عن قدرة فائقة على التحليل النفسى لنماذجه البشرية الأمر الذى يجعل أعماله الإبداعية تتسم بالجمال والصدق .

رابعا : - يكشف الأدب القصصى لثروت أباطه عن قدرة لغوية فائقة ، ومعرفة كاملة باللغة العربية وجرسها وموسيقاها ، وأثر كل لفظ من ألفاظها على الأذن والنفس .

السلوك الانسانى فى أبطال قصص ثروت أباطه :

اولا : يعتمد السلوك الانسانى فى النماذج البشرية التى اختوتها قصصه ، على المفهوم القائل بأن السلوك هو عملية مواجهة للانسان فى المواقف المختلفة ، التى يتعين عليه اجتيازها

منذ طفولته حتى مماته . والانسان فى سلوكه طول حياته يحاول الأقامة المستمرة بين غرائزه وانفعالاته من جهة والمحيط الخارجى الذى يتعامل معه سواء كان اجتماعيا او طبيعيا .
ثانيا : تتميز النماذج البشرية فى أدب ثروت أباطه (قصصه) بالمواجهة بين الذات التى تنبعث منها الطاقة فى شكل سلوك والوسط الذى تعيش فيه ، وهذه المواجهة تفترض رد فعل معين يأخذ صورة وقائع أو استجابات ، من خلالها تسعى الذات فى سبيل تحقيق رغباتها بأسلوب معين او لدرجة معينه . هذه الاستجابات هى التى تمثل قمة التطور الذاتى فى السلوك البشرى .

ثالثا : السلوك الانسانى عند نماذج ثروت أباطه هو نتيجة صراع الانسان بينه وبين نفسه وما يتمخض عن هذا الصراع هو لب هذا السلوك ومحوره .
رابعا : يعبر السلوك البشرى عند نماذج ثروت أباطه عن نفسه تعبيراً خارجياً ، وهو حريص على تصوير العوامل التى شكلت هذا السلوك وتحدد صورته وتوقيته .

اسلوبه التعبيرى ومميزاته :

انفرد ثروت أباطه بطريقة فى التعبير عن أفكار اجتماعية تتسم بالعمق والأصالة ولكن تظل من ضروب الادعاء ، إلى حد جعل النقاد يتجاهلون مضمونها الخصيب تماما كما فعلوه مع تشيكوف .

وهم فى تصورهم أنه يتناول الموضوعات الأدبية الروتينية فى قصصه ، كالحب والوحدة التى يعانىها البشر ، ومشاكل الصراع فى الحياة والخير والشر الخ ولكنهم لم يفتنوا إلى أن هذه الموضوعات التى طرقها ثروت أباطه تحجب تحتها تيارا خفيا ، جديدا كل الجدة ، أصيلا كل الأصالة ، بحيث يمكننا أن نرى لأدبه فضيلة التسجيل المخلص لسلمات عصره ، والحفاظ على أبرز تمثيل للأخلاق والتعبير عنها .

كما نجد فى أدب ثروت أباطه ان الأحداث والأفعال التى تفرضها العقدة على الشخصية مطابقة للشخصيات كما رسمها هو ، الأمر الذى يجعل عقدة قصصه تتم كنتيجة طبيعية للدوافع والحوافز الكافية فى قلوب هذه الشخصيات وعقولها كما صورتها هذه الشخصيات فهو حين يريد لكمال الطبال أن يقوم بأعمال العنف يكشف لنا أولاً عن قدرة هذه الشخصية على ارتكاب أعمال العنف بحيث يشعر القارئ ان أعمال كمال الطبال أو عتريس تنسجم ومزاج كل شخصية منها وتطابق طبيعتها .

ويمكن القول أن النماذج البشرية تتميز بما يمكن التسميه " الصدق فى الشخصية " بمعنى انسجام الأفعال التى تؤديها الشخصية مع طبيعتها كما صورها لنا الكاتب .

التصوير الأدبى للانحراف الاجتماعى فى قصصه :

يشمل التصوير الأدبى المناهج الآتية :

- أ - منهج الانحراف الشخصى بشتى صورته وأنواعه .
- ب - منهج الاختلال الاجتماعى .
- ج - منهج الصراع بين القيم .

رئيس اتحاد الكتاب :

قام ثروت أباطه بجهد جبار ، فى سبيل انجاز هذا المشروع الضخم ، وهو إنشاء أول اتحاد للكتاب فى مصر ، يعمل على تمكين الكتاب فى مجالات الانتاج الفكرى فى الآداب ، من أداء رسالتهم فى بناء المجتمع الجديد وتحقيق الوحدة العربية الشاملة وفى الإسهام فى إقرار السلام العالمى وإثراء الحضارة العربية ، وكان الرئيس الثانى له بعد الاستاذ توفيق الحكيم .

ومن أهم أغراض هذا الاتحاد ما يلي :

- ١ - الحفاظ على اللغة العربية ورفع مستواها بين أبناء الوطن العربي .
- ٢ - العمل على رفع مستوى الانتاج الفكرى فى الآداب .
- ٣ - العمل على تأكيد الانتماء العربى والمشاركة فى نشر الجيد من التراث العربى وإيضاح دور الرواد العرب فى بناء الحضارة الاسلامية .
- ٤ - الاسهام فى ترجمة الجيد من الانتاج الفكرى العربى ، الى اللغات الأجنبية ونقل وقائع الانتاج العالمى إلى اللغة العربية .
- ٥ - رعاية الأدباء من اعضاء الاتحاد والعمل على ترقية شئونهم الأدبية والمالية ودعمهم فى مضمار الانتاج لئذلا أقصى جهودهم وإبداع مواهبهم وتنميتها والمعاونه فى نشر مؤلفاتهم فى الداخل والخارج .
- ٦ - تشجيع الكتاب الشبان على إبراز مواهبهم ومساعدتهم على نشر إنتاجهم وترويجه .
- ٧ - العمل على التعريف بإنتاج الكاتب فى الداخل والخارج .
- ٨ - الدفاع عن حقوق المؤلفين فى الجهات الحكومية والأهلية .
- ٩ - تقوية روابط الزمالة بين الأعضاء والربط بين الكتاب المغتربين من العرب وبين الوطن الأم وعقد المؤتمرات والطلقات والندوات فى مجالات الأدب .
- ١٠ - اقتراح تطوير اللوائح والتشريعات التى تخدم مهنة الكتابة .
- ١١ - التعاون مع الجمعيات والروابط العامة فى ميادين الآداب كل فى مجاله لتحقيق هذه الاهداف وتنسيق جهودها فى هذا السبيل .

مؤلفات الأستاذ ثروت أباطة

فى الرواية :

- | | |
|---------------------------|----------------------------|
| ١- ابن عمار ١٩٥٤ | ٢- هارب من الأيام ١٩٥٦ |
| ٣- قصر على النيل ١٩٥٨ | ٤- ثم تشرق الشمس ١٩٥٩ |
| ٥- لقاء هناك ١٩٦٠ | ٦- الضباب ١٩٦٤ |
| ٧- شيء من الخوف ١٩٦٦ | ٨- أمواج بلا شاطئ ١٩٧١ |
| ٩- جذور فى الهواء ١٩٧٥ | ١٠- أوقات خادعة ١٩٧٥ |
| ١١- خائفة الأمين ١٩٧٥ | ١٢- نفوس من ذهب ونحاس ١٩٧٩ |
| ١٣- خيوط من السماء ١٩٨١ | ١٤- طائر فى العنق ١٩٨٢ |
| ١٥- أحلام فى الظهيرة ١٩٨٣ | ١٦- لؤلؤ وأصداف ١٩٨٤ |
| ١٧- النهر لا يحترق ١٩٨٦ | |
- عدا روايات أخرى صدرت بعد ذلك .

المسرحيات :

- ١- الحياة لنا سنة ١٩٥٥
- ٢- حيات الحياة ١٩٦٧

المجموعات القصصية :

- ١- الأيام الخضراء ١٩٥٥
- ٢- ذكريات بعيدة ١٩٦٣
- ٣- هذه اللعبة ١٩٦٧
- ٤- حين يميل الميزان ١٩٧٠
- ٥- لأنه يجبها ١٩٧٧
- ٦- السباحة في الرمال ١٩٧٨
- ٧- نوع من الحب ١٩٧٥
- ٨- وبقي شيء ١٩٧٩
- ٩- من أقاصيص العرب ١٩٦٩

البحوث الأدبية :

- ١- السرد القصصي للقرآن
- ٢- القصة في الشعر العربي
- ٣- الشبابة والحريية
- ٤- شعاع من طه حسين
- ٥- خواطر ثروت أباظه

الكتب المترجمة :

- ١- في مفيد القمر لشتاينبيك
- ٢- عذراء اللودين لماكسويل أندرسون
- ٣- ثورة السواب لهنرى جيمس

الاسرة الرافعية

١- الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعى بك

٢- الأستاذ الكبير امين الرافعى بك

٣- الأستاذ الكبير مصطفى صادق الرافعى

يشتهر أفراد الأسرة الرافعية بالتقوى والورع والتمسك بمبادئ الشريعة الغراء ، ولا غرو فى ذلك قد كان والد عبد الرحمن الرافعى بك والشيخ عبد اللطيف الرافعى الذى تقلب فى وظائف القضاء الشرعى بالبلاد الى أن وصل إلى منصب مفتى مدينة الاسكندرية ، ولعله كان رئيس نائب محكمتها الشرعية الكلية لأن الإفتاء من مهام رواد المحاكم .

وتولى جميع أفراد الأسرة الرافعية ووظائف القضاء الشرعى فى البلاد منذ وصول جدهم الاكبر الشيخ عبد القادر الرافعى من طرابلس الشام الى مصر وقام بالتدريس فى الجامع الأزهر وتولى مشيخة رواق الشوام بعد وفاة أخيه الشيخ محمد الرافعى ثم أسند إليه الخديوي عباس حلمى منصب الإفتاء بعد وفاة الامام الشيخ محمد عبده ولكنه مات فى اليوم الثالث من تعيينه .

هذه الأسرة الكريمة نبيلة المحتد ، العريقة فى أصول الدين أنجبت ثلاثة من كبار الأدباء ، اختص عبد الرحمن بالادب والسياسة والتاريخ الوطنى ، وأمين بالصحافة السياسية وتفرغ مصطفى صادق الرافعى للأدب والزود عن العربية .

وينتهى نسب الأسرة إلى عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين رضى الله عنه (١) .

(١) كتاب " منسيون ومشهورون - فتحي رضوان - مطبعة أخبار اليوم .

عبد الرحمن الرافعى

١٨٨٩ - ١٩٦٦

مفكر من روائع المفكرين ، وسياسى خاض غمار السياسة عن شعور وطنى قوى ، وأغراض مثالية شريفة ، ومحام ناجح لم يكن حسابا على المهنة بل كانت المهنة حسابا عليه . فوهبها حياته وشبابه وترك فيها جميل المآثر ، والتقاليد لينسج على منواله من شاء بعده من أجيال المحامين . فمن اقتفى اثره وسار على غراره ، وصل الذروة فى النهج السوى الذى يلتزم به أفاضل المحامين .

وكاتب لامع طالما حليت صفحات الجرائد والمجلات بمقالاته السياسية والقانونية والوطنية . ومؤرخ عملاق ترك موسوعة تاريخية أصبحت منهلا للواردين ومرجعا للباحثين . حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٢ بوصفه المؤرخ الأول للحركة القومية .

ولد عام ١٨٨٩ بحى القلعة بالقاهرة وأتم دراسته الابتدائية والثانوية بالاسكندرية ودخل مدرسة الحقوق ، وكان أثناء دراسته يتردد على الزعيم الخالد مصطفى كامل باشا ويستمع بإصغاء كامل لخطابته وقد اقترب منه جدا حتى أن الزعيم / مصطفى كامل لما لمس في مريده من إخلاص اعتزم على إرساله إلى فرنسا فى بعثة - صحفية - ليتخصص فى فن الصحافة وذلك بعد تخرجه ، ولكن المنية عاجلته فى العاشر من فبراير ١٩٠٨ أى قبل تخرج الرافعى من مدرسة الحقوق ببضع شهور . عقب تخرجه عمل بالصحافة ثم تحول بعد ذلك إلى المحاماه . وافتتح مكتباً له بالزقازيق ثم - بالمنصورة - ثم انتقل إلى القاهرة فى مكتب المرحوم محمد زكى على محامى الحزب الوطنى التابع ، حينما عين مستشارا بالحكومة - وظل فى هذا المكتب حتى أخريات أيامه ، حيث أرغمه الداء العضال أن يركن إلى البيت ويصفى أعماله القضائية وذلك فى غضون عام ١٩٦٢ - ثم انتقل إلى رحمة الله عام ١٩٦٦

نشاطه السياسى :

كان من تلاميذ الزعيمين الخالدين مصطفى كامل ومحمد فريد واشتغل بلهيب الوطنية وكان وفيًا للمبادئ التي تلقاها عنهما وسجل الحركة القومية في موسوعة ظهر الجزء الأول منها عام ١٩٢٩ وذلك حينما كان يفكر في إصدار كتاب عن الزعيم مصطفى كامل ولكنه وجد أن الأمر في التاريخ لمصطفى كامل لا يستقيم الا بتقصي شعلة الحركة الوطنية منذ ظهورها الأول في مقاومة الحملة الفرنسية - ولذلك نجد الموسوعة تتابع الحركة الوطنية منذ ذلك العهد حتى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

اشترك في ثورة ١٩١٩ واصطدم بالملك السابق فؤاد عند اصداره كتابه عن الخديوى اسماعيل وفيه كثير من النقد ، فمنع الملك نشر هذا الكتاب كما اصطدم بالملك السابق فاروق حينما أصدر كتابه عن أحمد عرابى ولم يظهر في السوق الا بعد الثورة .
تولى منصب نقيب المحامين في الخمسينيات ، فكان من النقباء المثاليين خدم النقابة وخدم زملاءه المحامين .

ودعته طلبات العلم والفقہ القانونى ليحاضر فلبى دعوتها غير كاره ، وناقش النوايح من طلاب الحقوق في بحوثهم القانونية المقدمة لنوال الماجستير . فكان خير مناقش ، وأفاد وأجاد ، وناقش وتابع فكان رأيه الحصيف وتوجيهه الذكى نبراسا وملهما للجان التحكيم ، كما شاهدهته قاعات معهد العلوم السياسية (فى أول إنشائه) محاضرا نابغا وأستاذًا أصوليا استنار على وهج علمه وعبقريته الكثير من الطلاب الذين وفدوا الي هذا المعهد للتزود بأسلحة العلوم السياسية والدبلوماسية للعمل فى محيط العمل السياسى والتمثيل الدبلوماسى .

ولكن صاحب هذا العلم المدرار والقلم الخصيب لم يقتصر نشاطه على المحاماه وتدوين المرافعات وبحث القضايا بل جاب فى ميدان آخر واسع نادرا ما تجوب فيه أقلام المحامين وذلك هو ميدان التاريخ ، وبالذات تاريخ مصر القومى الذى ألحنا عنه سابقا . وبعد أن فرغ من

كتابة هذا التاريخ حتى العشرة الأولى بعد حكم الثورة ١٩٥٢ ارتد نظره إلى الخلف إلى تاريخ مصر القديم يتقصي الشعور الوطني منذ أحقاب التاريخ المتناهية في القدم ، ولكن المنية لم تمهله فقد غادرها إلى رجاى الله وقلمه لم يجف مداده وهو فى مضمار البحث والتنقيب .

مواقف عامة فى حياته :

١- اتصاله الوثيق بالزعيم الوطنى محمد فريد - واقتراجه منه كثيرا ، فسافر معه الى روما سنة ١٩١١ ، لحضور مؤتمر السلام وزارا معا فرنسا والمانيا والنمسا ، وتراسلا حينما أوقع محمد فريد بك بنفسه عقوبة النفى الاختيارى سنة ١٩١٢ - وبقي منفيا سنتين حتى اندلعت الحرب العالمية الأولى فى أغسطس ١٩١٤ - فأصبح النفى إجباريا وظل محمد فريد فى - أوروبا - حتى وافاه الأجل المحتوم فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ - فى غربته الموحشة فى برلين .

ومحمد فريد - وهوفى واقع الأمر - مؤسس مدرسة العمل السرى ضد الاحتلال البريطانى ، فكان عبد الرحمن الرافعى بحكم صلته الوثيقة به وتأثره الشديد بشخصيته وأسلوبه فى العمل الوطنى أحد أركان هذه المدرسة التى ضمت أيضا شفيق منصور وأحمد ماهر ومحمود فهمى النقراشى وحسن كامل الشيشيني ، وغيرهم .

ولذلك لما شبت ثورة ١٩١٩ لعب عبد الرحمن الرافعى دورا هاما فى تأجيج نارها وتوزيع منشوراتها والاشتراك فى حلقات وخلايا الاغتيال السياسى الذى وجه إلى البريطانيين وأعدائهم وقد قدر المحامون دوره الخطير فى الثورة فلما اجتمع مجلس نقابتهم برئاسة المحامى أحمد لطفى وكيل الحزب الوطنى فى ١١ / ٣ / ١٩١٩ ضم إليه عبد الرحمن الرافعى مع غيره - وأصدر قرارا بإضراب المحامين لمدة اسبوع ، وكان هذا أول إضراب فى الثورة ، فقد تلاه إضراب المحامين الشرعيين ثم إضراب عمال العنابر فى ١٥ مارس ثم أعقبت ذلك مظاهرة السيدات فى ١٦ مارس - ولما حدثت مظاهرة المنصورة فى ١٨ / ٣ / ١٩١٩ ، تلك المظاهرة

الدامية التى أطلق الرصاص فيها على المتظاهرين وقتل تسعة عشر منهم ، وكان عبد الرحمن الرافعى بك آنذاك فى القاهرة ، نما إليه أن قائد القوة العسكرية البريطانية فى تلك المنطقة أنذر سكان المدينة بأنه إذا حدثت مظاهرة أخرى فإنه سيلقى ممسئوليتها على أربعة منهم عينهم بأسمائهم وهم : محمود بك نصير - الدكتور محفوظ سامي - الاستاذ عبد الوهاب البرعى ، الاستاذ / عبد الرحمن الرافعى ، وانه سيأمر بضربهم بالرصاص .

وكان ذلك خافزا للرافعى على السفر إلى المنصورة لتعهد الروح العامة فيها رغم ما فى ذلك من خطورة على حياته بعد هذا الإنذار الخطير .

٢- قطب المعارضة النيابية عام ١٩٢٤ :

دخل الرافعى مجلس النواب بعد نجاحه بأغلبية ١٧٢ صوتا عن دائرة المنصورة ففتح مع زميله عبد اللطيف الصوفانى صفحة ذات أهمية كبرى فى حياتنا البرلمانية - وقد نهض هذان الوطنيان بعبء المعارضة النيابية الرشيدة والقائمة على أسس دستورية أصيلة فى أول مجلس نواب دستورى مصرى ينتخب فى القرن العشرين وكانت أغليته الساحقة وفدية .

وقد نجحا فى الاضطلاع بمهمة المعارضة الشريفة أيما نجاح فراحت هذه المرحلة من الحياة النيابية فى بلادنا مثلا رائعا فى المعارضة التى توجه الحكومة ولا تحاول إحراجها لإسقاطها .

وتتحدث بروح المواطن المحب لبلاده الذى يبصر بالأخطاء دون أن يمد بصره إلى مغنم ولا ربيح . والحق أن الصوفانى والرافعى لم يكن يمكن أن تساورها مطامع من أى نوع فقد كان عدد نواب الحزب الوطنى فى هذا المجلس أربعة - وأقلية بهذا القدر من الضالة لا يمكن أن تطمع فى تأليف الوزارة ولا الوثوب إلى الحكم .

ولما قتل السير (لى ستاك) سردار الجيش المصرى فى ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ - ووجهت

الحكومة البريطانية إنذارا إلى الحكومة المصرية ثم قدم رئيس الوزراء دولة سعد زغلول باشا بعد ذلك استقالته .

وفى ٢٤ ديسمبر ١٩٢٤ حل البرلمان المصرى وبقي معطلا حتى قام ائتلاف بين الوفديين والدستوريين عام ١٩٢٦ . وجرت انتخابات فى ظل هذا الائتلاف ، لم يرشح عبد الرحمن الرافعى نفسه فيها ولا فى الانتخابات التى جرت فى ظل دستور ١٩٣٠ الذى أعده اسماعيل صدقى باشا - كما لم يرشح نفسه فى انتخابات ١٩٣٦ إلى أن أخذ مكانه فى مجلس الشيوخ عام ١٩٣٩ - حيث بقى عضوا فيه الى سنة ١٩٥١ .

ويمكن أن يقال إجمالا أن عبد الرحمن الرافعى بك لم يعد عنصرا هاما من عناصر الحياة السياسية فى مصر منذ حل البرلمان الأول فى ١٩٢٤ وأنه انصرف إلى عمله الاكبر وهو سلسلة تاريخ مصر القومى .

٣- عبد الرحمن الرافعى المؤلف والأديب القومى :

أصبح اسم الرافعى وسلسلة تاريخ مصر القومى قرينين - فقد طغى هذا العمل الأدبى الكبير على كل ما عداه من جوانب نشاطه وإنتاجه . فالتاس إذا ذكر اسم عبد الرحمن الرافعى لا يذكرون المحامى الذى أصبح نقيبا للمحامين ، ولا البرلمانى الذى نهض مع الصوفانى يحمل علم المعارضة فى أول برلمان لمصر الحديثه ، ولا الشيخ الذى أخذ مكانه فى مجلس الشيوخ إثنى عشر عاما ولا الوطنى الذى تتلمذ على مصطفى وفريد ، وسار على دربهما وأصبح زعيما من زعماء دعوتهما ، ولا الوزير الذى شغل منصب الوزارة فى وزارة من وزارات الانتقال عام ١٩٤٩ ولا عضو لجنة الدستور عام ١٩٥٤ ، ولا عضو المجلس الأعلى للآداب والفنون بل إن الناس لا تذكر له كتيبه الثلاثة الأولى الاول (حقوق الشعب) الذى ظهر عام ١٩١٢ وكان هدفه التوعية السياسية والثانى (نقابات التعاون الزراعيه) الذى ظهر عام ١٩١٤ وكان

هدفه التوعية التعاونية . والثالث (الجمعيات الوطنية) الذى ظهر عام ١٩٢٢ - مع أن هذه الكتب أعمال وطنية أدبية وأثار سياسية ودستورية تضى على عبد الرحمن الرافعى صفة الرائد السياسى والزعيم الوطنى الذى يبشر بالمبادئ .
وقبل الكلام عن سلسلة التاريخ القومى ، نلم بعجالة عن مؤلفاته السابقة .

كتاب حقوق الشعب :

كتب الرافعى هذا الكتاب بايحاء من الزعيم الوطنى محمد فريد - وتلبية لدعوته فى التأليف القومى لرفع مستوى الشعب فى الثقافة السياسية - واقد لخص موضوع الكتاب على الغلاف بالقول المائور (تبتدىء القوة حيث ينتهى الضعف)

ويعد هذا الكتاب أسبق الكتب السياسية فى مصر المعاصرة - فقد سبق إلى الظهور كتاب (جان جاك روسو) ورواية زينب للدكتور محمد حسين هيكل ، إذ ظهر أولهما سنة ١٩١٣ والثانى ١٩١٤ .

وكتاب (حقوق الشعب) هو فى حقيقة الامر رسالة قال عبد الرحمن أنه يوجهها إلى فئتين من الأمة كانا دائما جنود الحرية فى كل البلاد : رجال الغد وجمهور الشعب .
وقال :

" جئت أخاطب إخوانى الشبان رجال الغد ، الذين أعد نفسي واحدا منهم واعتقد أن عليهم واجبا كبيرا مدينون به نحو الله ونحو الأمة وهو واجب العمل لتحرير بلادنا ."

وقد أدار الحديث فى هذا الكتاب القيم حول المناقشات جرت فى إحدى قرى الريف بين مجموعة من طلبة المدارس العالية ومجموعة من أبناء الريف منهم العمدة والثرى المحافظ والشباب الأزهرى .

والقارىء لهذا الكتاب يستطيع أن يتبين فى يسر أنه لم يكن كتابا خطابيا يردد كلمات

الشعب وحقوقه فى صراخ أجوف وثرثرة فارغة بل أنه يعرض دروسا فى المشكلات الدستورية بعبارة سهلة بسيطة ، وهو ينثر فى هذا الحوار كل ما يحتاج إليه طالب علم عن القانون الدستورى من حقائق ونظريات والإشادة بالفلاح ، وتأكيد فكرة توثيق الصلة بينه وبين المثقفين تترقق على صفحات الكتاب ومما يزيد شعور الانسان بالألم أن هذا الكتاب لم يكتب له الرواج فى حينه ولم يعد طبعه بعد ذلك .

كتاب الجمعيات الوطنية :

ظهر عام ١٩٢٢ ، ويعتبر الحلقة الثانية بعد كتاب حقوق الشعب لأنه - دراسة تفصيلية فى تاريخ الجمعيات التى وضعت دساتير فرنسا والولايات المتحدة وألمانيا . وتركيا الكمالية بعد ثورتها . وهو كتاب علم وسياسة لا تزال قراءته إلى الآن نافعة للمشتغلين بالسياسة والقانون الدستورى والتاريخ السياسى .

كتاب نقابات التعاون الزراعية :

تناول فيه نظام النقابات الزراعية وتاريخها وفوائدها وسرد فيها تاريخ التعاون فى مصر ونظامه ونقاباته ومنشأته .

سلسلة التاريخ القومى :

تتكون هذه السلسلة من ستة عشر جزء ، فهى عمل ضخم ، يستمد قيمته من تكامله وتسلسله . فقد احتل مكانه فى المكتبة المصرية والمكتبة العربية بأجزائه جميعا - فلم يعد أحد

يذكر جزءا بعينه من هذه السلسلة إلا عند الرجوع إلى هذا الجزء في أمر أو واقعة . أما فيما عدا ذلك من أحوال فالسلسلة تذكر مجتمعة ، فلم يحدث أن ناقش أحد الكتاب جزءا من أجزائها ، ولم تظهر حلقة منها دون الأخرى بالثناء أو الاستهجان فهي لبنات متساوية ومتشابهة وقيمتها مستمدة من تساندها وتماسكها .

وقد قال عبد الرحمن الراقعي إنه شرع في وضع هذه المجموعة سنة ١٩٢٦ أي بعد صدور كتابه تاريخ الجمعيات الوطنية بأربع سنوات . وقد بدأ في تناول هذا المشروع بقصد وضع كتاب عن (مصطفى كامل) ولكنه رأى البحث في مبدأ ظهور الحركة الوطنية والتطورات التي تعاقبت عليها . فأخذ يدرس الأدوار التي تقدمت عصر مصطفى كامل ليوقف عند حد يصبح اعتباره مبدأ الحركة القومية ، فرجع إلى الثورة العراقية فإذا به يرى أسبابها ومقدماتها ترجع إلى الحركة الفكرية والسياسية التي ظهرت في عهد اسماعيل ، وأن هذه الحركة ما هي إلا تطور للروح القومية التي ظهرت على مسرح الحوادث السياسية منذ أواخر القرن الثامن عشر . وبعد طول البحث والاستقصاء اعتبر عصر المقاومة الأهلية للحملة الفرنسية - هونقطة البداية في سلسلته ، ومن هنا تطورت الفكرة عنده من تاريخ مصطفى كامل إلى تاريخ لأدوار الحركة القومية جميعا ، واستخار الله - على حد تعبيره - وبدأ في تنفيذه في عام ١٩٢٦ بعد أن أرجأ التنفيذ سنة بعد سنة .

فخرج أول أجزائه في آخر سنة ١٩٢٨ . وهو يتضمن ظهور الحركة القومية في عصر المقاومة الشعبية التي اعترضت الحملة الفرنسية . وفي أواخر ١٩٢٩ ظهر الجزء الثاني ويشمل الفترة من إعادة الديوان في عهد نابليون إلى جلاء الفرنسيين عن مصر ١٨٠١ ، ومن جلاء الفرنسيين حتى ارتقاء محمد علي عرش مصر سنة ١٨٠٥ - وفي سنة ١٩٣٠ أصدر الحلقة الثالثة وهي تتناول تاريخ محمد علي وفي سنة ١٩٣٢ ظهر كتاب عصر اسماعيل في جزئين - وفي سنة ١٩٣٧ أخرج كتاب الثورة العراقية والاحتلال البريطاني - وفي ١٩٤٢ أصدر كتاب مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال - وقد أخرج هذا الكتاب عن ترتيبه الزمني إذ كان يجب

أن يسبق كتابيه عن مصطفى كامل الذى ظهر عام ١٩٣٩ وعن محمد فريد الذى ظهر عام ١٩٤١ - فقد ثقل عليه أن يؤخر صدور هذين الكتابين كل المدة الواقعة بين ١٩٢٦ - ١٩٣٩ - لا سيما وقد كان التاريخ لهما هو الباعث على إصدار المجموعة كلها . وفى عام ١٩٤٦ أخرج كتاب ثورة ١٩١٩ فى جزئين - وفى ١٩٤٧ ظهر الجزء الأول من كتاب " فى أعقاب الثورة المصرية " . - ثم ظهر الجزء الثانى فى ١٩٤٩ والجزء الثالث فى عام ١٩٥١ - ثم أصدر جزئين عن مقدمات ثورة ١٩٥٢ - وعن الثورة ذاتها ظهر أولهما فى ١٩٥٧ وظهر الثانى فى عام ١٩٥٩

ويقول الرافعى بعد أن فرغ من وضع كتابه بأجزائه الستة عشر إنى لم أقصد من الستة عشر مجلدا التى قضيت فى وضعها وإخراجها خمسة وعشرين سنة أن أؤرخ لمصر الحديثة فحسب ، بل قصدت إلى جانب ذلك أن أساهم بقسط متواضع فى رفع معنوية الشعب والنهوض بوعيه القومى وبمستواه الأخلاقى والوطنى .

ولا شك أنه وفق إلى ذلك فأوفى على الغاية مما يرضى نفس أى عامل اتجهت إرادته إلى تحقيق أمل استشرى إليه ، فما من شاب قرأ هذه السلسلة حتى أحس أن صورة بلادنا الوطنية فى مائة وخمسين عاما قد اكتملت أمامه وأنه يرى فيها آثار روح واحدة تتجسد الحركات والثورات والانتفاضات الواحدة بعد الأخرى على الرغم مما يبدوا أحيانا من فترات الانقطاع والفتور .

وقد أكرمت البلاد عبد الرحمن الرافعى فى حياته وبعد مماته إذ منح السيد رئيس الجمهورية السابق أنور السادات وسام الجمهورية لاسمه بعد وفاته بخمسة عشر عاما ١٩٨١ فى الاحتفال بذكرى مرور مائة عام على تأسيس مدرسة الحقوق .

وهذا لعمري خير دليل على عظمة هذه الشخصية الوطنية وأبلغ تكريم لذكراها .

أمين الرافي بك ١٨٨٦ - ١٩٢٧

أمين الرافي قديس الصحافة ورائدها - المناضل بالقلم - صاحب المثل العليا التي استنتها في صحافته لتكون نبراسا تنسج على منواله و تستضيء بهديه اجيال الصحافة من بعده .
ولد عام ١٨٨٦ في حي القلعة بالقاهرة ولما بلغ الرابعة الحقه والده بكتاب الشيخ جلال بشارع درب الحصر - لفترة من الوقت استطاع فيها الإلمام ببعض مبادئ القراءة و الكتابة و حفظ بعض أجزاء القرآن الكريم - ثم انتقل بعدها الي مدرسة الزقازيق الابتدائية - حيث عمل والده فترة من الوقت - ولما نقل والده الي الاسكندرية عام ١٨٩٨ انتقل إلى مدرسة رأس التين الابتدائية - ونال الشهادة الابتدائية عام ١٩٠١ في نفس العام مع شقيقه عبد الرحمن وقد اطلع اثناء دراسته بالمرحلة الثانوية على جريدة اللواء واستطاع بتفتح مداركه وذكائه أن يتبين بوضوح مناهج الجرائد المشهورة في عهده وهي اللواء والمؤيد والأهرام .

وقد تأثر أمين في صباه بالأحوال التي وصلت اليها البلاد بعد الاحتلال ، والظروف القاسية المريرة التي كانت تحيط بالشعب . وعلى أثر تخرجه بالمدرسة الثانوية التحق بمدرسة الحقوق الخديوية عام ١٩٠٥ - وانضم في الوقت نفسه إلى هيئة تحرير صحيفة اللواء باعتبارها صحيفته المفضلة التي تعبر بصدق عن أحلامه وآماله - ومضى في دراسته كما يمضى الطلاب المتفوقون الحريضون دائما على الحصول على أعلى الدرجات - وكان في الوقت نفسه حريصا على قراءة ما يقع تحت يده من كتب و صحف ومجلات ، وحريصا على حضور الندوات التي كانت تعقد في دار اللواء والمؤيد والتي كان يتحدث فيها الزعيم الخالد مصطفى كامل ومحمد فريد واحمد لطفى السيد - وعمر لطفى - ولم يكن الشباب وقتئذ يحضر هذه الندوات للاستماع فقط بل للمناقشة والمجادلة - وكان أمين الرافي من طليعة اللجنة القيادية في مدرسة الحقوق - والذي يُنسب لها الفضل في الاضراب الذي حدث سنة ١٩٠٦ -

احتجاجا على بعض القرارات التي أصدرها المستر أرشيبالد ناظر المدرسة والتي فيها بعض الإجحاف بالطلبة . ولما انشئ نادى المدارس العليا انتخب أمين الرافعى عضوا فى مجلس إدارته فى أبريل ١٩٠٦ - وبعد تخرجه من مدرسة الحقوق انتخب سكرتيرا للنادى - وظل بهذا المنصب حتى عام ١٩١٤ - عندما أغلقت السلطة العسكرية البريطانية النادى وباعت أثاثه .

بواكير نشاطه الصحفى :

بدأ الرافعى نشاطه الصحفى بجريدة اللواء منذ أن كان طالبا بمدرسة الحقوق كما سبق ذكره وكان أول إنتاجه الصحفى سلسلة من المقالات بلغ عددها سبعة عشر مقالة - ابتداء من عدد ٥ أغسطس ١٩٠٧ - وهى خلاصة دراسته العميقة عن زعيم إيطاليا (غار بيالدى) وكان اللواء ينشرها فى أبرز مكان - ولم يوقع الرافعى هذه المقالات بإسمه الصريح رغم الجهد المبذول فى إعدادها - إذ كان يوقعها بإسم حقوقى - أو حقوقى اسكندرى - وكلمة اسكندرى تشير الى الاسكندرية - حيث كان الرافعى يقيم فى أجازاته الصيفية - وكان الرافعى ينشر هذه المقالات بصورة منتظمة - ولو أنه يقطع السلسلة لنشر مقالة مختلفة تتناول أمرا طارئا كتهنئة للشعب الايطالى بعيد الحرية والاستقلال فى ٢٠ / ٩ / ١٩٠٧ - وكذلك ما كتبه عن النفى الادارى والحرية الشخصية فى ٢١ / ١٠ / ١٩٠٧ - وما نشره عن النفى والسلطة التشريعية فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٠٧ - وفى هاتين المقالتين دفاع حار عن الحرية الشخصية وتقد لأولى الأمر الذين يقيدون الحريات الشخصية بقوانين جائرة ظالمة - وحينما تخرج فى مدرسة الحقوق فى صيف عام ١٩٠٩ - لم يقبل التوظف فى الحكومة رغم أن الوظائف الحكومية تستهوى أفئدة الكثيرين من الشباب - وقرر الاشتغال بالصحافة الوطنية - (وكان هذا يعنى وقتئذ التضحية بالجهد - والمال) كما يعنى حياة الكفاف .

أمين الرافعى الصحفى الرسمى :

اشتغل بعد التخرج بالصحافة محررا فى (اللواء) وفى جريدة (الشعب) بلا مرتب - حتى بعد أن صار رئيسا للتحريير بل كان كل الذى يتقاضاه كمحرر إثنى عشر جنيها كبذل انتقال . وكل الذى كان يأخذه كرئيس تحرير لصحيفة الشعب - التى كانت أكثر الصحف انتشارا وأقواها نفوذا - عشرين جنيها فقط - ومنذ أن تخرج الرافعى واشتغل رسميا بالصحافة راح يكتب بإسمة الصريح لأول مرة (أمين الرافعى) ليسانسيه فى الحقوق - وكان أول مقالاته التى حملت اسمه سلسلة مقالات عن نظام التعليم فى مدرسة الحقوق نشرت فى يونيو ويوليو سنة ١٩٠٩ - وفى هذه السلسلة مقارنة بين حالة مدرسة الحقوق فى عهدنا القديم قبل الاحتلال بحالتها بعد الاحتلال ، وكانت هذه المقالات مدعمة بالحجج والوثائق مما لفت الأنظار إليه ككاتب صادق ، وقد توالى الأهداث السياسية الكبرى فى البلاد وكان من أكبرها وأخطرها المحاولة الاستعمارية التى أريد منها مد امتياز قناة السويس أربعين سنة - زيادة على الميعاد المحدد لانتهاء الامتياز - وكان الزعيم الوطنى محمد فريد قد حصل على مذكرة مشروع المد - بعد عرضه على الخديوي عباس حلمى ويطرس غالى باشا أثناء أليارتهمما للندن وقد اشترك مع محمد فريد فى الحملة الصحفية المكثفة التى كان هدفها التوعية بمضار هذا المشروع والعمل على إبطاله وتجنيد الرأى العام المصرى لمعارضة المشروع وقد توجت جهودهمما وجهود جميع الوطنيين العاملين معهما برفض الجمعية العمومية للمشروع فى

أبريل - ١٩١٠

مؤتمر الحزب الوطنى ببروكسل فى عام ١٩١٠

وقد استغل الاستعمار حادث اغتيال بطرس باشا رئيس النظار بالاتفاق مع - الخديوى عباس باشا حلمى لإثارة الفتنة الطائفية بين عنصرى الأمة - وذلك كما جاء بمذكرات قلينى باشا فهمى ومذكرات جويدان هاتم حرم الخديوى - فوقف أمين الرافعى موقفا حازما شديدا لكشف ما وراء هذه الفتنة . وكان الوطنيون بقيادة محمد فريد بك قد قرروا عقد مؤتمر وطنى بباريس - ولكن الحكومة الفرنسية مجاملة منها لانجلترا رفضت عقده فى فرنسا - فعقد فى بروكسل - وكان أمين الرافعى هو القائم بأعمال سكرتارية هذا المؤتمر - فهو الذى ينشر محاضر جلسات هذا المؤتمر ويبحث بها إلى جريدة العلم فى مصر مع المزيد من آرائه وتعليقاته والدروس التاريخية والوطنية التى كان يضمونها رسائله . وقد تحمل العبء الأكبر فى نشاط هذا المؤتمر وعاد أمين من المؤتمر إلى القاهرة - ليعمل جنبا إلى جنب مع زميل الكفاح أحمد وفيق فى جريدة الشعب .

الخطوط الرئيسية لنشاطه الصحفى من سنة ١٩٠٩ - ١٩١٤ :

حينما تخرج أمين الرافعى من مدرسة الحقوق عام ١٩٠٩ استمر يعمل فى الصحافة حتى عام ١٩١٤ - حين أغلق بمحض إرادته صحيفة الشعب احتجاجا على إعلان الحماية وفيما يلي الخطوط الرئيسية لنشاطه فى هذه الفترة :

اولا : مناقشة تقارير المعتمد البريطانى فى مصر : (والتي كانت تصدر فى منتصف كل عام) وتحتوى أبرز معالم أحداث الفترة ، (من وجهة النظر الاستعمارية) ، وكان من أجراء من تناول هذه التقارير .

ثانيا : كان يناقش أحداث العالم الذى مضى - وكانت مناقشاته تتسم بالصراحة وهو يقول

للأمة مالها وما عليها فيما مرت بها من أحداث ويشيد بجهود العاملين من أبناء الشعب -
ويحمل بكل ما يملك من قوة على خصوم الشعب .

ثالثا : كان يستغل تاريخ المناسبات الوطنية الهامة مثل يوم ١١ يوليو تاريخ ضرب
الاسكندرية ، و١٤ سبتمبر ذكرى دخول القوات البريطانية القاهرة الخ - لتعبئة الشعور الوطنى
- وإثارة غضب الجماهير على الاحتلال .

رابعا : اهتم الرافعى اهتماما خاصا بانتخابات الجمعية التشريعية - بالرغم من مقاطعة
الوطنيين لهذه الانتخابات - وكان من رأيه تشجيع العناصر الطيبة مهما تكن الاحزاب التى
ينتمون اليها - وقد عارض فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩١٣ اشتراط الثروة فى المرشحين - وقال إن
هذه الشروط من بقايا الأنظمة القديمة التى تفتشت فى القرن الثامن عشر - وقال فى ٢٦
سبتمبر سنة ١٩١٣ بأنه لابد من وزارة مسئولة أمام مجلس نيابى صحيح وطالب بإنشاء حزب
للمعارضة داخل الجمعية التشريعية - كما طالب بحرية الانتخابات - ووقف الرافعى بجانب
سعد زغلول فى الانتخابات حينما رشح نفسه نائبا لرئيس الجمعية - وفى أزمة من يقوم
بالرئاسة عند غياب الرئيس ، هل الوكيل المعين أم الوكيل المنتخب - فقد أيد رئاسة سعد زغلول
باعتباره الوكيل المنتخب - أما الحكومة فكانت تريد الوكيل المعين عدلى يكن باشا .

خامسا : كان يهتم بالمسائل السياسية بجانب اهتمامه بالمشاكل التعليمية والاجتماعية .
سادسا : كان الرافعى من خيرة المعلقين العسكريين الذين ظهروا فى الصحافة المصرية فى
العشرينات - فكان يحرر مقالاته - عن المعارك الحربية سواء فى حروب البلقان أو بداية الحرب
العالمية الأولى مدعمة بالوثائق والخرائط وآراء الخبراء العسكريين فى المعارك السابقة - وكانت
الصحف المعادية للحركة الوطنية تحمل عليه - بسبب مقالاته عن الحرب وقد رد
فى ١٩ / ١٠ / ١٩١٤ على المؤيد والإجيشيان جازيت .

الرافعى فى السجن :

كان يستشفى كعادته فى أوربا كل عام ، وفى مايو سنة ١٩١٤ فوجيء بنذر الحرب العالمية المتوقعة ، فأسرع إلى العودة إلى البلاد ، وانتقد إعلان الأحكام العرفية لأن مصر ليست مشتركة فى هذه الحرب ، وانتقد تعطيل جلسات المجلس النيابي لأن الدول المتحاربة لم تعطل مجالسها النيابية ، واستدعى الرافعى بعد أيام من إعلان الأحكام العرفية لمقابلة المستشار الداخلى للمعتمد البريطانى فى مصر ، الذى هدده لو انتقد ما سيحدث فى مصر من انقلاب يتم فى أثر إعلان الحماية ، كما هدده برأسه ورؤوس زملائه إذا حدث فى البلاد أى حادث يشتم منه الثورة على الاحتلال البريطانى ولكن أمين الرافعى لم يكتثر لما سمع ، وثار على المستشار وأكد له أنه سيعارض أى إجراء يحدث فى البلاد على قدر استطاعته ، وأنه لا يمكن أن يكون أداة خيانة لبلده ، وكانت مصر (اسما) فى بداية الحرب على الحياد إلى أن دخلت بريطانيا الحرب ضد ألمانيا فبدأت حكومة مصر ، فى ٥ اغسطس سنة ١٩١٤ تنحاز اسما وفعلا ، وعندما دخلت تركيا الحرب ضد روسيا حليفة انجلترا - فى أول نوفمبر سنة ١٩١٤ أعلن مكسويل قائد الجيوش البريطانية فى مصر الأحكام العرفية فى ٢ / ١١ / ١٩١٤ ووضع الرقابة على الصحف .

وكان واضحا منذ ذلك الوقت والخديو عباس حلمي الثانى فى تركيا أنه لن يعود إلى مصر وأن أحدا من أفراد أسرته سيحل محله فى حكم البلاد . وهو بالفعل ما تم ، فقد عين الأمير حسين كامل سلطانا على مصر . وكان معروفا أن قرار إعلان الحماية البريطانية على مصر لابد من نشره فى الصحف عند صدوره بسبب وجود الأحكام العرفية ووجود الرقابة على الصحف . ولذلك قرر أمين الرافعى إغلاق دار الشعب حتى لا ينشر إعلان الحماية المشنوم والبلافات التى تنشرها الحماية البريطانية .

وقد كان الرافعى هو أول صوت مصرى احتج على إعلان الحماية البريطانية . ومن أوائل

المعتقلين فقد أودع في البداية سجن الاستئناف بالقاهرة سنة ١٩١٥ ثم نقل إلى معتقل بدرج الجماميز في ٣٠ اغسطس سنة ١٩١٥ ، وفي سبتمبر سنة ١٩١٥ ، نقل إلى معتقل آخر في بلدة طرة بجوار ليمان طره المشهور ، ومكث في السجن مع أخيه عبد الرحمن الراقعي حتى ١٧ يونيو سنة ١٩١٦ حين أفرج عنهما ، وبعد خروج أمين من الاعتقال اشتغل عاملاً بالمحاماه ولكنه وجد نفسه بحاجة الى الراحة من ألام الاعتقال وفي فترة الحرب بذلت معه محاولات عديدة لإصدار جريدة الشعب من جديد فرفض رفضاً باتاً .

على أنه وقد انقطع عن الصحافة تماماً ولم يعد يعمل بالمحاماه فقد تفرغ لكتابة بعض المذكرات السياسية عن القضية المصرية تصلح لما بعد الحرب ، ولم يكتب بكتابتها باللغة العربية بل ترجمها الى اللغة الفرنسية وأهداها حتى قبل إعلان الهدنة كما اشترك في عدد من الاجتماعات السياسية التي تمت في صيف ١٩١٨ ، التي كانت تبحث في مصير مصر بعد الحرب العالمية الأولى .



دوره فى ثورة سنة ١٩١٩

فى ٩ مارس سنة ١٩١٩ انفجرت براكين الثورة المصرية ، وثار الشعب كله على الاحتلال البريطانى بعد أن قامت السلطات باعتقال سعد زغلول وصحبه ونفيهم عن البلاد وكان من رأى أمين الرافعى فى هذه الفترة إفساح المجال أمام كل من يريد خدمة بلاده . وكان سعد زغلول يعرف حق المعرفة أن شخصية أمين الرافعى من وجهة النظر الشعبية أهم وأضخم من كثير من الشخصيات التى أختيرت لعضوية الوفد . وكان يعرف عنه أيضا عنفه وروحه الثورية وتمسكه بالمبدأ الوطنى . لذلك لم يشأ ضمه إلى العضوية حتى لا يحدث انشقاق خطير فى الوفد بين القوى الثورية والقوى المعتدلة وحينما نفى سعد وزملائه ، كانت اللجنة المركزية للوفد بالقاهرة وسكرتيرها المساعد أمين الرافعى ، هو محور النشاط الثورى ومركزه . يقول الأستاذ صادق عنبر عن أمين الرافعى :

بقى أمين يدير دفعة الحركة الوطنية فى لجنة الوفد المركزية التى كان روحها وقوامها فكان يحرر قراراتها ونداءاتها ويدير حركاتها لمصلحة الوطن بإخلاص ونزاهة " وكان يتولى سكرتارية جلسات اللجنة وكتابة محاضرها ، كما يذكر الصحفيون الأجانب الذين زاروا مصر فى بداية ثورة ١٩١٩ مقدار مالقوا من معاونته من أمين الرافعى ، فى تقديم المعلومات والرد على الأسئلة الموجهة إليه منهم .

وفى الثانى والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٢٠ ، صدر العدد الأول من جريدة " الأخبار " التى أصدرتها شركة الصحافة الوطنية وهى شركة توصية بالأسهم وكان أمين الرافعى الشريك الموصى فيها ، وكتب فيه عن احتجاج جريدة " الشعب " منذ خمسة أعوام ، احتجاجا على اعلان الحماية ، ثم تحدث عن قيام البلاد بالمطالبة بحق وادى النيل فى الحرية وعن استئناف جهادها الشريف .

وفى مجموعة الوثائق الخاصة بثورة ١٩١٩ والتى نشرها وعلق عليها الدكتور / محمد أنيس

إشارات عديدة عن أمين الرافعي وجريدة الاخبار : وفي التقرير رقم (١٠) الذي كتبه سعد زغلول من باريس بتاريخ ٧ مارس سنة ١٩٢٠ جاء مايلي :

" سررنا أن أصدر حضرة أمين بك الرافعي جريدة الاخبار التي نرجوها التوفيق والنجاح بهمة البك الموما إليه وحسن درايته إلى أمل قوى فى أن تؤثر هذه الجريدة في الجمهور أثرا محمودا وأن يقضى بها على الأضاليل التي يبيتها المهووسون في العقول .. وان تكونوا خيرا للغاية الشريفة التي نسعي اليها " .

وفي خطاب بأخر بتاريخ ١٨ / ٤ / ١٩٢٠ إلى عبد الرحمن فهمى يقول :

وإذا كنت ترى فى ترتيب حملة خطابية إلى جانب الحملة الصحفية فانت حر فى اختيار الوسائل التي تؤدي الى هذا الغرض ، وفى هذا المعنى تكتب بالطبع كل جريدة حسب مشربها وأرجو أن تكون جريدة الاخبار فى مقدمتها وأن تكون أول من يقود الرأى العام لأنها معتبرة جريدة الوفد المعبرة عن أفكاره وخططه وقلم محررها الفاضل أقدر الأتلام على التعبير فى هذه المقاصد .

ويكتب الرافعي فى الأخبار دراسات وافية عن المفاوضات وعن السياسة الانجليزية حيال مصر ويكتب أيضا عن سياسة التهديد بعد سياسة الخداع وعن تقوية " الاتحاد " وعن بعثة " أسوان " التي تكونت من بعض أعضاء البرلمان البريطانى من حزب العمال الذين استضافهم سعد زغلول لزيارة مصر أملا فى مناصرتهم للقضية المصرية ولكن نتيجة الزيارة أتت بالعكس ، وقد فضح أمين الرافعي سياسة حزب العمال قبل مجيء البعثة وفى أثناء تواجدها فى مصر كما كتب عن مبدأ الضمانات وخطره على الاستقلال " وإلى متى تصادر الحريات " ثم يختلف أمين الرافعي مع الوفد المصرى حول تعديل أساس المفاوضات بين مصر وبريطانيا .

كان المتفق عليه فى دوائر الوفد ، عدم الدخول فى مفاوضات رسمية مع بريطانيا دون النظر الى مطالب الشعب التي أباها فى صورة تحفظات على مشروع ملنر ، ثم رأى العدول عن رأيه هذا ، فعارضه أمين الرافعي وأصر على تعديل أساس المفاوضات قبل الدخول فيها ومطالب

باعتراف بريطانيا أساسا بالحقوق الرئيسية للبلاد فى الحرية والاستقلال ، وقد حاول سعد زغلول مرارا إقناع أمين الرافعى برأيه فلم يقتنع ، ثم حاول مرة أخرى اقناع أمين الرافعى بعدم إثارة موضوع تعديل الأساس الخاص بالمفاوضات فلم يقتنع .

وعندما انطلقت المظاهرات الدامية ضد الرافعى لم يتراجع بل كتب فى ٢٦ / ٤ / ١٩٢١ :

إن تلك المظاهرات الإرهابية تقنعنا فوق اقتناعنا الماضى بأن الالتجاء إلى القوة لتحويلنا عن خطتنا ليس له معنى إلا أن هذه الخطة سليمة وأن الحق فى جانبنا .

وقال أمين الرافعى أيضا فى ٢٣ / ٦ / ١٩٢١ :

" كانت الأخبار ومديرها فى نظر مغالى سعد باشا مثالا للوطنية الصادقة وكان الرئيس يتفضل من وقت لآخر بإعلان ذلك واستدراج خدمات هذه الجريدة ، فى تلغرافاته التى يبعث بها إلينا وفى كتبه الخاصة وفى تصريحاته المتعددة ، فما باله اليوم قد انتهج منهاجا آخر ، ومازال ينتقل من دور إلى دور حتى أراد بالامس أن ينال من وطنيتنا وهى كل ما نملك فى هذه الحياة . بل هو الشئ الذى يعتقد سعد باشا أنها فوق منال الشكوك "

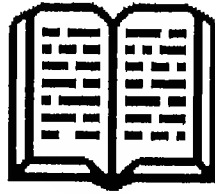
ثم ينفى سعد زغلول للمرة الثانية وينسئ الرافعى كل ما كان بينه وبين سعد زغلول من خصومة ويجند نفسه للدفاع عن سعد زغلول وضرورة تمتعه بالحرية ، ويسمع أن سعد مريض ، فيكتب مقالات عديدة مطالبا بالإفراج عنه والاهتمام الخاص بصحته ، وتجربى الانتخابات ويفوز سعد بالأغلبية الساحقة ، وفور ظهور النتيجة طالب الرافعى يحيى ابراهيم باشا رئيس الوزراء بالاستقالة لتجئ وزارة حزب الأغلبية ، ويكتب الرافعى كثيرا عن أحلامه وأماله فى تلك الوزارة ثم يصدم بخطاب العرش .

وظلت الخصومة بين سعد زغلول وأمين الرافعى (التى قامت باسباب خطبة العرش) قائمة

إلى أن لقى سعد زغلول ربه فى ٢٣ اغسطس ١٩٢٧ أى قبل وفاة الرافعى بأربعة شهور ...

ورغم ما كان بينه وبين سعد زغلول من خصومة سياسة ، وإن كلا منهما يختلف عن الآخر ، والاختلاف يكمن فى أن أمين الرافعى من أبناء الحزب الوطنى أما سعد زغلول فهو

مؤسس حزب الوفد . ومع ذلك فحينما مرض أمين الرافعى وساءت أحواله المالية أرسل اليه سعد زغلول رسولا بقوله : " سل ما تريد ، إن حزب الوفد كله تحت أمرك ، ولكن أمين الرافعى يأبى أن يمد يده ولو كان العطاء من زعيم الأمة التى هو أحد كتابها الكبار .



دوره فى إنشاء نقابة الصحفيين

كان أمين الرافعى من أوائل الذين دعوا الى إنشاء نقابة الصحفيين ، وقد اشترك فى أول اجتماع نظم لهذا الغرض فى ١٩٠٩ ، بوصفه محررا باللواء ، ولم يكتب النجاح لهذه الدعوة بسبب تدخل المعتمد البريطانى ، ولكنه أعاد الكرة مرة أخرى حينما حمل لواء الدعوة الى إنشاء النقابة فى عام ١٩١٩ ، وكان على رأس الذين وجهوا الدعوة لإنشاء النقابة وهم :

داود بركات - سعيد على - اسكندر رسلان - حافظ عوض ، جورج طنوس - أمين الرافعى وكان أول نقيب للصحفيين هو جبرائيل تقلا ، وقد انتخب عامين متتالين على أن الحكومة لم تعترف بهذه النقابة وظلت المحاولات تبذل من جانب الصحفيين وفى مقدمتهم أمين الرافعى لكى يكون للنقابة كيانها الرسمى ، غير أن الحكومات كانت دائما تقف لها بالمرصاد ، ثم سرى الضعف والتخاذل إلى النقابة حتى آخر عام ١٩٢٢ بسبب انشقاق البلاد الى سعيين وعدليين وتفتت القوى الوطنية إلى أن جاءت وزارة يحيى ابراهيم وشرع فى اعداد سلسلة من القوانين الجائرة وفى مقدمتها قانون خاص بالصحافة وتعديل قانون العقوبات فيما يتعلق بالصحافة .

وأحس الصحفيون بالخطر الدايم ، فنجحت دعوة الرافعى الجديدة بتشكيل هيئة للدفاع عن الصحافة والصحفيين ، واجتمعت هذه اللجنة فى ٦ / ١٠ / ١٩٢٣ ، ٣٠ / ١٠ / ١٩٢٣ وقررت مطالبة الحكومة بعدم وضع قانون للصحافة الآن وانتظار عقد البرلمان ، فاذا أصرت الحكومة على سن هذا القانون الآن قبل انعقاد البرلمان ، فتطالب الهيئة بعرض المشروع أولا على الصحفيين للوقوف على ملاحظاتهم عليه والعمل بها . ثم قررت الهيئة تكليف أمين الرافعى بكتابة قرار بهذا المعنى وتوقيعه من جميع الحاضرين ورفعه إلى دولة رئيس الوزراء بواسطة أمين الرافعى والمسيو ليون كاسترو وحافظ عوض ، ولكن الأغراض الحزبية وقفت حجر عثرة فى طريق إنشاء نقابة الصحفيين ثم تكونت هيئة باسم (أسرة الصحافة)

وتحاول هذه الاسرة مرة أخرى فى ٢٦ مارس ١٩٢٦ إنشاء نقابة الصحفيين المصرية ويعد

الرافعى مشروع القانون الجديد ، وينشط العمل فى ضم أكبر عدد فى عضوية هذه النقابة وتجتمع أول جمعية عمومية للنقابة فى ٢٥ / ٣ / ١٩٢٥ ، وينتخب مجلس إدارة النقابة ويقر القانون وتسير النقابة بخطى حثيثة وتدعوه فى نوفمبر ١٩٢٦ الجمعية العمومية للنظر فى مشروع "صندوق تعاون نقابة الصحافة العمومية" ومن أغراض هذا المشروع الإنفاق على أعضاء النقابة الذين تنزل بهم ضائقة مالية . وتدعو النقابة الجديدة إلى إضراب الصحف فى ١٦ يوليو ١٩٢٥ وتبلغ كل التنظيمات الصحفية فى العالم بهذا الإضراب الذى نجح نجاحا باهرا .

والجدير بالذكر أن نقابة الصحفيين هذه كانت من المؤسسين لاتحاد الصحافة العالمى فى ٣ يوليو ١٩٢٦ وكان الدكتور محمد حسين هيكل هو ممثل الصحافة المصرية فى أول اجتماع لهذا الاتحاد .

الرافعى وتمثال نهضة مصر

رغم أن القضية المصرية كانت فى بؤرة تفكيره ، والشغل الشاغل لعقله باستمرار ، لكن بجانب ذلك فقد كانت له اهتمامات عديدة بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والدينية ، وكان له دور بارز فى التنظيمات النقابية كما كان له دور بارز فى اخراج مشروع تمثال نهضة مصر ووضعه فى ميدان باب الحديد بالقاهرة (قبل نقله الى موضعه الحالى بالجيزة) :

يقول الاستاذ / بدر الدين أبوغازى وزير الثقافة السابق ومؤرخ حياة الفنان " مختار " صانع التمثال ، وابن شقيقه فى نفس الوقت :

أولى صلات مصر بالتمثال جاء من جريدة الأخبار التى كان يصدرها أمين الرافعى ومن خلال البحث من أربع مقالات نشرتها الجريدة المذكورة للاستاذ مجد الدين حفى الذى كان يدرس بباريس ، جاء التعريف الأول بالتمثال وإلى أهمية العناية بالفنون وضرورة إنشاء المتاحف وإلى ضرورة اقتناء تمثال مختار بمعرفة البلديات ووضعه فى ميدان عظيم من كل بلد .. وكان

الوفد المصرى برئاسة الزعيم سعد باشا زغلول قد سافر لباريس للدعوة للقضية المصرية فتعرف أعضاء الوفد علي مختار ووقفوا على جهوده وشهدوا تمثاله قبل أن يعرضه ، فلما نشر مجد الدين حفى ناصف مقالاته أعقبه الدكتور حافظ عفيفى عضو الوفد المصرى آنذاك فكتب إلى أمين الرافعى مقترحا قيام جريدة الأخبار بالدعوة لاكتتاب عام لإقامة تمثال مختار فى أحد ميادين العاصمة ، فرحب أمين الرافعى بالفكرة ، ونشر فى اليوم التالى نداء الاكتتاب تحت عنوان " نهضة مصر دعوة إلى الأمة المصرية

وساند الفكرة من أعضاء الوفد المصري المرحومان ويصا بك واصف وواصف غالى باشا ونشر الأول مقالا مسهبا تحت عنوان محمود مختار والنهضة الفنية فى مصر ، ونشر الثانى مقالا تحت عنوان " واجبنا نحو مختار

وانهالت التبرعات من كل أرجاء الوادي ، ومختلف طبقات الشعب وجموع صغار العمال والباعة الجائلين وتلاميذ المدارس ، يبعثون برسائل تفيض حماسة ومعها قروش بسيطة ، هى كل مدخراتهم ، كما وصل هذا التيار إلى الفلاحين فى القرى فأخذت التبرعات تصل من جوف القرى والكفور إلى جريدة الاخبار وهكذا ارتفع مشروع إقامة التمثال إلى قداسة الفكرة الوطنية وتحقق بذلك الاتصال بين الفن والحركة القومية .

واضطلع أمين الرافعى بعبء متابعة تنفيذ إقامة التمثال فى ميدان باب الحديد " متصلا برؤساء الوزراء والمختصين بوزارة الأشغال أنا بالخطابات وأنا بالاتصال الشخصى وهم على التوالى : عدلى يكن باشا ، عبد الخالق ثروت باشا ، سعد زغلول باشا ، أحمد زيور باشا ، حاثا إياهم على تعضيد المشروع بالعون المادى والأدى وتيسير سبل التنفيذ ، وإزالة المعوقات التى تعترضه .

وفى عهد وزارة سعد زغلول باشا قرر البرلمان فتح اعتماد بمبلغ ١٢ ألف جنيه لإتمام التمثال ، وظل المشروع يتلکأ طوال وزارة أحمد زيور باشا ، ولم يتحرك إلا فى عهد الوزارة الائتلافية التى اهتمت بالمشروع من جديد عام ١٩٢٦ ، ووافق البرلمان على تخصيص ثمانية

آلاف جنيهه لإتمام التمثال وتعاقبت الوزارة مع مختار في اغسطس ١٩٢٧ على إنجاز إقامة التمثال خلال ثلاثة عشر شهرا . ولم يشهد الرافعى حفل إزاحة الستار عن التمثال (الذى جاهد طويلا من أجل إقامته فى هذا المكان) الذى أقيم فى ٢٠ يناير ١٩٢٨ أى بعد وفاته بيضعة أشهر .

وقال أحمد شوقى بك أمير الشعراء فى رثائه :

يا أمين الحقوق أديت حتى لم	xxx	تخن مصر فى الحقوق قتيلًا
ولو استطعت زدت مصر من	xxx	الحق على نيلها المبارك نيلا
تنشيد الناس فى القضية	xxx	لحنا كالحوارى رتل الإنجيل
ماتبالي مضيت وحدك تسمى	xxx	حوزة الحق أم مضيت قبيلًا

وقد منحت الدولة فى عهد الرئيس الراحل أنور السادات لاسمة نيشان النيل أثناء الاحتفال بيوم الصحفيين عام ١٩٨١ تقديرا وتكريما لذكراه .

وقال حافظ ابراهيم فى رثائه :

أمين فارقتنا حين حاجتنا إلى	xxx	فتى لا يرى للمال سلطانا
أيلبس الخز من لانت مهزته	xxx	وأنت تخرج من دنيانا عريانا
إن القناعة كنز كنت حارسه	xxx	ترى القوت يا قوتا ومرجانا
فما سعيت لغير المجد تكسبه	xxx	ولا رفضت لغير الحق إذعانا

مواقف هامة فى حياة أمين الرافعى :

١- موقفه من العرش :

لم تتوقف معاركه مع السراى واستنكاره تدخل الملك فى الحكم وإملاء نفوذه على الحكومة ، ودفاعه المتواصل بون ملل أو فتور عن المبدأ الدستورى المعروف " الملك يملك ولا يحكم " وقد

انتقد الملك فؤاد فى كثير من تصرفاته ولا سيما فى بعض مواد دستور ١٩٢٣ والتي تمس حرية الصحافة كما انتقد ضخامة المخصصات الملكية وهى عبء كبير على ميزانية الدولة وانتقد زيارته لأوروبا دون اصطحاب رئيس الوزراء معه .

كما انتقد البيروقراطية المغالية المتمثلة فى شخص حسن نشأت باشا رئيس الديوان الملكى وقد تنفست البلاد الصعداء حين أزاحه اللورد لويد من السراي ، ولو لم يكن هذا هو الطريق السوى لإقالة رئيس الديوان الملكى المستبد بالوزراء ، العايب بحقوق الشعب .

٢- صاحب الفضل الدستورى :

حينما عطلت الحكومة البرلمان المنتخب دستوريا سنة ١٩٢٥ ، رأى أمين الرافعى أن البرلمان لابد أن يجتمع من تلقاء نفسه فى اليوم الحادى والعشرين من شهر نوفمبر تنفيذا لحكم الدستور ، واستند فى رأيه إلى المادة ٩٦ منه " يدعو الملك البرلمان إلى عقد جلساته العادية قبل السبت الثالث من شهر نوفمبر ، فإذا لم يدع الى ذلك يجتمع المجلس بحكم القانون فى اليوم المذكور . وكتب عدة مقالات يدعو فيها إلى وجوب عقد البرلمان فى الميعاد المذكور ، ولما حالت الحكومة دون اجتماع النواب والشيوخ فى مجلس النواب ، اجتمع البرلمان فى فندق الكونتنتال ونجح الاجتماع وانتخب فى هذا الاجتماع سعد زغلول رئيسا لمجلس النواب .

٤- دفاعه عن المجاهدين العرب :

هو صاحب الرأى القائل بحق المجاهدين العرب الهاريين ، فى اللجوء الى مصر ، رغم أنف دولة الاحتلال وكان ذلك فى إبان مجده وسطوته .

٥- تمسكه بمبدأ الجلاء :

تكاد كل كتاباته وصحفه التى أصدرها وقفا على مبدأ الجلاء والمطالبة بالدستور وانتقاد الحكومة والاستعمار فى كل تصرف من شأنه أن يناهى مبادئ الحرية وقضيتها وحقوق الشعب .

مصطفى صادق الرافعي ١٨٨٠ - ١٩٣٧

ولد الكاتب الشاعر مصطفى صادق الرافعي عام ١٨٨٠ في قرية بهتيم من أعمال مديرية القليوبية . وينتمي نسبه الى الاسرة الرافعية - التي تقيم في (طرابلس الشام) ، وكان الجد الاكبر للاسرة الشيخ عبد القادر الرافعي من أعيان طرابلس - وقد توفي سنة ١٨١٤ - وأول من نزع الى القاهرة من أفراد هذه الأسرة الشيخ محمد طاهر الرافعي عام ١٨٢٧ - معينا من قبل الحكومة العثمانية . قاضيا للمذهب الحنفي بمصر .

ثم توالى هجرة الكثير من أفراد هذه العائلة الكريمة إلى مصر .

- يشتغلون قضاة في مختلف المحاكم الشرعية . أو معلمين للمذهب الحنفي - أما والد المترجم - هو الشيخ عبد الرزاق الرافعي ابن الشيخ سعيد الرافعي - وكان يشغل منصب رئيس المحكمة الشرعية بطنطا - حيث أقام بها في أخريات حياته الوظيفية إلى أن وافاه الأجل ودفن بها . أما والدته - فهي إبنة الشيخ الطوخي الحلبي - صاحب المؤسسة التجارية الخاصة ببيع السلع السورية بمصر . وكان يقيم بقرية بهتيم

- وقد بنى بها منزلا كبيرا واقتنى ضيعة ، وجاءت الأم من طنطا إلى بيت أبيها عام ١٨٨٠ - لتلد مصطفى في يوم من أيام شهر يناير عام ١٨٨٠ .

- ثم كرت راجعة بوليدها إلى طنطا - وقد رضع الطفل لبن أمه حب اللغة العربية من والده . وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة . ولما بلغ الثانية عشر - سنة ١٨٩٢ أدخل المدرسة الابتدائية بدمهور وقضى بها عاما ، ثم إنتقل إلى مدرسة المنصورة الابتدائية حين نقل والده قاضيا بمحكمتها .

- وفي عام ١٨٩٧ نال الشهادة الابتدائية صبيا في السابعة عشر ؟

مزودا بحصيلة لا بأس بها من اللغة العربية . وقليلاً من اللغة الفرنسية - وقد مرض في

صباه بالحمى التيفودية ، فتركت أثارها الخطيرة فى صوته - وحاسة سمعه سؤا ، حتى ذهب حاسة السمع به نهائيا - وهو على أعتاب العقد الثالث من عمره - وبقي طفلة حياته لا يسمع من يخاطبه بل يتخاطب مع الآخرين عن طريق الكتابة .

ورغم توقفه عن الدراسة بعد المرحلة الإبتدائية إلا أنه أكب على الدرس والإطلاع فى مكتبة والده - الحافلة بصنوف الكتب والمجلدات ما بين أدب وفقه - ثم فى مكتبته الخاصة بعد ذلك - وظل طفلة عمره محتفيا بالكتاب - مدمنا على القراءة فى البيت والقطار - فى المقهى والمنتزه ، والمأثور عنه إتقانه القرآن الكريم حفظا وتلاوة وإنكبابه على دراسة كتاب نهج البلاغة لعلى بن أبى طالب ، وكتاب الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني والكامل لابن المبرد - ودواوين الشعراء القدامى والمحدثين .

وظائفه العامة :

اشتغل كاتباً بمحكمة طلخا الشرعية عام ١٨٩٩ وكان مرتبه أربعة جنيهاً شهرياً وتعرف بطلخا بالشاعر العراقى عبد المحسن الكاظمى الذى هاجر الى مصر فى الثلاثين من عمره . ونشأت بينهما صداقة وطيدة - ثم انتقل بعد بضع سنوات الى محكمة ايتاى البارود الشرعية - فمكث بها فترة ثم انتقل الى طنطا حيث عمل بمحكمتها الشرعية . ثم المحكمة الاهلية - وكان عمله فى المحكمة تقدير رسوم القضايا وبقي فى هذا العمل حتى وافاه الاجل فى ١٠ مايو سنة ١٩٢٧ بعد عمل متواصل فى المحاكم مدته ٢٨ سنة بلغ مرتبه الأخير ٢٨ جنيهاً كما وصلت ترقياته الادارية الى الدرجة السادسة .

وقد تزوج فى سنة ١٩٠٤ من شقيقة صديقه عبد الرحمن البرقوقى صاحب مجلة البيان الأدبية بالقاهرة . وكان نظيره ، محتفلا بالأدب وأهله ومن مریدی الامام محمد عبده ومن المقربين اليه . وقد عرف فى حياته المصلحية فى الحكومة بعدم التقيد بالمواعيد الرسمية وطالما تعرض بأسباب

ذلك الى مؤاخذات الرؤساء كما لم تصرفه الوظيفة عن الاشتغال بالأدب كتابة وقراءة !!
وتأليف المؤلفات وبيعها ونشرها ، والتحرير في الصحف والمجلات الأدبية كالضياء - الثريا -
البيان - المقتطف - المضمار - الصاعقة - الجريدة - ونشر قصائده بها - وقد اشتهر بعدة
مقالات مسلسلة في النقد الأدبي بمجلة العصور - وكذلك بمعاركه الأدبية ضد كتاب الكتاب
أمثال عباس محمود العقاد - طه حسين - سلامة موسى - عبد القادر المازني الخ .
وقد صدر كتاب الديوان تأليف الاستاذين العقاد والمازني - وفيه نقد شديد لمصطفى صادق
الرافعي وأحمد شوقي والمنفلوطي وآخرين .

إنتاجه الأدبي :

في الشعر : - ديوان الرافعي في ثلاثة أجزاء :

في النثر :

- ١- كتاب المساكين وفيه تنويه بمبادئ العدالة الاجتماعية في الاسلام .
- ٢- كتاب رسائل الحزان سنة ١٩٢٤ - في فلسفة الحب والجمال وهو من وحى الكاتبة
الخالدة م .
- ٣- كتاب أوراق الورد سنة ١٩٣٤ أهذاه الى الانسة ماري مدرسة الموسيقى ببلبان .
- ٤- السحاب الأحمر : في فلسفة الحب والجمال من وحى م سنة ١٩٢٤ .
- ٥- حديث القمر : كتبه في مصيفه ببلبان سنة ١٩١٢ .
- ٦- تاريخ الادب العربي : في ثلاثة أجزاء سنة ١٩١١ - ونال عنه جائزة الجامعة الاهلية .
- ٧- وحى القلم (في جزئيه) وقد جمع فيه المقالات المنشورة في الصحف ومن المؤلفات
العريقة التي امتازت بالعمق وروعة العرض وقوة الاسلوب كتاباه :
- ٨- اعجاز القرآن ١٩١٢

٩- تحت راية القرآن

١٠- على السفود : مجموعة مقالات نقدية ردا على كتاب الديوان

وسوف يرد فى السطور التالية تعريف بامتيان كل مؤلف من هذه المؤلفات - وما ينطوى عليه من أهمية سواء فى الشكل الفنى أو المضمون .

أثر الرافعى فى اللغة العربية :

اولا : دفاعه عن اللغة العربية الفصحى :

لو أن الاستاذ / مصطفى صادق الرافعى - رحمه الله - قد بعث اليوم من مرقده ورأى بعض صحفنا وكتابنا وما ينشر فيها من الاساليب الركيكة ، والعبارات السقيمة والبيان الزائف . لهاله ما يرى ولبكى على الأدب العربى الذى درسه حق دراسة ، ثم جرى على قلمه البليغ آيات بينات ، وقد قضى حياته فى خدمة اللغة العربية وبلاغتها ، وكان ديدنه فى حياته إحاطة الأدب العربى من أن يتدسس الدخيل اليه ، أو تطفى العجمة عليه ، وما كان يحزنه شىء فى هذه الحياة مثل أن يرى ما تتعثر فيه أقلام الكتاب من زلات وما يقومون فيه من أوهام وأغلاط . وكانت تدركه نار الغيرة إذا حاول أحد أن يقترب من حمى اللغة العربية . أو يريد أن ينالها بسوء .

ثانيا : رده على الدعوة باحلال العامية محل اللغة الفصحى :

وإن ننسى فلاننسى موقفه الرائع ، من تلك الدعوة التى نجحت فى مستهل هذا القرن ، وتولتها عصابة من كبار كتابنا وعلى رأسهم الاستاذ / أحمد لطفى السيد - وكانت هذه الدعوة ترمى إلى أن تستبدل باللغة العربية الفصحى لغة عامية - تتخذ من احدى اللهجات المصرية - واطلقوا على هذه الدعوة يومئذ (بالمذهب الجديد) ليسحبوا بها عقول العامة وأشباههم من المتعلمين . ورغم أنه كان فى البلاد يومئذ معاهدة كبيرة لدراسة اللغة العربية وأدائها يعمل فيها اساتذة كبار ، فإننا لم نر أحدا يتقدم الصفوف ليدرأ عن اللغة العربية ما يراد بها ، وكادت

هذه الدعوة الخبيثة تبلغ مبلغها لولا أن انبرى لها مصطفى صادق الرافعي منازلا أصحاب هذه الدعوى جميعا على قوتهم وبعد نفوذهم وهو المقتحم الوحيد الفريد في هذا الميدان ، حتى قضى عليها في مهدها ، لقد أنفق الرافعي عمره مجاهدا في سبيل حفظ اللغة العربية وبلاغتها والعمل على حمايتها ورفع شأنها وعدم التبذل في أساليبها ، حتى تظل قائمة على أصولها التي وضعها العرب ومن جاء بعدهم ، وكان لا يترخص في ذلك ولا يتسهل حتى سموه بحسب (حارس لغة القرآن)

ثالثا : مكانته في مضمار البلاغة العربية :

كان الرافعي الامام الاكبر في الادب والقمة في البلاغة ، ولما مات خلى مكانه ولم يأت بعده من يملأ هذا المكان ، فلقد أوتى من قوة البلاغة ما تميز به عن سائر معاصريه . بل لا نكون مغالين إذا قلنا أن هذه القوة البيانية لم تتسع لأحد بعد الجاحظ . ولقد اعترف المرحوم الدكتور زكي مبارك بعظمة الرافعي في مضمار البلاغة العربية وقوة البيان ، وقال في صراحة :
(ما جزعت على وفاة الاستاذ / مصطفى صادق الرافعي كما جزعت عليها اليوم - فلو كان الرافعي حيا ورأى أحمد أمين يقول في مناقب الادب العربي ما يقول - لأصلاه نار العذاب - وصيره أضحوكة بين أهل الشرق والغرب)

مصطفى صادق الرافعي والنقد الأدبي :

أخرج الدكتور / أحمد ضيف مبعوث الجامعة المصرية القديمة كتابا بعنوان (مقدمة لدراسة بلاغة العرب) ، وقد فتح الدكتور بهذا الكتاب الباب على مصراعيه لخزيجي الجامعة المصرية والأدباء لكي يعرفوا حقائق النقد الأدبي في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . هند الكتاب الغربيين ، وبعدها تواردت الآراء الحديثة في النقد الأدبي . ومن هذه الآراء أن تكون القصيدة وحدة مترابطة ، وصارت الزعامة في هذا اللون من النقد للأساتذة

الثلاثة عبد الرحمن شكرى وعباس محمود العقاد والمازني - الذين اتسموا بهذه السمة الحديثة وقالوا شعرا على الطريقة الحديثة ، أما العقاد والمازني فنصبا الممارك لأنصار الطريقة القديمة وألفنا (كتاب الديوان) فى الأدب والنقد ، وتناولوا المنقودين أحمد شوقى وحافظ إبراهيم والرافعى وأضربهم بأسلحة حداد وما قاله العقاد فى هذا الكتاب :

(القصيدة ليست خواطر مبعثرة تتجمع فى إطار موسيقى ، إنما على عمل تام الخلق والتكوين تتناسق جزئياته ومعانيه ، وتتربط الخواطر الوجدانية - والفكرية ترابطا دقيقا) .

كان لابد من إيراد هذه المقدمة قبل أن نتكلم عن رأى الرافعى فى النقد الأدبى ، لقد وضع قواعد النقد الأدبى مستوحيا قراءاته ودراساته وأساليبه وخياله وعلمه ، وحين كان يعرض النقد الأدبى إنما كان يصف نفسه وأن قواعده من ابتكاره ، إلا أنها متصلة اتصالا وثيقا بالنقد الأدبى فى أمهات كتب العرب فيقول : - ولا أعلم مايزاد بقولهم (آداب اللغة العربية) إلا أن يكون إحاطة الأديب بفصيح العربية وتمكنه من استعمالها فى تنزيل الكلام .

ومعرفة الإعراب والابنية ، والتصاريح وبعد النظر فى معانى البلاغة وأساليب الفصاحة والاعتدال عليها نظما ونثرا - ثم معرفة الرجال ومراتبهم وطبقات كلامهم وأثارهم ، ويشترط الرافعى فى الناقد للشعر أن يكون شاعرا والناقد للنثر أن يكون ناثرا - ويقول :

ليس يمكن أن يأتى له هذا النوق إلا من أبداع صناعتى الشعر والنثر ، ويشترط فى الناقد أن يعرف العلوم العربية وآدابها وأن يكون شاعرا كاتباً قوى المعارضة دقيق الحسنة ثاقب الذهن مستوى الرأى بصيرا بمذاهب الأدب ، متمكنا من فلسفة النقد مبرزاً فى ذلك كله .

وإذا كانت هذه أوصاف الناقد كما انطبعت فى نفس الرافعى ، لا جرم لا يرضى عن شعراء هذا الزمان وكتابه - لأنهم ضعاف فى البيان وأساليبه ، يعيدون عن نوق اللغة حتى حسبوا أن كل كلام أدبى الى المعنى فهو كلام ، ولا عليهم من لغة وصناعة الأدب والبيان وحقيقته ، ثم تراهم يجرون ذلك كله على اختلاف أغراضه نمطا جديدا فى تسهيل اللغة حتى كأن هذه اللغة لا تتوع فى ألفاظها وأجراس ألفاظها مع أن هذا النوع من أحسن محاسنها وأخص

خصائصها - ومن رأيه في كيف يكون النقد يقول :

ليس النقد أن تأتي بالفاظ في مدح الكاتب والكتاب بل أن تبدأ ببيان قيمة الكتاب وما فيه من

خطأ وضواب - بعد ذلك تصف الكاتب بما ينتجه البحث حيث لا ينخدع القراء

ويقول الاستاذ / كمال نشأت في كتابه مصطفى صادق الرافعي :

كتب الرافعي في النقد وإن كان أغلب ما كتبه في هذا الباب مساجلات أدخل في باب المعارك القلمية منها في باب النقد ومعناه العامي - إن اقتصار الرافعي - على ثقافة العربية قد حدد لونه النقدي فهو إذا تعرض لنقد الشيعر مثلا نظر اليه كما نظر الناقد العباسي - يتسقط الأخطاء النحوية واللغوية - ويتتبع الفكرة ليرى أنها مبتكرة أو مسروقة ، وهو شرط هام في طريق النقد ومرحلة من مراحل ، ولكن النقد في عصرنا هذا قد تطور تطورا كبيرا - فقد دخلته علوم كثيرة ووضعت له أسس وكونت فيه مدارس ، وهو بهذا المفهوم بعيد عن الرافعي وأضرابه - ويحضى مصطفى صادق الرافعي على هذه القاعدة التي استنتها في نقد العقاد في كتابه على السفود) ، متتبعا ما يراه في نظره خطأ في اللغة أو النحو أو العروض ، دون غوص إلى أبعاد العمل الأدبي .

أسلوب الرافعي :

الاسلوب هو الشخص (١) في كل شيء ، وأنه نابع من تكوينه . كان المبتدئون في الأدب يتمرنون أولا في قول الشعر حتى يستقيم لهم في الوزن والقافية كالرافعي في أول أمره ، وهم في أثناء ذلك يرتبون أفكارهم وينقحون قصائدهم ويحرصون على التخيل والابتكار المعاني والاساليب فلا يزالون في القصيدة يغيرون فيها ويدلون حتى يستقيم لهم عامود الشعر .

(١) كما يقول لورد بافون : " The Style is the Man "

فلما عدل الرافعي عن الشعر الى النثر ، صارت مقالاته ورسائله كأنها شعر منثور - وظل على ذلك أمدا طويلا فلما اتصل بمجلة الرسالة يكتب لها كل أسبوع - كان لابد أن يسرع في الكتابة إلى حد ما - وتتأثر ألفاظه ومعانيه واختيار موضوعاته بما يناسب نوق القراء . ويقول مصطفى صادق الرافعي واصفا الاسلوب المثالي الذي يحبه .. (إن مدار العيارات كلها على التخيل وتصوير الحقائق بألوان خيالية لتكون أوقع في النفوس - ومن هنا كان الذين لا معرفة لهم بفنون المجاز ولا ميل لهم إلى الشعر لا يميلون الى كتابتي ، ولا يفهمونها حق الفهم ، مع أن المجاز هو حلية كل لغة وخاصة العربية ، ولا أعد الكاتب كاتباً حتى يبرع فيه - هو الذي جعلني أكثر فيه ، مع أنه متعب جدا - ولكنني أرمى الى تربية ملكات القراء وإعطائهم أمثلة التصوير .) ويجمع النقاد أن الرافعي يمثل في نثره أسلوب العصر العباسي ولا غرو في ذلك فأول ما حرص الرافعي على قرأته كتاب ابن المقفع في أوائل العصر العباسي مثل (كلياته ودمية) - (الأدب الصغير والكبير - والتيمية) وهذه الكتب تجمع بين أسلوب العرب القدماء وأسلوب نهضة الأدب في ابتداء عصر الحضارة العباسية .

وكان الرافعي يقرأ دواوين شعراء العصر العباسي ، يقرأها وينقدها إذ كان خبيراً بالادب العميق شعراً ونثراً . واتخذ الجاحظ في كتبه أستاذاً له - فأخذ عنه الكثير وقلده في كثير مما أعجبه في نثره ، وطرح ما لم يعجبه بعد أن نقده - وقدمه على العلماء الأدباء في العصر العباسي أو كما قال ابن العميد (كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً) . ثم في العصر العباسي الثاني قرأ كتب البلاغة العربية وأرتوى منها وأكب على دراسة كتاب (المتل السائر لأدب الكاتب والشاعر) لابن الأثير في نقد الشعر ، وكتاب (العمدة) لابن رشيق القيرواني ، وكتاب (الصناعتين) لأبي هلال العسكري ثم يحيط نفسه بكتب اللغة وتاريخها ويذكر من أمهات كتب الادب (العقد الفريد لابن عبد ربه) وبيتيمة الدهر للثعالبي والحماسة لأبي تمام الطائي -

ويقول الاستاذ / حارث طه الراوي بعنوان (مصطفى صادق الرافعي جاحظ القرن

العشرين) .

" بينه وبين الجاحظ شبه في الاسلوب من حيث البلاغة العربية العالية وشبه في المزاج من حيث التفنن في السخرية والمرح وشبه في الاتمام الواسع لعلوم العربية ، وشبه في الفيرة المشبوبة على كل ما هو عربى وإسلامى من تراث خالد . "

ويقول الأستاذ / محمد عبد الغنى حسن فى أسلوب الرافعى :

" لقد تحرر الرافعى فى نثره من كل صناعة لفظية أو خلية زخرفية أو مجسن بدعى ، ولكنه فى محافظته على الانطلاق والتفكك من أسر الالفاظ وقيود العبارة قد وقع فى أسر ازديحام المعانى وتعميقها حتى قاده ذلك الى نوع من التعقيد والغموض فى أسلوبه لا يخفى على قارئه ، وقد أعانته معرفته الوثيقة بالعربية ، والبيان العربى على إشراق التعبير . "

ويقول الدكتور كمال نشأت فى كتابه " والرافعى كاتباً " :

" حقق الرافعى ذاته ككاتب فى لون معين من الأدب شعرا ونثرا ، وهو أديب أميل إلى روح التراث فى وسائل صياغته وطريقة تعبيره بل فى معجمه اللفظى وزخارفه البيانية . "

كان الرافعى كاتباً إسلامياً يدافع عن الإسلام والعروبة والتقاليد الشرقية بدافعه الغيور المتحمس وهو نفسه يقول :

" يخيل إلى دائماً إننى رسول لغوى بعثت للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه "

وإنك لتجد أثر ثقافته الدينية فى أدبه واضحاً فى الوقت الذى لا تستطيع أن تجد أثراً لاطلاعه على المترجمات ، وإنك لو اجد اقتباسات قرآنية من مثل قوله :

" وأذا الأرض قد ثارت بأهلها كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف الخ "

شعر الرافعى

اما عن الرافعى شاعرا فإن أول ما ظهر له كان " ديوان الرافعى " فى ثلاثة أجزاء ، ويقول الدكتور حسن عماد كلية اللغة العربية بالأزهر سابقا (إن شعر الرافعى يمتاز بعمق الفكرة وفلسفة التعبير وطريق القاء فى الشعر ومع ذلك فهو يضيف إلى ذلك المعنى الرقيق والتعبير الفلسفى)

شاعر الملك

اتصل مصطفى صادق الرافعى بأحمد نجيب باشا ناظر الخاصة الملكية ، وعهد إليه الأخير أن يمدح الملك فؤاد فى المناسبات ، ولم تكن هذه القصائد الرافعية بالتى تفرى القراء بالاقبال عليها وكان الرافعى يفخر بصلته بالقصر وأنه يمدح الملك ، رغم أن التقاليد آنذاك كانت تقضى أن من يتصل أى اتصال بالقصر أو يكون موظفا فيه ، أن يكون كتوما فلا يتكلم سرا ولا جهرا عن عمله أو عن أى شيء يخص القصر الملكى بل يحرم عليه أن يجالس الناس فى المقاهى . ولكن الرافعى لم يكن يبالي بذلك ولا يمسك صدره سرا ، ولا يدرى أن أنفاسه معبودة عليه .. ثم تعين زكى الإبراشى باشا ناظرا للخاصة الملكية بعد أحمد نجيب باشا وكان مشغولا بالاقتصاد فى مصروفات الخاصة الملكية لكفه باقتناء الأطيان الجيدة لولى العهد فاروق " وتقدرون فتضحك الاقدار " فكان نصيب المتصلين بالقصر محدودا من المال ، ولم تمض سنة على قيام الرافعى بمدح الملك فى المناسبات حتى كتب الرافعى لصديقه أبى ربه (فى ٧ مايو ١٩٢٧) " أنت ترى أن الله تعالى أبى إلا أن يكون الكتاب إعجاز القرآن الذى طبع على نفقة الملك - خالصا لوجهه الكريم - ، فله الحمد على هذه البشرى يزيد بها الثواب ، وإن نقصت المنفعة جملة " .

ثم فى رسالة أخرى ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٨ يقول :

" كان كتاب الاعجاز " يقرر فى السنة الماضية " أى المدارس " ثم رفضوه بعد ظهور قصيدة عيد الجلوس بيضعة أيام لما فيها ... وفى الأخبار أمس قصيدتى الأخيرة " (أى فى مدح الملك وقد نحوت فيها نحواً وطيناً جديداً كان السبب فى امتناع المقطم عن نشرها وفى رسالة أخرى فى (١٧ مارس سنة ١٩٢٨) يقول :

" لقد مهدت لانسحابى (أى من مدح الملك) وسأفرغ لأعمالى إن شاء الله ، ويكفيننا ما أعطينا وما أخذنا . هذا الكتاب " الاعجاز " ضحيناها يا أبا رية من شهر ضغطتنا أزمة مالية ولا تزال مختلة القلاع والمطارات ."

هذا هو شاعر الملك قلق بظروفه المالية ، وقلق من نفس العمل الذى ندب له وهو مدح الملك . وكان يجب ألا يجتمع الانتساب للملك والضيق المالى . ولم يحظ الرافعى برضا القصر الملكى إلا سنة واحدة هى سنة ١٩٢٦ وفى سنة ١٩٢٧ حدثت المشادة بينه وبين الإبراشى باشا وإن ظل يمدح الملك فى المناسبات حتى سنة ١٩٣١ . وشعره يبتعد شيئاً فشيئاً عن الأغراض التى يجب أن يقول فيها الشعر .

أما السبب المباشر للقطيعة النهائية هو نقده لقصيدة فى مدح الملك نظمها الأستاذ عبد الله عفيفى المحرر العربى بديوان الملك منافسه الجديد ، ونشرت القصيدتان جنباً إلى جنب فى جريدة واحدة ، وبذلك أمكن للإبراشى أن ينال منه ويبيعه نهائياً عن مهمته .



كتاب على السفود

يشمل هذا الكتاب ، جملة مقالات نشرها الرافعى فى مجلة " العصور " لصاحبها الأستاذ اسماعيل مظهر ، وهى فى موضوعها تشتمل على موضوعات نقدية ، لمن ينفذ الرافعى أدبهم سواء كان شعرا أم نثرا ، أو ردا على من كانوا ينتقدون أدبه ومؤلفاته ، وبصفة خاصة الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد ، ويقول الأستاذ اسماعيل مظهر فى المقدمة التى كتبها فى صدر كتاب " على السفود "

" وعسى أن يكون السفود مدرسة تهذيب لمن أخذتهم كبرياء الوهم ، ومثال يحتذيه الذين يريدون أن يحروا بالنقد عقولهم من عبادة الأشخاص ، ووثنية الصحافة فى عهدنا البائد " ظهر هذا الكتاب فى العشرينيات ، يحوى مقالات كتبت بأسلوب عنيف فى نقد العقاد ردا على الحملة الشعواء التى حملها العقاد والمازنى عليه فى كتابهما " الديوان فى الأدب والنقد " سنة ١٩٢٦) وقد وضع الكاتبان بعض أدباء مصر الكبار فى أتون محرق وهم أحمد شوقي وحافظ ابراهيم والمنفلوطى والرافعى .

وكان كتاب على السفود انعكاسا لأزمات حرجة تسبب فيها العقاد والرافعى منها تسبب العقاد فى إبعاد الرافعى عن صالون الأدبية الكبيره " مى زيادة " الذى كان يتردد عليها من أن لآخر صفوة أدباء مصر وكتابها وزعمائها المرموقين ، ومعنى هذا انتقاصا له ، وأنه لا يلىق وجود الرافعى فى مجلس (مى) لأنه لا يشاكل زوارها فى آرائهم فى الحياة وفى المجتمع وفى حرية المرأة ونسورها . والحقيقة أن الرافعى الذى لا يسمع ، ما جاء إلى صالون مى ليشاركهم فى هذه الأحاديث . وأن ينسجم معهم أولا ينسجم ، ذلك لم يكن يخطر له على بال . بل جاء لينظر إلى وجه " مى " الجميل ويتمتع بلطفها وأناقته وفصاحتها ، ليسترحى رقتها وجاذبيتها ثم يعود إلى طنطا بلده ، ويصوغ كل ذلك رسالة حب وغرام يبدع فيها ما شاء ، من وصل وصد ورضا وعتاب ، ويسخر كل ما كنزته اللغة العربية وأدائها من قوة البلاغة ورشاقة التعبير والتفنن

فى معانى الحب وفلسفته وما أسرع أن يرسل إليها ما كتبه بالبريد فتقرأه وتعرضه على جلسائها ليروا رأيهم فى قيمته الأدبية إنه يؤلف فيها رسائل فى الموضوع الذى قصده فيظهر على رسائله أثر الغضب والغليظ وخيبة الأمل ويسميتها " رسائل الأحران " وبعد طبعها يهديها إليها ، ثم يؤلف فى هذا المعنى أيضا " السحاب الأحمر " فى نفس العام وهو ١٩٢٤ ثم يري أن الرسالة لم تتم بعد ، ولا بد أن تهدأ نفسه ويكتب " رسائل الحب للحب ولكن مع التفكير فى " مى " التى هى رسول روحانى يكتب بإيحاءه ويظل يفكر ويفكر ويكتب ست سنوات ويخرج بكتاب " أوراق الورد " أوائل سنة ١٩٣١ وما يقال فيما صنعه العقاد للتفريق بين " الرافعى " و " مى " كتبه الأستاذ طاهر الطناحي ، ثم جمع هذا وغيره كتابا بعد وفاته باسم " أطراف من حياة مى "

وقد ثار العقاد ثورة كبيرة على الرافعى فى إحدى المقابلات معه فى دار " المقتطف " حينما سألته رأيه فى كتابه " إعجاز القرآن " كأن بينهما ثأر ولم يكن ذلك إلا بأسباب كتاب الزعيم الخالد سعد زغلول ، الذى زعم الرافعى أنه قرظ به ذلك الكتاب وقال عنه (إنه تنزيل من التنزيل) واتهام العقاد له بأنه زور هذا الكتاب ونسبه كذبا إلى سعد زغلول . واعتقد الرافعى أن ذلك قد يكون غيرة من العقاد أن يقول سعد فى كتابه هذا القول البليغ .

ولكن بعض الكتاب يرجح بأن ثورة العقاد على كتاب " إعجاز القرآن للرافعى ، هى انعكاس لثورة الرافعى على طه حسين فى مقالاته اللاذعة فى جريدة " كوكب الشرق " عن كتاب (فى الشعر الجاهلي) وأقام الدنيا وأقعدھا بمقالاته ، وحرص الحكومه والنواب فانتقلت الحكومه والمجلس بعد نقاش طويل وأزمة وزارية على إبعاد كتاب طه حسين عن الجامعة ومصادرته فى المكاتب وجمع نسخه وإخفائها حتى لا تتابع .

وقد خرج العقاد عن رأى حزبه " الوفد " فى الحملة على طه حسين ، لأنه كان يرى أن حرية الرأى يجب أن تكون مكفولة للبحث العلمى ، ولو تعرض الكاتب للدين ، كالرأى السياسى سواء لسواء ، فلا غرابة أن يقابل العقاد الرافعى هذه المقابلة السيئة فى دار " المقتطف " وقد

كتب العقاد على أثر هذه المشادة ينتقد كتاب إعجاز القرآن للرافعي في مجلة البلاغ الاسبوعي في مقال طويل جاء فيه :

" لقد قرأت إعجاز القرآن وخرجت منه على رأي واحد ، على أن الكتاب معرض معرض فيه الرافعي مبلغ اجتهاده في تقبل عبارات البدو ، وتأثره بالسلف ، ولهذا يحسن أن يقرأ ويقتنى ، أما أنه مبحث في بيان وإعجاز القرآن ، ولاسيما اذا كان القارئ من غير المسلمين ، وتلك نية للرافعي يثاب عليها كما يثاب بالنيات .
اجتمعت هذه الأسباب كلها لتشعل نار الخصومة بينهما ، فألف الرافعي كتابه العنيف " على السفود "

كتاب " تاريخ آداب العرب "

يعد من أهم ما قدم للمكتبة العربية في هذا المجال ، بما فيه من القيمة الادبية والتاريخية واللغوية والفنية ، التي يأخذ بعضها برقاب بعض في معرض الرد . وكان لهذا الكتاب حظ كبير من تقدير النقاد والكتاب . حيث كتب الاستاذ أحمد لطفي السيد مقالا عن الجزء الاول منه قال فيه :

(قرأنا هذا الجزء فأما نحوه فعليه طابع الباكورة في بابه ، يدل على أن المؤلف قد ملك موضوعا ملكا تاما ، وأخذ بعد ذلك يتصرف فيه تصرفا حسنا وليس من السهل أن يجتمع له الاغراض التي بسطها في هذا الجزء إلا بعد درس طويل وتعب ممل)

وكان الجزء الثاني من تاريخ آداب العرب خاصا بإعجاز القرآن

أما الجزء الثالث من تاريخ آداب العرب فقد صدر بعد وفاته بثلاثة أعوام بمقدمة للاستاذ محمد سعيد العريان حيث تناول فيه تاريخ الشعر العربي وألوياته ومذاهبه والفنون المستحدثة فيه وما إلى ذلك .

الرافعي جاحظ القرن العشرين

مصطفى صادق الرافعي جاحظ القرن العشرين ، صاحب القلم الذي لم يتكرر في لغتنا العربية ، والمعارك الفكرية التي نخرت بها حياتنا الثقافية في الثلث الاول من هذا القرن .
الكاتب الانسان الذي تتبدى انسانيته بين السطور كأنها نغمة تجاوب أختها .
المفكر المعاصر الذي شارك الأوائل بفكره ونزع إليهم بحنينه ، أديب العرب والاسلام الذي كافح وجاهد من أجل سيادة العربية على أرضها فكان صادقا في قوله :

" أنا رسول بعثت للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه "

أنه أحد التيارات الأصيلة التي كان لابد منها لإحداث التوازن المطلوب بين الآداب الأصيلة والأخرى الذخيلة . صاحب الإرادة القوية التي هزمت حرمانه من حاسة السمع مؤلف كتاب " إعجاز القرآن " الذي وصفه زعيم الأمة سعد زغلول باشا بأنه :

" تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم "

هذا القلم الجبار الذي سطر للعربية كتابا متميزا في حاجة الى من يتصفحه بعين مخلصه وأخرى واعية ، هو في حاجة أولا الى النظرة الموضوعية التي تعترف بماله وما عليه ، فتعطية حقه وتأخذ منه ما يزيد على حقه . وهذه النظرة تتطلب دراسة آثاره الأدبية بوضعها في إطارها الحقيقي . بعيدا عن التأثير بخصوصياته الكثيرة ، ومسترشدة بما كتبه عنه أصدقائه وتلاميذه ، وفي مقدمتهم الاساتذة سعيد العريان ومحمود أبو ريه وحسن مخلوف أو ما سجله نقاده ومؤرخوه من الباحثين والدارسين وفي مقدمتهم الدكتور مصطفى نعمان البدرى ونعمات أحمد فؤاد وكمال نشأت . فهذه وتلك تحظى بشرف الريادة وسمة الجدية .

كان الرافعي (رحمه الله) من كتاب العربية الذين جروا على منهج عربي مبين تفكيراً وأسلوباً ، وهو حلقة من حلقات تطور الأدب العربي الحديث تمثل التيار التقليدي في تصاعته وبيانه .

ثانياً:

آثار الممارك الادبية التي خاضها مع العقاد وطه حسين تمثل هذه الممارك محنة بالنسبة له ان لم تكن لعنة ، حين فرض عليه نوع من التقييم الاعلامى . فلم ينل حقه كغيره من الرواد (من الدراسة والبحث) كما يبدو ان خصومة الرافعى للاديبين الكبيرين اصابته بالاذى والحدود ، حيث كان البعض يهاجمونه إرضاء لهما فى حياتهما . ويتجاهلونه أو ينتقدونه احياء لذكرهما بعد وفاتهما .

فيذهب تلاميذ العقاد ودارسوه للتقليل من شأن الرافعى كما صنعت الدكتورة نعمات أحمد فؤاد ورد عليها كل من الاستاذ مخلوف فى كتابه " الرافعى حياته وأدبه " .

والدكتور نشأت فى كتابه " الرافعى " مما جعل الدكتور البدرى يسمح لنفسه - إزاء هذا الهجوم المتواصل على الرافعى لصالح العقاد أو طه حسين - من النيل منهما قائلاً : " ويترك منازلهم أشلاء بين الشعر الجاهلى والسفود ، ويلقيهم على الصحافة السياسية صماليك للأحزاب " ويصفهما بأنهما أرادا الشهرة على حساب الرافعى ومن الاسباب الأخرى التى أدت بدورها الى تجاهله أو نقده :

اولاً : إتهامه بالتعقيد فى الاسلوب ، وأن جوانب من أسلوبنا تقودنا من غموض الى الابهام ، والحق ان الرافعى فى حاجة الى كثير من الانصاف ، لعله ينطبق عليه القول " إن الناس أعداء ما جهلوا "

فالذى يجهل أسلوب القرآن الكريم وبيانه الحكيم لا يستسيغ أسلوب الرافعى ، والذى يتجاهل بقصد أو بدون قصد جوانب البلاغة العربية الاصيلية سوف يجد صعوبة فى فهم الادب الرافعى وفكره ، والذى يفتقر الى الامام بقواعد العربية ومفرداتها يشق عليه متابعة الرافعى .
ثانياً : اتهام الرافعى بتقليد أسلوب الكاتب العباسى " الجاحظ " .

صحيح أن هناك أوجه للشبه بين الكاتبين الكبيرين ، شبه فى الاسلوب من البلاغة العربية العالية ، وشبه فى المزاج من حيث التفنن فى السخرية ، وشبه آخر فى الامام الواسع بعلم

العربية ، الى جانب ذلك الشبه الكبير بينهما فى الغيرة المشبوبة على كل ما هو عربى واسلامى
إلا أن هذه الأوجه لا تجعل القارئ غير منصف فيحكم على الرافعى بأنه نسخة طبق الاصل
من الكاتب العباسى .

ذلك لان كاتبنا المعاصر لو كان قد أقدم على هذه المحاكاه ، لما اصبح ادبه وفكره مدرسة
قائمة بذاتها ، ولما كانت كتاباته تختلف فى عموميتها وتفصيلاتها عن كتابات الجاحظ .

ثالثا : اتهام الرافعى بأنه لا يعترف بحقيقة الفصل بين الادب والدين . حتى أنه نبه إلى
فساد منهج بيكون الذى يميز الادب عن الدين ، ولعل ذلك راجع الى أن الرافعى كان يتأثر
بأسلوب القرآن ، رغبة منه فى احياء الجملة القرآنية التى هى أساس اللغة العربية ومادتها
الأصيلة . ومن هنا نراه يحرض على ذلك حتى فى تركيب عباراته (كما أحصى دون اهتمام)
الدكتور كمال نشأت حين أورد فى كتابه " الرافعى " بعض الاقتباسات القرآنية والاستاذ
مخلوف حين أشار الى استخدام الرافعى لمنهج التوليد القرآنى .

رابعا : اعتزازه برأيه الى درجة كانت تفرض عليه أحكاما متطرفة . وهو أمر متصل بظروف
نشأته وفى مقدمتها إشارة والده له وهو طفل صغير بأنه يجاهد فى سبيل الله . وهذه الإشارة
مست من قلبه مكانا خاليا ، وهنا أصبح الجهاد هدفا واسلويا ، فهو يرى أن الدفاع عن
الاسلام جهادا ، والدفاع عن اللسان العربى جهادا والدفاع عن فضائل الحضارة الاسلامية
جهادا ، والدفاع عما يراه حقا فى الادب جهادا . وقد كلفه هذا الاحساس عنفا وتطرفا فى
الهجوم على خصومه . فالى الرافعى يقع اللوز فى الاتهامات التى كالهيا للدكتور طه حسين
فى كتاب " على السفود " .



وبعد فنحن حقا أمام كاتب ضخم ينبغى أن ننتبه الى قيمته حتى تعرف الاجيال الشابه أعلام
فكرنا العربى .



توفى لرحمة الله عام ١٩٣٩ وقد أربى على الستين عام ، ووصل فى ترقياته الحكومية الى
الدرجة الخامسة الكتابية ، وكان آخر منصب له رئيس السكرتارية بمحكمة طنطا الشرعية .

المراجع

- ١ - مذكراتي لعبد الرحمن الرافعي
- ٢ - مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية لعبد الرحمن الرافعي
- ٣ - أمين الرافعي تأليف صبرى أبوالمجد
- ٤ - مصطفى صادق الرافعي تأليف أحمد سعيد
- ٥ - محمد تيمور تأليف محمود بك تيمور
- ٦ - الأسرة التيمورية والأدب العربي تأليف لوسى يعقوب
- ٧ - مشهوريون ومنسيون تأليف فتحي رضوان (كتاب اليوم)
- ٨ - مجلة المصور فى ٢٣ / ٢ / ١٩٧٩
- ٩ - مجلة المصور فى ٢ / ٣ / ١٩٧٩
- ١٠ - مجلة المصور فى ٩ / ٣ / ١٩٧٩
- ١١ - مجلة المصور فى ١٦ / ٣ / ١٩٧٩
- ١٢ - العائلة التيمورية لمحمد عبدالغنى حسن
- ١٣ - مجلة الثقافة عدد مارس ١٩٧٥
- ١٤ - كتاب فى ذكرى دسوقي إبراهيم أباطة باشا
- ١٥ - كوثر النفوس وسفر الخالدين - ملحم إبراهيم البستاني ١٩٥١

المراجع

- ١ - أم المماليك - إصدار دار العرب للبستاني ١٩٨٩
- ٢ - الناشر العظيم صدر ١٩٥٨ - حاز على جائزة وزارة التربية والتعليم
- ٣ - عبدالله النديم خطيب الثورة العربية - حاز على جائزة مجمع اللغة العربية
- ٤ - مصطفى كامل - أضواء حديثة على حياته - إصدار دار الهلال ١٩٨١
- ٥ - اسماعيل صبرى باشا - شيخ الشعراء - إصدار الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥

تبت الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٤٥	الأسرة التيمورية	١	المقدمة
٤٨	١ - أحمد باشا تيمور		
٥٤	٢ - الشاعرة عائشة التيمورية	١	الأسرة البستانية
٦٣	٣ - الاستاذ محمد بك تيمور		
٧٥	٤ - الاستاذ محمود بك تيمور	٥	١ - بطرس البستاني
٨٧	٥ - الاستاذ أحمد فؤاد تيمور	٨	٢ - سعيد البستاني
٩٣	الأسرة الأباطية	١٠	٣ - سليمان البستاني
٩٦	١ - الاستاذ فكري أباطه باشا	٢٠	٤ - عبدالله البستاني
١١٦	٢ - الشاعر عزيز أباطه باشا	٢٥	٥ - أمين البستاني
١٢٧	٣ - الوزير دسوقي أباطه باشا	٢٦	٦ - وديع البستاني
١٤٠	٤ - الاستاذ ثروت أباطه	٢٨	٧ - الشيخ يوسف البستاني
١٥٣	الأسرة الرافعية	٣٢	٨ - بطرس البستاني الثانى
١٥٤	١ - الاستاذ عبدالرحمن الرافعي بك	٣٤	٩ - انوار خليل البستاني
١٦٣	٢ - الاستاذ أمين الرافعي بك	٣٦	١٠ - فؤاد أفرام البستاني
١٧٩	٣ - الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	٤٢	١١ - صلاح الدين البستاني

للناشر كلمة

لعبت هذه الأسرّات الأدبية في مصر والعالم العربي
وتغير العربي دوراً هاماً في مد التراث العربي إلى الناس
أيضاً كانوا أو تواجدوا وقد كانت اللغة العربية هي الشريان
الموصل بين الكاتب وقرائه ..

هناك أسرّات عربية كثيرة تستحق أن تأخذ مكانها في هذا
الكتاب . نرجو أن تتاح الفرصة للمؤلف للبحث والغوص في
محيطاتها كما يبحث القواصون عن اللؤلؤ في قاع البحار ..
جدير بنا أن نكمل رسالتنا في إلقاء المزيد من الضوء على
هذه الأسرّات الأدبية . والله الموفق ..

صلاح الدين البستاني
دار العرب للبستاني

